L. Frank Baum

Rinkitink in OZ

10

ل. فرانك باوم

رينكيتينك في أوز

مكتبة الطفل

تحولت لعشرات الأفلام والمسرحيات

أهم ملحمة خيالية في تاريخ أمريكا وزعت أكثر من 3 مليون نسخة

ترجمة

طه عبد المنعم

المحروسة

10

رينكيتينك في أوز

ل. فرانك باوم

رسوم: چون أر. نيل

ترجمة: طه عبد المنعم

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

عنوان الكتاب: رينكيتينك في أوز
Rinkitink in oz
المؤلف: ل. فرانك باوم L. Frank Baum
رسوم: چون أر. نيل John R. Neill
ترجمة: طه عبد المنعم
تحرير ومراجعة لغوية: محمود شرف
إخراج داخلي: رشا عبدالله

مركز المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة
ت، ف: 002 02 28432157-

mahrousaeg
almahrosacenter
almahrosacenter
www.mahrousaeg.com
info@mahrousaeg.com
mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران
مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: 17944/ 2022
الترقيم الدولي: 978-977-313-919-3

جميع حقوق الطبع والنشر باللغة العربية
محفوظة لمركز المحروسة
2022

رينكيتينك في أوز

ل. فرانك باوم

رسوم: چون أر. نيل

ترجمة: طه عبد المنعم

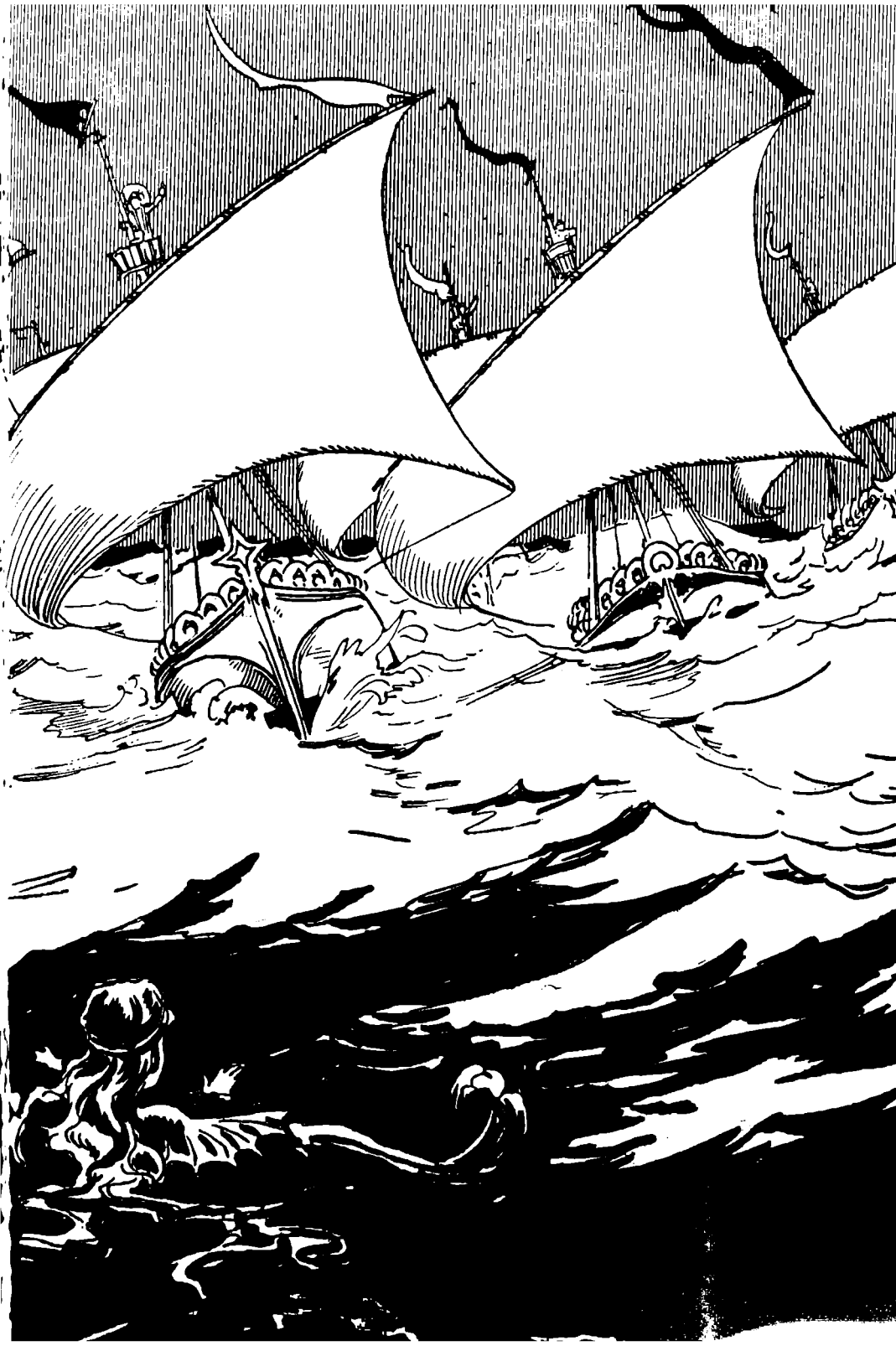

E. M.
JOURNÉE

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

باوم، ليمان فرانك، 1856 - 1919

رينكيتينك في أوز/ ل. فرانك باوم؛ رسوم چون أر. نيل؛ ترجمة طه عبد المنعم.-

القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2022.

257 ص؛ 14.5×21.5سم

تدمك 978-977-313-919-3

1 - القصص الامريكية

أ - نيل، جون (رسام)

ب - عبد المنعم، طه (مترجم)

ج - العنوان

823

رقم الإيداع 17944/ 2022

إهداء المترجم
إلى رحمة
بنت نعمات محمد
وعبد المنعم أبو العلا

إهداء المؤلف

إلى حفيدي

روبرت أليسون باوم[1]

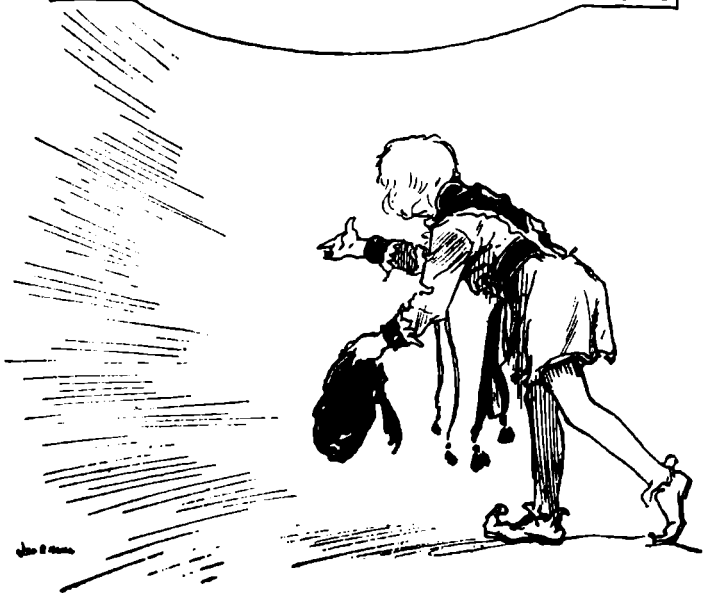

(1) الطفل الأول لـ «روبرت ستانتون باوم» الابن الثاني للمؤلف، وهو أيضًا الحفيد الأول للمؤلف.

المحتويات

	إلى قرَّائي..	13
1	أمير بينجاري	15
2	حضور الملك رينكيتينك	25
3	المحاربون من الشمال	33
4	الجزيرة المهجورة	43
5	اللآلئ الثلاثة	53
6	القارب السحري	67
7	الجزيرتان التوأم	79
8	رينكيتينك يرتكب خطأ كبيرًا	93
9	هدية للفتاة زيلا	105
10	دهاء الملكة كوري	115
11	زيلا تذهب إلى كوريجوس	125
12	ضجيج الكبش بلبل	131
13	زيلا تنقذ الأمير	135
14	الهروب	143
15	مغادرة الحُكَّام	157
16	نيكوبوب يرفض التاج	161
17	ملك النووم	169
18	الأمير إنجا يتخلَّى عن الؤلؤة الوردية	177
19	قهقهات رينكيتينك	197
20	دورثي في مَهمَّة إنقاذ	205
21	الساحر يعثر على التعويذة	211
22	مأدبة أوزما	221
23	مملكة اللؤلؤ	229
24	الملك الأسير	235
	الخاتمة	243

إلى قرَّائي..

إليكم قصة بطل، فتى لم تسمعوا عنه من قبل، وفيها فتاة تعرفونها قبلًا، إنها صديقتنا القديمة دورثي، وشخصيات أخرى تخوض مغامراتها بعيدًا عن أرض أوز حتى ينتهي بهم المطاف للتجمُّع في مدينة الزُّمرُّد ليشاركوا في مأدبة الأميرة أوزما. بالطبع، ستجدون تلك القصة مختلفة عن بقية روايات أوز، لكني أتمنَّى ألَّا تجدوها أقلَّ مُتعةً من الروايات السابقة.

إذا سُمح لي بكتابة رواية آخرى عن أوز، سأحكي لكم فيها عن مغامرة مثيرة ستخوض غمارها دورثي وبيتسي بوين وتروت وفتاة قصاقيص القماش داخل أرض أوز، وكيف أنهم سيكتشفون مخلوقات مدهشة لا يمكن مقابلتها إلا في أرض خيالية. فلدى فكرة أكتبها الآن بينما تقرأون قصة رينكيتينك لا تتخلَّوا عن مراسلتي بنصائحكم واقتراحاتكم، والتي دائمًا ما تحظى بتقدير كبير، فأنا أتلقى كثيرًا من الرسائل من قُرَّائي، وكل رسالة هي مصدر سعادة خاصة لي، وأردُّ عليهم حينما تسنح لي الفرصة والوقت.

ليمان. فرانك باوم

المؤرِّخ المَلَكي لأرض أوز

أوزكوت
هوليوود في كاليفورنيا 1916

الفصل الأول

أمير بينجاري

لو حصلت على خريطة أرض أوز بين يديك، سترى المحيط الواسع الكبير نونيستك يغمر شواطئ مملكة رينكيتينك، التي يقع بينها وبين أرض أوز مملكة النووم والصحراء المميتة. مملكة رينكيتينك ليست أرضًا كبيرة مثل أرض أوز، ولكنها تقع بالكامل على ساحل المحيط، كل منازل وبيوت المملكة بالإضافة لقصر الملك يقع بالقرب من الشاطئ، فشعب المملكة يعيش بالقرب من الماء، يمتهنون صيد السمك وركوب القوارب، ويكسبون عيشهم من التجارة على طول الساحل مع الجزر القريبة منهم.

على مسافة أربعة أيام ركوبًا بالقارب داخل المحيط شمال المملكة تقع جزيرة بينجاري، وفيها تبدأ قصتنا، ولكني أوَّلًا، يجب أن أخبركم عن تلك الجزيرة، في الطرف الشمالي منها، المسافة بين الشاطئين ميل واحد فقط، بينما في الطرف الجنوبي، بالكاد تبلغ المسافة بين

الشاطئين نصف ميل، على الرغم من أن طول الجزيرة من بين الشمال والجنوب أربعة أميال، إلا أنها لا تُعتبر جزيرة كبيرة في هذا المحيط الواسع، لا يوجد وصف لها سوى أنها جميلة للغاية، فبالنسبة للنوارس التي تقترب منها من داخل المحيط، فهي تشبه مثلَّثًا أخضرَ مُلقًى على الماء؛ لأن العشب والأشجار يضفي عليها لونًا أخضر زاهيًا مثل لون الزمرُّد.

يصل العشب إلى حافَّة الشواطئ المنحدرة، وتحتلُّ الأشجار منتصف جزيرة بينجاري، فتشكَّلَت غابة كثيفة تتشابك فيها الفروع في أعلى قمم الأشجار، وتترك مساحة رحبة كافية لمنازل وبيوت الجزيرة، حيث يسكن أهل بينجاري. تناثَرَت تلك البيوت على امتداد مساحة الجزيرة؛ ولهذا لا توجد مدينة أو بلدة يتركَّز فيها سُكَّان الجزيرة، إلا لو اعتبرتم الجزيرة كلها بلدة.

الفروع المتشابكة شكَّلَت مظلَّةً من أوراق الأشجار تحمي البلدة من الأمطار الغزيرة وأشِعَّة الشمس الحارقة، وبإمكان سكَّان البستان الكثيف رؤية المياه الأرجوانية لمحيط نونيستك من خلف الأشجار الضخمة التي تحاوط منازلهم.

في الطرف العريض من الجزيرة، الطرف الشمالي، يقع القصر الملكي للملك كتيكت، سيد وحاكم بينجاري، مبنى بالكامل من الرخام الأبيض الثلجي، وبه عدَّة قِباب من الذهب المصقول، تخبرنا أن ملك البلاد ثريٌّ للغاية.

فعلى طول سواحل جزيرة بينجاري بإمكانك أن تعثر على أكبر وأفضل لؤلؤ في العالم أجمع. تنمو تلك اللآلئ داخل أصداف المحار الكبير، ويجمع شعب الجزيرة المحار من الأحواض المائية، ويستخرجون منها اللآلئ البيضاء بلون اللبن ويحملونها بإخلاص إلى ملكهم.

يقوم جلالة الملك مرة كل عام بإرسال ستة من قواربه القوية، مع ستين رجلًا بستين مجدافًا والعديد من أكياس اللآلئ الثمينة،

إلى مملكة رينكيتينك، إلى مدينة تُسمَّى جلجاد، حيث يستقر قصر الملك على صخرة عالية، بأبراجها الشاهقة، كمنارة لتوجيه البحارة إلى الميناء. في جلجاد، يشتري أمين مخازن الملك اللؤلؤ من بينجاري، وتعود القوارب إلى الجزيرة محمَّلَة بالبضائع الغنية وإمدادات الطعام التي يحتاجها شعب بينجاري.

لم يذهب شعب بينجاري أبدًا إلى أيِّ أرض أخرى باستثناء أرض رينكيتينك؛ ولذا كان هناك عدد قليل من الأراضي الأخرى التي كانت تعلم بوجود هذه الجزيرة. إلى الجنوب الغربي كانت هناك جزيرة تسمى جزيرة فريكس[1]، حيث لم يهتمَّ سُكَّانها باللؤلؤ. وفي أقصى شمال بينجاري، على مسافة رحلة بالقارب تستغرق ستة أيام، هناك جزيرتان توأمتان تدعى ريجوس وكوريجوس، يسكنها شعب شرس ومحب للحرب.

منذ عدد كبير من السنوات قبل بداية قصتنا هذه، قَدِمَت عشرة قوارب مُحمَّلة بالمحاربين الشرسين من الجزيرتين التوأمتين ريجوس وكوريجوس إلى جزيرة بينجاري. ورَسَت فجأة على الطرف الشمالي من الجزيرة. هناك بدأ السَّلبُ والنهب والغزو، كما هي عاداتهم، لكن شعب بينجاري، على الرغم من أنهم ليسوا بأعداد كبيرة أو قوية مثل أعدائهم، تمكَّنوا من هزيمتهم ودفعهم جميعًا إلى البحر، حيث اجتاحت عاصفةٌ كبيرة الغُزاةَ ودمَّرَت قواربهم عن آخرها، ولم يَعُد محارب واحد إلى بلده.

---

(1) هذه الجزيرة التي يقابل فيها چون عجينة John Dough صديقه ورفيقه كتكوت الملاك Chick the Cherub في أحداث رواية John Dough and the Cherub التي كتبها فرانك باوم وصدرت عام 1906، يذكر أن هاتين الشخصيتين حضرا عيد ميلاد الأميرة أوزما بصفة الأول فخامة الملك عجينة الأول، حاكم مملكة هايلاند ومملكة لولاند. والثاني رئيس ديوان الملكية المعروف باسم كتكوت الملاك (راجع الفصل الحادي والعشرين، الهامش رقم 1 في رواية الطريق إلى أوز).

هزيمة العدو بَدَت عجيبة لأن صيادي اللؤلؤ في بينجاري معروف عنهم أنهم مسالمون ولطيفون، ونادرًا ما يتشاجرون فيما بينهم. أسلحتهم الوحيدة كانت مجارِفَ المحار. ومع ذلك تظل حقيقة أنهم طردوا من شواطئهم أعداءهم الشرسين من ريجوس وكوريجوس حقيقة عجيبة.

كان الملك كتيكت مجرَّدَ صبي عندما حدَثَت هذه المعركة الرائعة، والآن شَعره رماديٌّ، لكنه يتذكَّر ذلك اليوم جيدًا، وخلال السنوات التي تلت تلك المعركة، كان خوفه الوحيد الدائم هو غزو الأعداء مرة أخرى. كان يخشى أن يرسلوا جيشًا أكثر عددًا إلى جزيرته، من أجل الغزو والانتقام، وفي هذه الحالة فالأمل ضئيل في مواجهتهم بنجاح.

قلق الملك جعله ينظر بريبة إلى أي قارب غريب يقترب من شواطئ الجزيرة، وعيَّن حارسًا للقيام بدوريات مستمرة على طول الساحل، ولكن حكمة ورجاحة عقل الملك لم تسمح لخوفه في أن يتسبَّب في أن يكون غير سعيد، فقد عاش في رضا وسعادة مع زوجته الجميلة جاري وابنه الوحيد الأمير إنجا. زادت ثروة بينجاري عامًا بعد عام، وازدادت سعادة الشعب أيضًا، وربما لا يوجد مكان، خارج أرض أوز، يغمره السلام والرضا والقناعة، أكثر من تلك الجزيرة المختبئة في حضن محيط نونيستك. ولولا أن تلك الحالة اضطربت لَمَا كان لدى الحاجة للحكي والحديث عن بينجاري في هذه القصة.

نشأ الأمير إنجا -وريث كل تلك الثروة ووريث العرش الملكي أيضًا- في فخامة وثراء، وبالرغم من كونه شابًّا صغيرًا، ولكنه أظهر للكلِّ شَجاعةً ورصانة، ولم يسمح لنفسه أن يكون كسولًا وخاملًا ولو لدقيقة واحدة؛ فهو يعرف أين تكمن أجود أنواع المحار المخبَّأة على طول الساحل، مثل أي رجل من رجال الجزيرة، ويملك زورقًا صغيرًا ومجرفة لسحب المحار، ويشعر بالفخر حقًّا عندما يستطيع حمل لؤلؤة بيضاء كبيرة إلى والده.

لـم تكـن هنـاك مـدارس علـى أرض الجزيـرة، وكان شـعب بينجـاري بعيدًا عـن الحضـارة الحديثـة التـي تلـزم الأهـل بـأن يُدخِلـوا أبناءهـم مـدارس للتعلُّـم، لكـن الملـك يملـك فـي قصـرة مكتبـة فيهـا كتـب ومخطوطـات كثيـرة، صفحاتها مصنوعـة مـن جلـد الماعـز، ولأنـه رجـل ذكي حـرص علـى تعليـم ابنـه القـراءة والكتابـة والحسـاب.

اعتـاد الأميـر الذهـاب للبسـتان القريـب مـن قصـر والـده وتَسـلُّق فـروع وجـذوع الأشـجار حتـى يصـل للأعالـي، حيـث بنـى منصَّـةً خشـبية عليهـا مظلَّـة مـن أوراق الأشـجار ليرتـاح عليهـا ليقـرأ ويذاكـر ويـدرس فـي الكتـب والمخطوطـات بهـدوء بـدون إزعـاج.

كان الملـك يشـعر بالفخـر بابنـه الصغيـر، وبالقـدر الـذي يسـتحقُّه أمير، سـرعان مـا نمـا لديـه شـعور بالاحتـرام لتصرُّفـات الشـاب الصغيـر، واعتقـد أنـه يسـتحق ثقـة فـي إدارة شـؤون الجزيـرة؛ فقـد عـرف الصبـيُّ احتياجـات النـاس وكيـف يحكمهـم بالعـدل. وذات يـوم نـادى ابنـه وقـال لـه:

"تبـدو جزيرتنـا الآن سـلميَّةً بمـا فيـه الكفايـة، يـا إنجـا، ونحـن سـعداء ومزدهـرون، لكـن لا يمكنـي نسـيان هـؤلاء النـاس المرعبيـن مـن ريجـوس وكوريجـوس. خوفـي الدائـم مـن أن يرسـلوا أسـطولًا مـن القـوارب للبحـث عـن أولئـك الذيـن هُزِمـوا منـذ سـنوات عديـدة، ودمَّرَهـم البحـر. وإذا جـاء المحاربـون بأعـداد كبيـرة، فقـد لا نتمكَّـن مـن مواجهتهـم؛ لأن شـعبي لا يُحسـن القتـال، فمـن المؤكَّـد أنهـم سيُسـبِّبون لنـا الكثيـر مـن الإصابـات والمعانـاة".

اسـتفهم الأميـر: "هـل نحـن أقـلُّ قُـوَّة ممَّـا كنَّـا عليـه فـي أيـام جـدي؟". هـزَّ الملـك رأسـه وقـال: "لا، ليـس الأمـر كذلـك، لكـي تفهـم مـا حـدث فـي تلـك المعركـة الرائعـة التـي حدثـت منـذ سـنوات، يجـب أن أعتـرف لـك بسِـرٍّ كبيـر، فـي حوزتـي ثلاثـة طلاسـم سـحرية، أحرسـها بحـرص شـديد، وأحتفـظ بمعرفـة وجودهـا عـن أي شـخص، فـلا يوجـد أحـد يعـرف بمكانهـا إلا أنـا، وأخشـى أن أمـوت ويُدفـن السـر معـي؛ لـذا قـرَّرتُ أن أخبِـرَكَ مـا هـذه التعويـذات وأيـن أخفيهـا. تعـال معـي يـا ابنـي".

قـاد الوالـد ولـده عبـر غُـرَف القصـر حتـى وصـلا إلـى قاعـة الولائـم الكبـرى. وهنـاك توقَّـف فـي منتصـف القاعـة تمامًـا وانحنـى وضغـط علـى زنبـرك مَخفـيٍّ فـي الأرضيـة، فـي الحـال نزَلَـت إحـدى البلاطـات لأسـفل، كاشِـفةً عـن تجويـف صغيـر، وأخـرج الملـك منـه كيسًـا حريريًّـا. فتحـه، مُوضِّحًـا لابنـه الأميـر إنجـا أنهـا تحتـوي علـى ثـلاث لآلـئ كبيـرة، كل واحـدة كبيـرة مثـل قطعـة رخـام. الأولـى بلـون أزرق، والثانيـة بلـون وردي، والثالثـة بيضـاء نقيـة.

قـال الملـك بصـوت مهيـب: "هـذه اللآلـئ الثـلاث، هـي أروع مـا عرفـه العالـم علـى الإطـلاق. لقـد كانـت هديـةً إلـى أحـد أجـدادي مـن ملكـة حوريـات البحـور، وهـي جنيـة قويـة، مـن حسـن حظنـا أنـه تمكَّـن مـن إنقاذهـا ذات مـرة مـن أيـدي الصيادين. وامتنانًـا لهـذا الجميـل قدَّمَـت لـه هـذه اللآلـئ. كل واحـد مـن الثـلاث تحـوز قـوَّةً مُذهِلـة، وأيًّـا كان صاحبهـا فهـو رجـلٌ محظـوظ للغايـة.

اللؤلـؤة الزرقـاء تعطـي الشـخص الـذي يحملهـا قـوة عظيمـة، لدرجـة أنـه لا يمكـن لأي قـوة أن تقاومـه. واللؤلـؤة الورديـة تحمـي صاحبهـا مـن جميـع الأخطـار التـي قـد تهـدِّده، بغَـضِّ النظـر عـن مصدرهـا. اللؤلـؤة الثالثـة -هـذه اللؤلـؤة البيضـاء- يمكنهـا التحـدُّث، وكلماتهـا حكيمـة ومفيـدة دائمًـا".

صـاح الأميـر مندهشًـا: "مـا هـذا يـا أبـي! أصحيـح يـا أبـي؟ هـل يمكـن لهـذه اللؤلـؤة أن تتكلَّـم؟ مسـتحيل!". ردَّ الملـك بجديـة: "شَـكُّكَ بسـبب جهلـك بقـوى الجِنِّيَّـات، اسـمع يـا بنـي؛ وسـتعرف أننـي أقـول الحقيقـة". قَـرَّب الملـك اللؤلـؤة البيضـاء مـن أذن إنجـا، وسـمع الأميـر صوتًـا صغيـرًا يقـول بوضـوح: "والـدك علـى حـقٍّ. لا تَشُـكَّ أبـدًا فـي حقيقـة مـا لا تفهمـه؛ لأن العالـم ملـيء بالعجائـب".

قال الأمير: "أستسمحك في الاعتذار يا أبي العزيز؛ فقد سمعت اللؤلؤة تتكلَّم بوضوح، وكلماتها مليئة بالحكمة". استأنف الملك كلامه: "قوى اللآلئ الأخرى أعظم، لو كنت فقيرًا في كل شيء آخر، فإن هذه الأحجار الكريمة تجعلني أغنى من أي ملك آخر في العالم". أجاب إنجا: "أعتقد ذلك"، ونظر إلى اللآلئ الجميلة برهبة شديدة، واستكمل كلامه: "لكن أخبِرْني يا أبي، لماذا تخاف من محاربي ريجوس وكوريجوس عندما تكون هذه القوى الرائعة ملكك؟".

أجاب الملك كتيكت: "القوى ملكي فقط حينما أحمل اللؤلؤ بنفسي، ولا أجرؤ على حملها باستمرار خوفًا من ضياعها؛ لذلك أُبقيها مُخبَّأة بأمان في هذه الخزانة السرية. يكمن الخطر الوحيد في فرصة أن يفشل الحارس في اكتشاف هجوم أعدائنا والسماح للغزاة المحاربين بالاستيلاء علي الجزيرة قبل أن أتمكَّن من حمل اللؤلؤ والاستفادة من قواها السحرية. في هذه الحالة، سأكون عاجزًا تمامًا عن المقاومة. امتلك والدي اللآلئ السحرية في وقت القتال العظيم، الذي سَمِعتَ عنه، وقامت اللؤلؤة الوردية بحمايته من الأذى، بينما مكَّنَته اللؤلؤة الزرقاء من طرد العدو. غالبًا أظنُّ أن العاصفة المُدمِّرة فعَلَتها حوريات البحر، لكن ليس لديَّ دليل على ذلك".

قال إنجا بتمعُّن: "نعم، لقد تساءلتُ كثيرًا كيف تمَكَّنًا من الفوز في تلك المعركة. أستُساعِدُنا اللآلئ في حالة عودة المحاربين؟". قال الملك في أسى: "إنهم أقوياء أكثر من أي وقت مضى، يا بني، لقد أفصحت لك عن السر؛ لئلَّا يضيع معي حينما أموت. تذكَّر أن هذه اللآلئ هي التراث الشرعي لجميع ملوك بينجاري. فاحفظ هذا الكنز جيدًا ولا تنسَ المكان الذي تم إخفاؤه فيه".

قال إنجا: "لن أنسى". ثم أعادهم الملك إلى مخبئهم. وذهب الصبي إلى غرفته ليفكِّر في السِّرِّ الرائع الذي عرفه من والده.

الفصل الثاني

حضور الملك رينكيتينك

بعد محادثة الملك كتيكت مع الأمير إنجا بعدة أيام، وفي صباح يوم مشرق، والنسيم يهبُّ خفيفًا من المحيط والأشجار تتمايل بنعومة، جاء الحارس مُهَروِلًا للقصر الملكي، والذي كانت مَهمَّته الوحيدة هي القيام بدوريات مستمرَّة على الساحل؛ ليخبر الملك بأنه شاهَدَ قاربًا غريبًا يقترب من الجزيرة.

في البداية تَملَّك الخوف من الملك، وأسرع ناحية الخزانة السِّرِّيَّة المخبَّأة فيها اللآلئ السحرية، لكن بعد لحظة أدرك أن قاربًا واحدًا، حتى لو مُلئ بالأعداء، لن يكون خطرًا يستدعي استدعاء القوى السحرية لِلَّآلئ الثمينة؛ فنفض عن نفسه الشعور بالخوف وتوجَّه للشاطئ لمعرفة مَن هؤلاء الغرباء القادمون. عندما ذهب للشاطئ وجد عددًا كبيرًا من أهالي بينجاري مُتجمِّعين مع الأمير إنجا، يحدِّقون في القارب الذي يقترب من الشاطئ الرملي.

لاحظ الجمع أن القارب كبير نوعًا ما، تعلوه مظلَّة من الحرير الأرجواني المُطرَّز بالذهب، ويقوم بالتجديف عشرون رجلًا، عشرة على كل جانب. حينما اقترب القارب، لاحظ الأمير أن رجُلًا بدينًا يجلس على كرسي مُبطَّن في مؤخِّرة القارب، كان بدينًا للغاية، لدرجة أن عرضَه بطول ارتفاعه، ويرتدي رداءً حريريًّا أرجوانيًّا فضفاضًا يتدلَّى حتى قدميه، وعلى رأسه قُبَّعة من المخمل الأبيض، مشغولة بخيوط ذهبية، وبها دائرة من الألماس مخيطة على أطرافها الدائرية، وعلى الطرف المقابل من القارب يستقرُّ قَفصٌ كبير غريب الشكل، وعدة صناديق كبيرة من خشب الصندل مُكدَّسة بالقرب من مركز القارب.

عندما اقترب القارب من الشاطئ، نهض الرجل البدين على قدميه، وانحنى للحشد عدَّة مرَّات، حتى رسا القارب. وحينها رأى الأمير ملامحه الودودة في وجهٍ مستدير مثل التفاحة ولونه وردي للغاية. حينما توقَّف عن الانحناء ابتسم بطريقة ودودة ومضحكة، لدرجة إن إنجا فكَّر أنه قد يكون رفيقًا مُسلِّيًا ومُضحِكًا. حين صدمت مُقدِّمة القارب الشاطئَ، ترنَّح الرجل البدين قليلًا، ولكنه تمالَكَ نفسه وصاح بلهجة مَرِحَة: "حسنًا، ها أنا هنا أخيرًا".

أجاب الملك كتيكت: "حسنًا، هذا ما لم أتوقَّعه"، وانحنى تحيَّةً للقادم. نظر الرجل السَّمين إلى جميع الوجوه الرصينة أمامه وانفجر في ضحك متقطِّع. ربما ينبغي أن أقول إن الصوت الصادر منه نصف ضحك ونصف قهقهة؛ لأن ما ينبعث منه أصوات غريبة ومُضحِكة، وتغري كل مستمع أن يضحك معه: "هئ هئ هئ، لم تتوقَّعني، أليس كذلك، هو هو هو، كم هذا مضحك، ها ها ها، هذا لطيف حقًّا، هأ هأ هأ، ألم تعلم أني قادم؟ هأو هأو هأو... هذا بالتأكيد شيء مُسلٍّ، هئ هئ هئ، لكني هنا، هنا أخيرًا". صدر صوتٌ عميق صارم: "هششش. أنتَ تجعل من نفسك أضحوكة". التفتَ الجميع يمينًا وشمالًا ليستكشفوا من أين يأتي الصوت، لكن لم يعرف أحدٌ، ولا أحد استطاع التخمين مَن نطق بكلمات التوبيخ تلك؛ فالرجال بمجاديف في

القارب التزموا الصمت، وبالتأكيد لم يصدر الصوت من الحشد على الشاطئ، لكن الغريب أن الرجل السمين لم يندهش أو يتعجَّب من الصوت.

قطع الملك كتيكت الصمت وقال مُرَحِّبًا: "أهلًا وسهلًا بكم في مملكة بينجاري. لو شرَّفتَنا بالمجيء على الشاطئ وتخبرنا بمن نتشرَّف باستقباله كضيف، سنكون في غاية السعادة". أجاب الرجل السمين: "شكرًا لك". تمايل بصعوبة حتى نزل من القارب على الشاطئ الرملي، وحين استقرَّ على الأرض قال: "أنا الملك رينكيتينك، من مدينة جلجاد في مملكة رينكيتينك. وقد حضَرتُ إلى بينجاري بنفسي لأرى الجزيرة التي ترسل لنا كلَّ عام تلك اللآلئ الجميلة. لَطالما تمنَّيتُ زيارة هذه الجزيرة؛ وهكذا، كما قلتُ من قبل، ها أنا هنا أخيرًا!".

قال الملك كتيكت بحفاوة: "يسعدني استقبالك بالطبع! ولكن لماذا يا جلالة الملك رُفقاءُ رحلتك قليلون؟ أليس من الخطورة على ملك عظيم مثلك القيام بالسَّفر في قارب صغير مع عشرين رجُلًا فقط؟"، قال الملك رينكيتينك ضاحكًا: "أوه، أعتقد ذلك. ولكن ما عساي أن أفعل غير ذلك؟ رعاياي لن يسمحوا لي بالذهاب لأي مكان! لذا هربتُ!". هتف الملك كتيكت مُندَهِشًا: "هربتَ!". استكمل رينكيتينك كلامه المخلوط بالضحك: "ظريف! أليس كذلك، هي هي هي. (وتلك "هو. هي. ها. ها" هي أقرب حروف للتعبير عن ضحكاته المتقطِّعة المرحة) تخيَّلْ ملكًا يهرب من شعبه، هأ هأ هأ... ولكني فعلتها، ها أنا هنا".

سأل كتيكت باستغراب: "لماذا؟"، أجاب: "إنهم يقلقون من أن أُورِّط نفسي في مقلب مؤذٍ. إنهم لا يثقون بي، هأ هأ هأ... يا إلهي، إنهم لا يثقون في مليكهم، ظريف، أليس كذلك"، قال كتيكت بثقة: "لن يصيبك أذًى على جزيرتنا. وحين ترغب في مغادرة جزيرتنا، سآمُرُ خمسين من أقوى الرجال لمرافقتك سالَمًا إلى شعبك. في هذه الأثناء...

أتشرَّف بأن أصحبك إلى قصري، حيث كل شيء مُخصَّص لراحتك من عناء الرحلة بالبحر".

أجاب رينكيتينك: "مُمتَنٌّ للغاية لدعوتك الكريمة"، وهو يُميل قُبَّعتَه البيضاء على أذنه اليسرى، وباليد الأخرى يصافح جلالة الملك بحرارة: "أعتقد أنني سأكون مرتاحًا للغاية في قصرك، لو أقمتَ لي مأدبة عامرة بالطعام؛ سأكون في غاية السعادة والسرور. آه... توقَّف... لقد أحضرتُ لك بعض الهدايا في تلك الصناديق، أرجو أن تأمر رجالك بحملها لقصرك"، قال كتيكت بينما تعلو وجهه ابتسامة: "بكل تأكيد"، ثم أمر بعض الرجال ليقوموا بتلك المهمَّة. ثم أكمل رينكيتينك كأنه تذكَّر شيئًا: "وبالمناسبة، دعهم يخرجون الكبش من القفص"، صاح ملك بينجاري مندهشًا: "كبش!"، أجاب رينكيتينك: "بالضبط، كبشي بلبل، دائمًا ما أركبه أينما ذهَبتُ، هأ هؤ هئ..".

شرع الرجال من بينجاري يحملون القفص الكبير من القارب، ولكن تصاعد صوتٌ مُزمجِرٌ: "احترسوا، أيُّها الأوغاد"، بَدَت الكلمات كأنه من فمِ ماعِزٍ جبلي. اندهش الرجال لدرجة أنهم أسقطوا القفص على الأرض الرملية بارتطامٍ مفاجئ. استكمل الصوت بنفس اللهجة الغاضبة: "ها، لقد أخبرتكم. لقد خدَشتُم جِلدَ رُكَبي اليسرى. لماذا بحق الجحيم لا تعاملونني برِفق؟"، قال الملك رينكيتينك مُحاوِلًا التهدئة: "بهدوء يا بُلبُل، لا تغضب، يا كبشي العزيز. تذكَّر أن هؤلاء غُرَباء ونحن ضيوف"، ثم التفت إلى كتيكت وقال: "ألا يوجد عندكم كِباشٌ على الجزيرة؟"، ردَّ الملك: "نعم، لا يوجد كباش على الإطلاق. في الواقع لا يوجد عندنا حيوانات تستطيع التكلُّم". تنهَّد الملك رينكيتينك وغمز للأمير إنجا ونظر للقفص وقال: "كنتُ أتمنَّى أن حيواني لا يستطيع الكلام. إنه غاضب وثائر طوال الوقت، ويتفوَّه بالشتائم على الدوام. اعتَقَدتُ في البداية أنه سيكون لطيفًا أن أحصل على كبشٍ يستطيع التكلُّم لأُحادِثَه أثناء الركوب بينما أتجوَّل في المدينة، لكن، هي هي هي... هذا الوغد يعاملني على أنني مكنسة بدلًا من ملك،

هـو هـو هـو... مكنسـة لتنظيـف مدخنـة، هـا هـا هـا... أنـا ملـكٌ مُضحِـك، أليـس كذلـك؟". وجَّـه هـذه الجملـة الأخيـرة إلـى الأميـر إنجـا، الـذي شـعر بإحـراج كبيـر.

قـال الملـك كتيكـت: "لمـاذا لا تركـب حصانًـا؟"، أجـاب مبتسـمًا: "لأنـي لا أسـتطيع تَسـلُّق ظهـره؛ فأنـا بديـن كمـا تـرى، هـا هـا هـا... ولكنـي أسـتطيع الركـوب والنـزول مـن علـى ظهـر بُلبُـل بسـهولة"، ثـم فتـح بـاب القفـص وخـرج الكبـش بتمَهُّـلٍ ونظـر لـه بتجَهُّـم، فأسـرع واحـد مـن الرجـال علـى القـارب وأحضـر سـرجًا مصنوعًـا مـن المخمـل الأحمـر ومُطـرَّزًا بتصميمـات مُدهِشـة، ومُثبَّتـة علـى حوافِّـه أزرار ذهبيـة، وركَّبـه علـى ظهـر الكبـش، وضع الملـك رينكيتينـك قدمـه فـي الـركاب وصعـد علـى ظهـر الكبـش واسـتقرَّ فـوق السـرج مرتاحًـا، وقـال لملـك جزيـرة بينجـاري: "هيَّـا أيهـا المضيـف الكريـم، دُلَّنـا علـى طريـق القصـر الملكـي".

اعتـرض بلبـل الكبـش: "مـاذا؟ هـل تريدنـي صعـود هـذا التـل؟ هيـا انزل مـن علـى ظهـري وشـوف لـك ركوبـة تانيـة! أنـا لـن أتحـرك خطـوة واحـدة"، احتـجَّ رينكيتينـك: "لكـن... كيـف سـأصل هنـاك إلَّا لـو رَكِبتُـكَ؟"، زمجـر بلبـل: "بالمشـي"، قـال رينكيتينـك مُحتَجًّـا بنبـرةٍ تَوَسُّـل: "لكنـي بديـنٌ جـدًّا. فـي الحقيقـة يـا بلبـل أنـا مندهـش مـن تصرُّفِـكَ. لقـد اصطحبتـك معـي طـوال تلـك المسـافة لتشـاهد جانبًـا آخـر مـن العالـم لـم تـره مـن قبـل وتسـتمتع بالحيـاة، والآن أنـتَ ترفـض أن تحملنـي وتنكـر ذلـك الجميـل. المعاملـة بالمثـل هـي قواعـد اللعبـة العادلـة. القـارب حَمَلَـكَ للشـاطئ لأنـك لا تعـرف السـباحة، والآن يجـب عليـك حملـي لأعلـى التـل للقصـر الملكـي لأنـي لا أسـتطيع الصعـود بمفـردي، هيـا يـا بلبـل، أليـس ذلـك مُنصِفًـا؟"، قـال الكبـش مستسـلمًا: "حسـنًا، حسـنًا، حسـنًا... لكـن اصمِـتْ بينمـا أحمِلُـكَ؛ فأنـت تزيـد إرهاقـي يـا رينكيتينـك بثرثرتـك الفارغـة"، وبعـد اعتـراض بلبـل، سـار للقصـر وصعـد التـل حامـلًا الملـك بـدون مشـقَّة.

الأميـر إنجـا ووالـده وكل أهالـي بينجـاري المحتشـدين علـى الشـاطئ مندهشـون مـن تلـك العلاقـة بيـن الملـك وكبشـه، لكنهـم لـم يُوجِّهـوا أي

انتقـاد لضيوفهـم؛ لأن أخلاقهـم الطيبـة منعتهـم مـن تلـك التصرُّفـات اللئيمـة، سـار الملـك كتيكـت بجانـب الكبـش، وتبعهـم الأميـر إنجـا، بينمـا سـار بقيـة أهالـي بينجـاري خلفهـم فـي موكـبٍ، يحملـون صناديـق الهدايـا مـن خشـب الصنـدل.

عندمـا اقتربـوا مـن القصـر، اسـتقبلتهم الملكـة وطاقـم الخَـدَم علـى الأبـواب بالترحيـب الملائـم بالملـوك، واصطحبتهـم إلـى قاعـة العـرش الرائعـة، وهنـاك فتـح رينكيتينـك صناديـق الهدايـا وأخـرج منهـا لفائـف الحريـر الجميلـة بمختلـف الألـوان، والأوشـحة البديعـة، والمجوهـرات الفاتنـة، تلَقَّـى كلُّ رجُـلٍ وسـيدة فـي البـلاط الملكـي هديَّـةً، وحـاز الملـك والملكـة علـى نصيـب وافـر، أمـا الأميـر إنجـا فلـم يكـن عـدد هداياه قليـلًا. وهكـذا مَـرَّ الوقـت بسـرور، حتـى أعلـن كبيـر الخـدم عـن موعـد تقديـم العشـاء.

أخبرهـم الكبـش بلبـل أنـه يُفضِّـل أكل العشـب الطـازج الحلـو الـذي ينمـو بوَفـرَةٍ فـي حدائـق القصـر، وقـال رينكيتينـك إن الحيـوان لا يرغـب فـي البقـاء فـي إسـطبل؛ فنزعـوا السِّـرج عـن ظهـره وسـمحوا لـه بالتجـوُّل حيثمـا يشـاء.

خـلال العشـاء لـم يتوقَّـف إنجـا عـن التفكيـر فـي الهدايـا التـي تلقَّاهـا، والاسـتماع إلـى النِّـكات المرحـة للملـك السـمين، الـذي يضحـك عندمـا لا يـأكل، ويـأكل عندمـا لا يضحـك، ويسـتمتع بوقتـه بـكل وسـيلة ممكنـة.

بينمـا الجميـع يسـتمع إلـى ثرثرتـه المرِحَـة قـال: "عِشـتُ فـي هـذا القـارب الضيـق لمـدة أربعـة أيـام، ولـم يكـن لـديَّ أي تسـلية أخـرى سـوى مشـاهدة حركـة المجاديـف الرتيبـة التـي يجـدِّف بهـا الرجـال علـى القـارب، والشـجار والنقـار مـع بلبـل؛ لذلـك أنـا سـعيد جـدًّا بالعـودة إلـى الأرض مـرة أخـرى مـع صحبـة مـن الأشـخاص الودوديـن". قـال الملـك كتيكـت بانحنـاءة مُهذَّبـة: "لقـد تشـرَّفنا كثيـرًا".

قال رينكيتينك بامتنان كبير: "العفو... العفو... الشرف لي... جزيرة بينجاري جزيرة رائعة؛ فهي تُصدِّر أروع اللآلئ في العالم. ولا ينبغي أن ننكر حقيقة أن مملكتي قد تكون فقيرةً إلَّا بالثروة والمجد من تجارة اللؤلؤ المُستَخرَج من عندكم؛ لذا تمنَّيتُ منذ سنوات عديدة أن آتي إلى هنا لرؤيتكم، لكن شعبي قال "لا... ابقَ في المنزل وأحْسِنْ التَّصرُّف"". استفسر الملك كتيكت: "ألن يفتقدوا وجودك في القصر الملكي في جلجاد؟".

أجاب رينكيتينك بسرعة: "لا أعتقد ذلك. سأحكي لك، واحِدٌ من مواطنينا الأذكياء كتب كتابًا بعنوان "كيف تكون مُؤدَّبًا؟"، واعتقدتُ أنه سيكون مُفيدًا لي الاطلاع على هذا الكتاب؛ فأنا أعتبر أن الأدب هو أفضل الأخلاق كلها. حدث ذات يوم، أن وبَّختُ المستشار السامي بشدَّة على حضوره مأدبة الإفطار معي؛ فهو يمشِّط شَعرَه بطريقة غير لائقة. بعدها حزنتُ وأحسَستُ بالنَّدم لأني جرحتُ شعور ذلك الرجل المسكين؛ فقرَّرتُ أن أعزل نفسي في غرفتي الخاصة وأذاكر ذلك الكتاب حتى أعرف جيِّدًا كيف أكون مؤدَّبًا ولا أجرح مشاعر الآخرين، وفي غمرة استيائي الملكي أصدرتُ مَرسومًا مَلَكيًّا بألَّا يدخل أي شخص غرفتي تحت أي ظرف، حتى أكون مستعدًّا للخروج بنفسي؛ لذلك هم خائفون للغاية من استيائي الملكي، على الرغم أنهم لا يخافون مني شخصيًّا. بعدها، أخذتُ الكتاب وتسلَّلتُ من الباب الخلفي إلى قاربي... وها أنا هنا... هو هو هو... هي هي هي... تَخيَّل الضَّجَّة والارتباك اللذان سيحدثان في جلجاد لو عرف شعبي أين أنا في هذه اللحظة؟".

برَقَّت عين الأمير إنجا وقال بلهفة: "ممكن تسمح لي برؤية هذا الكتاب؟ لو صحيح يعلم المرء كيف يكون مُؤدَّبًا فهو يساوي ثروة من اللآلئ"، قال رينكيتينك: "آه، بالطبع هو كتاب جيد، ومكتوب بمهارة ودِقَّة، استَمِعْ لي بينما أقرأ منه، استمع واستمتِعْ بالكلام الموزون"، ثم أخرج من جيبه كتابًا صغيرًا مَربوطًا بشريط أسود، تصفَّح الكتاب وتوقَّف عند صفحة وقرأ بصوتٍ عال: ""الرَّجُل المؤدَّب هو الرجل

الـذي لا يُسـيء التصـرُّف". هـا، هـا... مـا معنـى هـذه الجملـة، دعنـا نفكِّـر قليـلًا، هـا، دعنـا نكمـل القـراءة: "لكـي تكـون رجُـلًا مُؤدَّبًـا يجـب عليـك تَجَنُّـب الأفعـال اللئيمـة" هـا، هـا، مـا كل هـذه الـذكاوة، حينمـا أعـود سـأجعل الشـخص الـذي كتـب تلـك الكلمـات الجحـشَ المَلكـيَّ؛ لأنـه -دون أدنـى شـكٍّ هـو الرجـل الأكثـر حِكمَـةً فـي مملكتـي، كمـا قيـل لـي فـي كثيـر مـن الأحيـان"، وفـور أن انتهـى مـن هـذه الجملـة حتـى اسـتلقى علـى ظهـره مـن الضحـك والقهقهـة حتـى كاد يختنـق مـن السـعال والعطـاس. تجعَّـد وجهـه السـمين، وأصابتـه حُمـرَةٌ حوَّلَـت بشـرته للبيـاض، لدرجـة أن القليـل مـن النـاس لـم يتمكَّنـوا مـن الإفـلات مـن عـدوى الضحـك. عندمـا تعافـى رينكيتينـك مـن نوبـة الضحـك ومسـح عينيـه علـى منديـل دانتيـل ناعـم، قـال لـه الأميـر إنجـا: "الكتـاب يقـول كلامًـا صحيحًـا".

أجـاب رينكيتينـك: "نعـم، هـذا كلام صحيـح ممَّـا لا شَـكَّ فيـه، وإذا أقنعـت بلبـل بقراءتـه فسـيكون كبشًـا مُؤدَّبًـا أفضـل بكثيـر ممَّـا هـو عليـه الآن. إليـكَ قـول آخـر فـي هـذا الكتـاب "لكـي تتجنَّـب قـول عبـارات مسـيئة، دائمًـا أحـرص علـى قـول عبـارات طيبـة". هـذا القـول ينبغـي تطبيقـه علـى بلبـل، إنـه يناسـبه تمامًـا. انتظـر... هنـاك قـولٌ آخـر يناسـبك أيُّهـا الأميـر: "الأطفـال الطيِّبـون نـادرًا مـا يعاقَبـون؛ لأنهـم لا يسـتحقُّون أي عقـاب". هـذه الأقـوال تبيِّـن أن المؤلـف ذو تفكيـر عميـق حقًّـا. لكـن المقولـة التـي أثـارت اهتمامـي فعـلًا هـي: "ربمـا تجـد أنـه ليـس مـن الممتـع أن تكـون مُؤدَّبًـا أكثـر مـن أن تكـون شـخصًا وَقِحًـا، ولكـن هنـاك أشـخاص كثيـرون آخـرون يـرون أنـه مـن الممتـع أن تكـون شـخصًا مُؤدَّبًـا"... هـاااا... هـوو... هـاااا... سـيجدونه مُمتِعًـا... هـاااا... هـئ هـئ... يـا لـه مـن حافِـزٍ نبيـلٍ لتكـون مُؤدَّبًـا. حينمـا أريـد الاسـتمتاع سـأتصرَّف بـأدبٍ. هـاااا... هـاااا... عندمـا يكـون لـديَّ الوقـت لذلـك سـأفعله بالتأكيـد"، ثـم مسـح عينيـه مـرة أخـرى بمنديل الدانتيـل مـن كثـرة دمـوع الضحـك، وفجـأة تذكَّـر عشـاءه؛ فأخـذ السـكين والشـوكة وشـرع فـي تنـاول الطعـام.

الفصل الثالث

المحاربون من الشمال

طاب المقام للملك رينكيتينك في جزيرة بينجاري، حتى إنه ظلَّ يومًا بعد يوم من أيام حضوره، وأسبوعًا بعد أسبوع يتناول عشاءً فاخرًا كل يوم، ويمضي الأمسيات مع الملك كتيكت يتحدَّثان، حتى يغلبه النعاس فيذهب لينام. وبين الحين والآخر يقرأ في الكتاب الصغير "كيف تكون مؤدَّبًا" لأن -حسبما يقول- "عندما أعود إلى وطني، سيكون رعاياي متلهِّفين لمعرفة ما تَعَلَّمتُه من هذا الكتاب، وبالطبع ينبغي عليَّ ألَّا أُخيِّب ظَنَّهم".

سكن العشرون رَجُلًا، الذين جدَّفوا بالملك في القارب إلى الجزيرة، في أقصى طرف من أرض الجزيرة مع صَيَّادي اللؤلؤ، ويبدو أن لا يشغل بالهم عودة الملك رينكيتينك إلى وطنه، فلم يستفسر أو يسأل أيُّ واحدٍ منهم عن موعد رجوعهم للوطن. أمَّا بلبل الكبش، فقد أمضى وقته في التجوُّل في السهول العُشبيَّة، أو بين الأشجار في الغابة،

مُستَمتِعًا بجَمال الطبيعة وهدوئها؛ فنادرًا ما طلب سيِّدُه رُكوبَه طوال فترة وجوده في القصر الملكي، لم يهتمَّ بلبل بسُكَّان الجزيرة، وبما أنهم لم يعتادوا التحدُّث مع كبش مُتكلِّم؛ فقد تحاشوه أيضًا، ويبدو أن هذا الموقف كان على هوى المخلوق المتكلِّم، الذي استمتع بأن لا يقاطع أحدٌ تجوالَه وانعزاله.

ذات يوم، أراد الأمير إنجا أن يظهر كمضياف حقيقي، فقابل الكبش وقال له بودٍّ حقيقي: "صباح الخير، كيف حالك يا بلبل؟"، ردَّ الكبش بجفاء: "هذا الصباح ليس فيه خير؛ فالسماء مُلبَّدة بالغيوم وتُنذِر بالأمطار"، تجاهل الأمير هذه العبارات القاسية، وأكمل بكل أدب: "أتمنى أن يعجبك المقام في مملكتنا"، استكمل الكبش ردوده السخيفة: "لا، أنا لا يعجبني شيء، سواء هنا في مملكتكم أو من حيث جئت. اذهَبْ بعيدًا. أتسمح أن تبتعد عن طريقي"، أجاب الأمير بهدوء: "بالتأكيد"، ومنذ تلك المحادثة القصيرة لم يحاول أن يُكوِّن صداقة مع الكبش.

وبما أن الملك كتيكت -والده- مشغول دائمًا مع ضيفه الملكي، قضى الأمير وقته بمفرده؛ فالصبي لم يكن مسموحًا له بالاشتراك في محادثات ومحاورات المَلِكَيْن. وقرَّر أن يستغلَّ الوقت في المذاكرة، فكان يذهب كل يوم ليتسلَّق أفرع شجرة حيث منصَّة خشبية صنعها بنفسه، يجلس عليها لعدة ساعات مستغرقًا في القراءة في كتبٍ قَيِّمة من مكتبة والده النفيسة، وبين الحين والآخر يشرد بذهنه متفكِّرًا فيما قرأ.

يجب ألَّا تظنَّ أن إنجا شخصٌ مُدلَّل أو مُرفَّهٌ لأنه يعيش في القصر الملكي؛ فكونه ابن الملك ووريث العرش، لم يُسمح له باللعب مع أولاد الصَّيَّادين في بينجاري، عاش ما بين صحبة الملك والملكة فقط، ورغم أنه عاش بين الفخامة والأبَّهة، جنَّبته تلك الحياة الفاخرة من أن يستمتع بوقته مثل الأولاد الآخرين، وليس لديَّ شَكٌّ أنه لو عاش كالأولاد الآخرين لاستمتع بحياته مثلهم، ولكنه للأسف كان مضطرًّا للعيش كما يفرض عليه محيطه الملكي، وهي حياة أكثر جدِّيَّة وعُمقًا ممَّا تناسب سنوات عمره القليلة.

ذات صباح، حينما كان يجلس إنجا فوق الشجرة، رأى ضبابًا كثيفًا يلفُّ ويغمر كل جزيرة بينجاري، لدرجة أن الصبي وجد صعوبة في رؤية الشجر بجانبه، لكن لحُسن الحظ، احتمى في أوراق الشجر من كثافة ورطوبة الضباب الكثيف، ولم يجد بُدًّا من التَّكوُّر حول نفسه في مكانه حتى ينقشع الضباب، وهو ما استغرق فترة طويلة، وقع فيها في النوم.

استمرَّ الضباب يلفُّ الجزيرة لفترة الظهيرة. وحين طال الوقت ولم ينقشع الضباب، أمر الملك كتيكت، الذي يجلس في القصر الملكي مع ضيفه ملك رينكيتينك، بإضاءة الشموع؛ حتى يستطيعا رؤية ضيفه بوضوح ويستكملا حديثهم. أمَّا الملكة، والدة إنجا، فلم تجد فائدة من الانشغال بالتطريز في هذا الجو المعتم الضبابي، فجمعت خادماتها وجلست بينهم تحكي قصصًا من الأزمان الغابرة لتمضية الوقت حتى ينقشع ذلك الجو المقيت.

فجأة، وبعد الظهيرة، تغيَّر الطقس، وانقشع الضباب كأنه سحابة سميكة تدحرجت في السماء بعيدًا في البحر وغادرت الجزيرة، وتسلَّلت أشِعَّة الشمس الساطعة تضيء جنبات الجزيرة. هتف الملك كتيكت بارتياح: "حسنًا، جيِّد جدًّا، سنحظى بأمسية رائعة، بعد صفاء الجو"، وذهب ليطفئ الشموع. تَسمَّر في مكانه بلا حراك، كأنه مصنوع من حجر، حينما سمع صرخة مُفزِعة تأتي من خارج القصر، صرخة مملوءة بالخوف والرعب جعلت قلب الملك يكاد يتوقَّف عن النبض، على إثر تلك الصرخة تصاعَدَت أصوات اندفاع أقدام كثيرة، حيث اندفع كل فرد في القصر، ممتلئًا بالفزع، إلى الخارج ليرى ما يحدث. حتى رينكيتينك السمين قفز من كرسيه وتبع مضيفه والآخرين عبر الرواق للخارج.

بعد سنوات عديدة تحقَّقَت أسوأ مخاوف الملك كتيكت.

فعلى الشاطئ، على بُعدِ خطوات قليلة من القصر نفسه، رست مئات القوارب، كل واحد مليء بحشد من المحاربين الشَّرِسين. هبطوا

على الأرض بصيحات التحدِّي الجامحة واندفعوا إلى قصر الملك، مُلَوِّحين عاليًا بسيوفهم ورماحهم وفؤوسهم القتالية. تفاجأ الملك كتيكت لدرجة أنه أصيب بالذهول، وحدَّق في المحاربين الذين يقتربون برُعبٍ وحزن، وقال: "هؤلاء رجال ريجوس وكوريجوس، ياه، لقد خسرنا المعركة قبل أن تبدأ".

لكنه تذكَّر اللآلئ المدهشة، فاستجمع شتات نفسه، والتفت بسرعة ليعود للقصر ليحصل على كنزه المخفي. رآه قائد المحاربين يعود للقصر، فأسرع نحوه ليسبقه؛ ظنًّا منه أنه يريد الهروب، وقبل خطوة واحدة من ضغط الملك على الزُّنبرك السري في البلاط لفتح الخزانة السرية، قبض عليه المحارب وألقى به على الأرضية بعنف، وصرخ في رجاله ليحضروا له حبالًا ويكتِّفوا الأسير.حدث ذلك بسرعة جنونية، لدرجة أن الملك الأسير وجد نفسه مُقيَّدًا بلا حول ولا قوَّة في قبضة الأعداء في أقل من ثانية قبل الحصول على اللآلئ؛ ممَّا أصابه بالذهول واليأس، واستسلم لما حدث وسيحدث له.

في هذه الحالة المزرية، قام رجال العدو بحمله إلى الخارج. وهناك شاهدهم يقتادون الملكة والخدم وموظَّفي القصر وكل سكان ذلك الجزء من الجزيرة ويقيِّدونهم بالحبال، ثم يشحنون ضحاياهم في القوارب كما لو كانوا يشحنون أكوامًا من البضائع.

نظر الملك الأسير المقيَّد حوله باحثًا عن ولده الأمير إنجا، لكنه فشل في العثور على الصبي بين السجناء. ولم يتمكَّن من رؤية الملك السمين، رينكيتينك، في أي مكان أيضًا. احتشد المحاربون حول القصر كأنهم نَملٌ على كومة سُكَّر، يبحثون عن أي شخص مختبئ، وبعدما طال البحث سأل القائد بنفاد صبر: "هل عثرتم على أي شخص آخر؟"، أجابه المحارب زميله: "لا. لقد أسرناهم كلهم"، فأمَرَه وقال بنفس الصوت الجهوري الخشن الغليظ: "اجمع كل ما له قيمة من القصر، ثم اهدم الحوائط والأبراج، لا تُبقِ على حجرٍ ثابِتًا في مكانه".

بينما انشغل المحاربون في تنفيذ تلك المهمة، نعود إلى أميرنا الصبي، الذي، حينما انقشع الضباب، وأشِعَّة الشمس بدَّدت الغيوم، صحا من نومه وشرع في النزول من على المنصَّة الخشبية أعلى الشجرة. لكنه سمع صرخات سكان الجزيرة الملتاعة المختلطة بهتافات المحاربين المرعبة، فشعر بخطورة الموقف، وأنصَتَ بحرص لما يدور، وعلى الفور اتَّخذ قرارًا بالعودة إلى أعلى الشجرة ثانية، بل والتسلُّق أعلى المنصة الخشبية التي ينام عليها. شجرة الأمير هي أطول شجرة في الغابة، ومن قِمَّتها استطاع رؤية قوارب غريبة كثيرة محتشدة على الشاطئ، ترفع أعلامًا لم يرها من قبل.

التفَّ للناحية المقابلة حيث قصر والده، فشاهد القصر مُحاطًا بالأعداء من كل جانب. حينها أدرك الأمير إنجا حقيقة الموقف، الغزاة من الشمال اجتاحوا جزيرة بينجاري. ارتجف جسده من الرعب لدرجة أنه كاد يسقط من قِمَّة الشجرة لولا تَشبُّثه بكلتا ذراعيه حول أحد الفروع. وحين انتهى شعور دوار الرعب، ربط نفسه بحبل من الألياف حول جذع الشجرة، وغامر مرَّةً أخرى بالنظر من خلال أوراق الشجر.

كان المشهد مُفزِعًا ومُرعِبًا بحقٍّ، وهم يقتادون الملك كتيكت وزوجته الملكة، أُمَّ الأمير إنجا، وجميع العاملين في القصر من خدم وحشم مُقيَّدين للقوارب الغازية.

لهذا ظلَّ ثابتًا مخفيًّا بين أوراق الأشجار؛ فقد كان يعلم جيدًا أنه لا يمكنه فعل أي شيء لمساعدة والديه المحبوبين، وأنه إذا نزل فلن يكون أمامه إلا مشاركة مصيرهما القاسي.

ظهر موكب آخر من المحاربين يحمل الأثاث الغالي والستائر الرائعة والحُليَّ النادرة، التي سلبوها من القصر الملكي، بالإضافة لمخزون الأطعمة وغيرها من مختلف أنواع النَّهب وكل ما يمكن ان يضعوا أيديهم عليه، وكدَّسوه في قواربهم.

ألقى رجال ريجوس وكوريجوس بالحبال حول القِباب والأبراج الرخامية وشَدَّ مئات المحاربين هذه الحبال حتى سقطت القباب والأبراج مُحطَّمةً مُخرَّبة على الأرض، حتى هُدِمَت جدران القصر ذاتها، وتداعت الكتل الرخامية فوق بعضها البعض، وتناثَرَت على الأرض. بكى الأمير إنجا بدموع حزن مريرة وهو يشاهد منزله يُدمَّر، وشعر بعجز رهيب عن تفادي الدمار.

عندما تمَّ هدم القصر، أبحر بعض المحاربين بقواربهم على طول ساحل الجزيرة، بينما سار الآخرون في حشد كبير على طول ساحل الجزيرة نفسها. كانوا كثيرين لدرجة أنهم شكَّلوا خَطًّا يمتدُّ من الشاطئ إلى الشاطئ ودمَّروا كل منزل مرُّوا عليه وأخذوا كلَّ مواطِن في بينجاري سجينًا وأسيرًا.

حاول صيَّادو اللؤلؤ الذين كانوا يعيشون في الطرف الآخر من الجزيرة الهروبَ في قواربهم، لكن سرعان ما تمَّت ملاحقتهم وتقييدهم، مثل الآخرين. ولم تكن هناك أي محاولة لمقاومة العدو؛ لأن الرماح الحادَّة والحراب والسيوف التي استخدمها الغزاة أرعبت قلوب شعب بينجاري الأعزل، الذين كانت أسلحتهم الوحيدة هي مجارف المحار.

بحلول الليل، احتلَّ رجال الشمال جزيرة بينجاري بأكملها، وأمسى جميع سُكَّانها عبيدًا للغزاة. في صباح اليوم التالي، لم يجد رجال ريجوس وكوريجوس لزومًا لارتكاب المزيد من الدمار، بعد كل ما فعلوه؛ لذا غادروا حاملين معهم الأسرى، كما استولوا أيضًا على كل قارب موجود في الجزيرة وملؤوه بالنَّهب الثمين، باللآلئ والحرير والمخمل، مع الحلي الفضية والذهبية وكل الكنوز التي جعلت بينجاري تشتهر بأنها واحدة من أغنى الممالك في العالم.

للأسف الشديد، عليَّ أن أخبركم أنه مُقدَّر لشعب بينجاري أن يعمل كالعبيد في مناجم ريجوس وحقول كوريجوس.

كان انتصار الشماليين كامِلًا، لدرجة أن المحاربين غنوا أغاني النصر أثناء عودتهم إلى ديارهم. وكانت المكافآت العظيمة تنتظرهم عندما أظهروا لملك ريجوس المتغطرس وملكة كوريجوس الرهيبة نتائج غاراتهم على الجزيرة الصغيرة في المحيط.

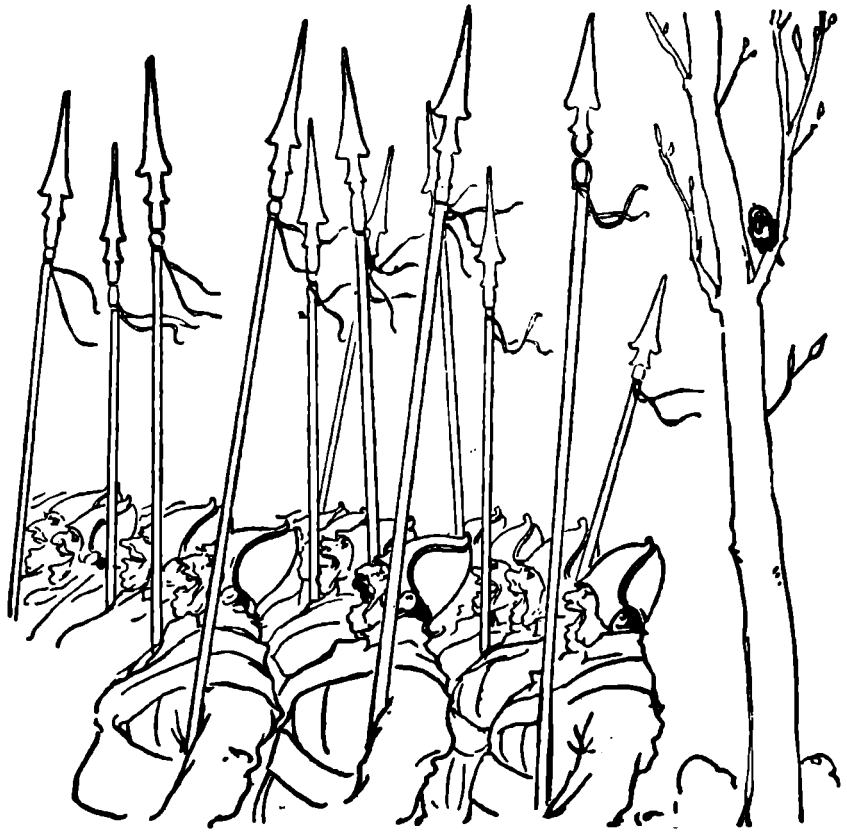

الفصل الرابع

الجزيرة المهجورة

طوال تلك الليلة الرهيبة، ظلَّ الأمير إنجا ثابتًا في مكانه، مُحافِظًا على اختفائه فوق الشجرة. في الصباح شاهد أسطول قوارب المحاربين يغادر، حامِلًا والِدَيْه وأبناء وطنه، وكل شيء له قيمة في جزيرة بينجاري. اعتصر الحزن قلب الصبي حينما شاهدهم يبتعدون إلى أن أصبَحَت رؤيتهم مثل ذَرَّة غُبارٍ تتلاشى في الأفق، ولكنه لم يتجاسر على النزول من أعلى الشجرة حتى اختفت القوارب تمامًا في عمق المحيط. ثم نزل، ببطء شديد وحذَرٍ؛ فقد شعر بالوهن من شدة الجوع والمراقبة الطويلة المرهقة ، حيث ظلَّ على الشجرة لمدة أربع وعشرين ساعة بدون طعام.

سطَعَت الشمس على الجزيرة الخضراء الجميلة، كأن لم يكن بها تدمير وخراب قام به غُزاة يتَّصِفون بالغشم والقسوة، وما زالت الطيور تزقزق بين الأشجار والفراشات تندفع من زهرة إلى زهرة بسعادة كأن تلك الأرض ما زالت يسكنها شعبٌ طيِّب ومُزدَهِر.

انتابت إنجا خشية من أنه الوحيد المتبقي من شعبه على الجزيرة، وربما سيكون مضطرًّا لقضاء حياته هنا وحيدًا بمفرده. صحيح أنه لن يموت جوعًا؛ فالمحيط الذي يمدُّهم باللؤلؤ يمدُّهم أيضًا بالسمك والمحار، وأشجار الغابة ما زالت تُثمِر بالفاكهة، ولكن الحياة التي تُواجِهه منذ هذه اللحظة بعيدة كُلَّ البُعد عن الراحة والهناء.

أول ما فعله الصبي بعدما نزل من الشجرة أن تَوجَّه لأنقاض القصر يبحث عن بقايا طعام نسي الغزاة أن يستولوا عليها، لحسن الحظ عثر على بعض منه في خزانة المطبخ لم يكتشفها المخرِّبون، فجلس على كتلة رخامية يأكله، محاولًا أن يسدَّ جوعه، رغم أن عينيه امتلأتا بالدموع وهو يحدق في الخراب من حوله، لكنه تحمَّل أحزانه في شجاعة، وتوَجَّه إلى البئر، عازِمًا على سحب دلو من المياه للشرب.

تجاهل الغزاةُ البئرَ، فكان الدلو ما زال مُعلَّقًا في حبلٍ مُدلًّى من رافعة خشبية قوية، أمسك إنجا بالكرنك وأنزل الدلو لداخل البئر، وفجأة فوجئ بصوت مكتوم يصرخ: "احذر!"، كان واضحًا أن الصوت والكلمات صادران من داخل البئر، نظر إنجا لداخل البئر، ولكن لا شيء يمكن رؤيته بسبب الظلام الدامس، فصرخ: "مَن أنت؟" جاءه الرد: "أنا رينكيتينك"، ردَّدَت جنبات البئر صدى الصوت كأنه شبحٌ: "أناااا رين... كت... ينك".

سأل الصبي، متفاجئًا جدًّا: "هل أنت داخل البئر؟"، صدر الصوت من أعماق البئر: "نعم، وكدتُ أغرق. سقطتُ فيها بينما كنتُ أفِرُّ من هؤلاء المحاربين الرهيبين، ووقفت في هذه الحفرة الرطبة منذ ذلك الحين، ورأسي فوق الماء مباشرة. ومن حسن الحظ أن البئر لم تكن عميقة، لأن رأسي كان ستكون تحت الماء، بدلًا من فوقه... هوو... هوو... هوو... هئ هئ... وإلَّا لم أكن أتحدَّث معك الآن! ها، هوو، هيه!"، وردَّدت البئر صدى: "ها، هوو، هيه!". بإمكانك أن تتخيَّل صوت تلك الضحكات بأنها نصف مرحة ونصف حزينة.

قال إنجا: "أنا آسف للغاية. كيف تكون في هذا الموقف السخيف ولك مزاجٌ لتضحك؟ عمومًا كيف لي أن أُخرِجَكَ؟"، قال رينكيتينك: "لقد كنتُ أفكِّر في ذلك طوال الليل، وأعتقد أن أفضل خطة أن تنزل الدلو، وأتعلَّق به وتسحبني لأعلى"، أجاب إنجا: "سأحاول"، وأرخى الحبل بحرص حتى نزل الدلو ببطء، وعندما سمع صوت رينكيتينك يقول: "يكفي، أمسَكتُه، هيَّا... شُدَّ الحبل"، توقَّف وشرع في سحب الدلو بالملك رينكيتينك وأضاف: "وتنبَّه حتى لا أصطدم بالجوانب الخشنة للبئر".

لم يتخيَّل إنجا أن الملك السمين سيكون ثقيلًا لهذا الحد، فعندما وصل لمنتصف المسافة انهارت قوته، تشبَّث بالكرنك لأطول فترة مُمكِنَة، لكن الحبل أفلت من بين يديه، ووقع جسد رينكيتينك وسمع طرطشة ماء قوية وعنيفة من قاع البئر.

شعر إنجا بفزع رهيب وهتف: "يا له من حظٍّ سيئ... أنت ثقيل للغاية، ولم أستطع شد الحبل أكثر مما فعلت"، تصاعَدَ صوت رينكيتينك وهو يكحُّ ويسعل لإخراج الماء من فمه: "لماذا لم تَقُل لي إنك ستترك الحبل؟"، قال إنجا بأسف: "لم يكن لديَّ وقت، أفلت الحبل مني بسرعة".

استعاد الملك مرحه المعتاد وقال: "حسنًا، لن أعاني من العطش بعد الآن، فلديَّ ما يكفي من الماء لتعويم قوارب ريجوس وكوريجوس حتى أوطانهم. لكن هذا لا يهم، طالما أنا لم أغرق، فما زال لدينا وقت!".

سأل الصبي بقلق: "ماذا سنفعل الآن؟"، هتف رينكيتينك بلهجة مَرِحة: "نادِ على شخصٍ ما ليساعدنا.."، قال الصبي: "لا يوجد على أرض الجزيرة أيُّ شخص إلا أنا"، ثم أضاف بعد فترة: "ما عداك"، ردَّ: "أنا لستُ على أرض الجزيرة، أنا داخل أرض الجزيرة"، ثم أضاف بعد فترة: "هل غادر جميع الغزاة؟"، قال إنجا بينما يحاول كبح بكائه: "نعم، وقد أخذوا والدي ووالدتي عبيدًا معهم".

قال رينكيتينك: "معلش، هناك أشياء أسوأ من العبودية، ولكني لم أكُن أتخيَّل أن الوقوع في بئر واحدٌ منها. أخبرني يا إنجا، هل تستطيع جلب لي بعض الطعام؛ فأنا على شفا الجوع. وعلى الأقل ستنقذني من الموت جوعًا، بدلًا من الموت غرقًا، ها ها هو هو... هل ترى المفارقة المضحِكَة؟"، قال إنجا بلهجة كئيبة: "لا تطلب مني الاستماع لمزحاتك المضحكة الآن يا جلالة الملك. إحنا في إيه واللَّا إيه. إذا تَحلَّيتَ بالصبر قليلًا، سأبحث لك عن شيء ما".

ثم ذهب ناحية أنقاض القصر يبحث عمَّا يمكن أن يكون طعامًا من أي نوع لسَدِّ جوع ذلك الملك السمين، ولدهشته لاحظ الكبش بلبل يتجوَّل بين الكتل الرخامية، فهتف: "ياه، ألم يأخذك المحاربون معهم؟"، قال بجفاء: "لو كانوا أخذوني ما كنتُ موجودًا هنا الآن!"، سأل الصبي: "ولكن كيف هربتَ منهم؟"، قال: "لم أهرب منهم، الأمر أسهل ممَّا تتصَوَّر، لقد أبقيتُ فمي مُغلَقًا وابتعدتُ عن هؤلاء الأوغاد. كنتُ أعلم أن هؤلاء الجنود لن يهتمُّوا بحيوان عجوز مثلي؛ لأني بالنسبة لعين الغريب لست أكثر من كبش. لو يعلمون أني أتحدَّث وأن رأسي يحتوي على حكمة أكثر منهم كلهم مجتمعين، ما كانوا سيتركونني".

قال الصبي: "ربما أنتَ مُحِقٌّ"، فقال الكبش: "أعَثرتَ على الرجل العجوز؟"، اندهش إنجا وسأل: "الرجل العجوز! مَن تقصد؟"، قال الكبش بلا مبالاة: "رينكيتينك"، قال إنجا: "آه، جلالة الملك، نعم هو في قاع البئر، ولا أعرف كيف أخرجه منها"، قدَّم الكبش اقتراحًا غريبًا: "إذن، لا تُخرِجْه منها ودَعْه هناك"، قال إنجا: "يا لكَ من قاسٍ يا بلبل، أنا متأكِّد أنَّكَ تحب ملكك الطيب، سيدك المرح، وأنت لا تقصد في الحقيقة أن تقول ذلك. هيَّا تعال معي، نحاول أن نعثر على طريقة لإنقاذ ذلك الملك المسكين. أليس هو رفيقًا مرِحًا وطيِّبًا، وله قلب شديد الرِّقَّة واللُّطف؟"، اعترف بلبل أخيرًا بنبرة ودودة: "حسنًا، هذا الولد العجوز ليس سيِّئًا، ككُلٍّ. ولكنَّ نِكاتِه السخيفة وضحكاته الغليظة ترهقني في كثير من الأحيان".

ركض الأمير إنجا للبئر وتَبِعَه الكبش بلبل على مهل وهتف: "يا جلالة الملك، انظر من قابَلتُ؟ الكبش بلبل! لم يأخذه الأعداء معهم!"، قال رينكيتينك: "هذا من حُسن حظِّ الأعداء. ومن حسن حظِّي أيضًا، ربما هذا الحيوان يستطيع أن يُخرِجَني من تلك الحفرة الرطبة. فأنا متأكِّد من أنك ستتمكَّن مع بلبل من شد الحبل وإخراجي إلى سطح الأرض"، قال الأمير الصغير: "تحَلَّ بالصبر قليلًا يا جلالة الملك، وسنقوم بمحاولة أخرى،" ثم ركض ناحية أنقاض القصر. وهناك عثر على حبل سميك استخدمه الغزاة في هدم أبراج القصر، ونسوه عند مغادرتهم في الصباح. استغرق وقتًا ليفُكَّ عُقَد الحبل وحَمله إلى البئر. هناك وجد بلبل مستغرقًا في قيلولة ونغمة مَرِحَة تتصاعد من البئر؛ ممَّا يخبرنا أن الملك يُسلِّي نفسه بالدندنة.

صاح إنجا: "وجدتُ حَبلًا"، وشرع في صنع حلقة في نهاية الحبل، ودلَّاها إلى الملك حتى يتمكَّن من التَّعَلُّق بها، وصنع حلقة آخرى في الطرف الآخر من الحبل وثبَّتها على كتفي الكبش بلبل، الذي بذل الصبي جهدًا آخر في إيقاظه.

صاح على الملك: "هل أنت مستعدٌّ؟"، ردَّ: "أنا جاهز"، فعقَّب الكبش بزمجرة: "وأنا لستُ جاهزًا. أنا واثق من أن رينك العجوز سيكون بخير لمدة ساعة أو اثنتين ريثما آخذ كفايتي من القيلولة"، احتجَّ الصبي: "ولكن تلك البئر رطبة بشكل مُخيف، وقد يصاب الملك بمرض الروماتيزم، وحينها سيضطر للركوب على ظهرك أينما ذهب"، عند سماع تلك الكلمات، هبَّ الكبش وقال بجدِّيَّة: "إذن هيا لنُخرِجَه".

صاح إنجا في الملك: "تمسَّك في الحبل، سنشد الآن"، وقبض على الحبل ليساعد الكبش بلبل في السَّحب، وسرعان ما أدركا أن الأمر أكثر صعوبة ممَّا توَقَّعَا، فوزن الملك هَدَّد بجذبهم هم أنفسهم لداخل البئر. ولكن بعزم وتصميم، نجحا في المهمة ونَمدَّد الملك أخيرًا على سطح الأرض خارج البئر، وبجانبه الكبش والصبي يلهثان مُتعَبَيْن من الجهد المضني في سبيل إنقاذ الملك. بعد فترة صمت قال الكبش مُتعجِّبًا: "أنا مندهش يا رينك، كيف تكون غبيًّا لهذه الدرجة لتقع في

تلـك البئـر، ألـم تخـف أن يُـدقَّ عُنقُـكَ أو أن تغـرق فـي المـاء؟"، قـال الملـك: "صحيـح أنـت مجـرَّد كبـش. هـل تظـنُّ أننـي وقَعـتُ بقصـدٍ وعـن طيـب خاطـر؟".

قـال الكبـش: "أنـا لا أتخيَّـل شـيئًا. هـذا مـا وجدتـك عليـه. واحمـد ربنـا إن المحاربيـن لـم يعثـروا عليـك، وإلا كانـوا سيأسـرونك وتسـاق كعبـد تعمل لبقيـة حياتـك؛ ممَّـا سـيكون تَغيُّـرًا كبيـرًا وتجربـة مثيـرة فـي حياتـك". اعتـدل الملـك وجلـس علـى صخـرة: "عمـل! أنـا أعمـل! هـذه مَزحَـة جيِّـدة. هـا هـا هـو هـو هـي هـي... أنـا سـمينٌ وراسـخ فـي مكانـي، وملظلـظ، وتخيـن، وبالـكاد أسـتطيع المشـي. ولا أسـتطيع أن أكسـب عـرق جبينـي عـن طريـق العمـل كعبـد. أنـا لا أصلـح إلا للعمـل كملـك وكحاكـم يـا بلبـل... كـم واحـد اسـتطاع الهـرب منهـم؟".

ردَّ الصبـي: "لا أعـرف، فلـم أتفقـد الأجـزاء الأخـرى مـن الجزيـرة. وحيـن ترتـاح يـا جلالـة الملـك وأقـدِّم لـك طعامًـا وشـرابًا مُناسِـبًا، سـيكون عندنـا وقـت لنتجـوَّل فـي كافـة أنحـاء الجزيـرة ونشـاهد الحـال والأحـوال بنفسـنا"، قـال رينكيتينـك: "هـذه فكـرة ممتـازة، وفـي هـذه الأثنـاء سـأجلس فـي الشـمس لأجـفَّ مـن بَلَـل ميـاه البئـر، وبعدهـا سـأركب علـى بلبـل ونتجـوَّل معـك"، ولـم يسـتطع بلبـل أن يتذمَّـر؛ فمـن صميـم عملـه أن يحمـل الملـك أينمـا ذهـب. فتَّـش الأميـر فـي أنقـاض القصـر فـي المـكان الـذي كان فيـه المطبـخ الملكـي. وعثـر علـى كميـة قليلـة مـن الطعـام، فاحتفـظ بـه فـي كيـسٍ يكـون زادًا يُعينهـم فـي المسـتقبل. أكل الملـك السـمين بقـدر مـا يشـبعه بعـد حبسـة البئـر، وعندمـا أنهـى تنـاوُلَ طعامـه، ركـب بلبـل وانطلـق مـع الأميـر يتجوَّلـون فـي الجزيـرة.

لـم تجـد الصُّحبـةُ غيـر الخـراب والهـدم. تهدَّمَـت منـازل سُـكَّان الجزيـرة، بعدمـا سُـرقت مـن كل مـا هـو ثميـن وبعـد الهـدم أشـعل الغـزاة النيـران فيهـا حتـى تسـاوت بـالأرض رمـادًا تـذروه الريـاح. ولـم يَعثُـرَا ولا علـى قـارب واحـد ولا أي شـخص، رجـلًا أو أنثـى، صغيـرًا أو كبيـرًا. كل سـكان جزيـرة بينجـاري، حاليًـا، هـم مَلِـكٌ سَـمين وأميـر صغيـر وكبـش.

حتى رينكيتينك الذي يملأ قلبه بالضحك والمرح، واجه حُزنًا هائلًا أمام هول الكارثة التي لحِقَت بأهالي الجزيرة، والكبش، خلافًا لعاداته السخيفة في التعليق على كل شيء، امتنع عن التفوُّه بأي عبارات حتى لو كانت تعزية للأمير. أما بالنسبة للصبي الصغير الذي أصبح منزلة حطامًا، فانهَمَرَت الدموع من عينيه وهو يشاهد أنقاض جزيرة المحبوبة.

بحلول الليل وصلوا إلى الطرف الأقصى من بينجاري، ولم تكن بأفضل حال من باقي الأماكن، طالتها يَدُ الهدم والخراب أيضًا. حزن إنجا أكبر ممَّا يتحمَّله قلب صبي صغير، ففي فترة وجيزة، ضاع والده ووالدته ومنزله ووطنه. نظرًا لأنه لم يَبقَ منزلٌ قائمًا؛ تسلَّل الثلاثة إلى شجرة أكاسيا وناموا تحتها، متعبين ومرهقين من الحزن واللَّفِّ بين جنبات الجزيرة، وسرعان ما تلاشت مخاوفهم ومشاكلهم في ضباب أرض الأحلام. نام الملك والصبي والكبش بسلام حتى أيقظهم غناء الطيور في الصباح الباكر.

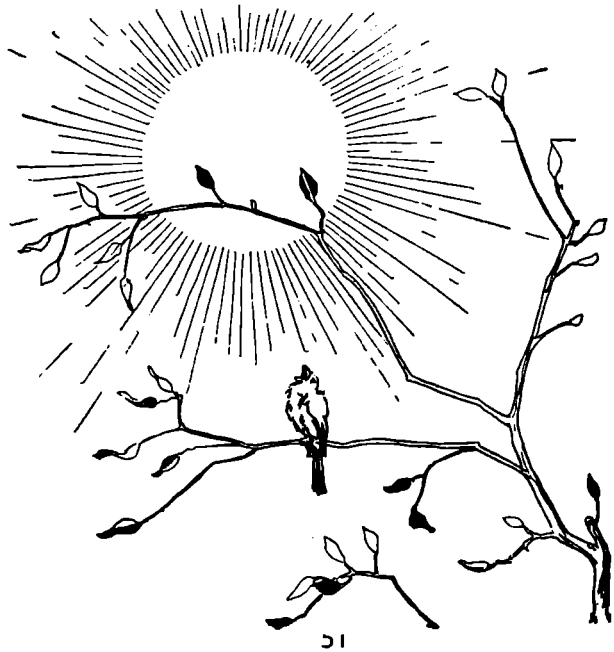

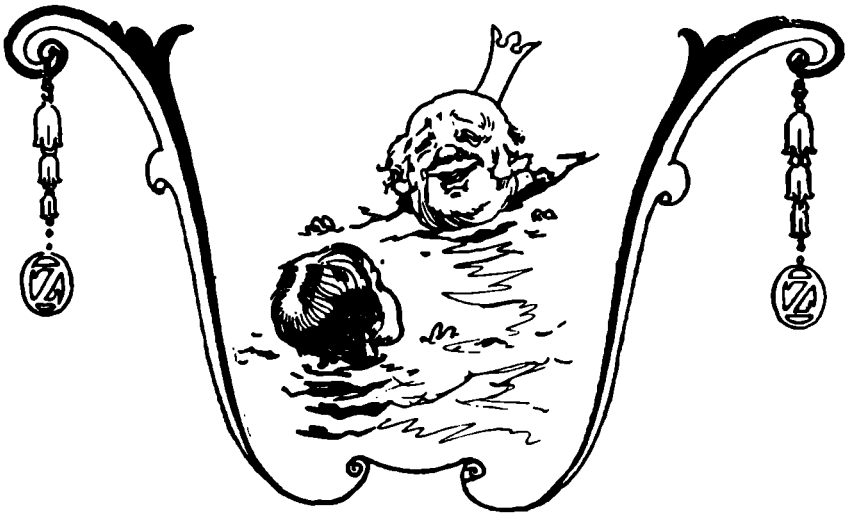

الفصل الخامس

اللآلئ الثلاثة

غسل رينكيتينك وإنجا وجوههم بماء البحر وتناوَلَا إفطارًا بسيطًا من بقايا الطعام الذي وجدوه سابقًا، وشرَعَا في التجول في المكان عسى أن يَعثُرَا على شيء ما يمكن أن يُحسِّن وضعهم المُزري الحالي. قال الملك بعد تأمُّل: "مساكين شعب جلجاد، لن يكون من المحتمل أن يروا مليكهم المحبوب بعد الآن، قاربي والرجال بالمجادف أسَرَهم الأعداء مع كل شيء على هذه الجزيرة. وتبقى حقيقة واحدة؛ أننا سجناء لبقية عمرنا هنا، وحياتنا ستكون قصيرة لو لم نتمكَّن من تأمين المزيد من الطعام أكثر ممَّا هو موجود في هذا الكيس الصغير". قال بلبل في نبرة مبتهجة: "أنا لن أتضوَّر جوعًا مثلك؛ فأنا أرعى وآكل من عشب وحشائش الأرض" قال الكبش تلك الجملة بأقصى بهجة يمكنه الكلام بها، وهي بالطبع مُجرَّد نبرة عادية.

قال الملك: "هذا صحيح"، ثم التفت إلى الأمير إنجا واستكمل: "هل تظن لو حالنا اشتد به السوء، سيكون علينا أن نأكل ذلك الكبش؟". تأوَّه بلبل وقال: "أيها المتوحِّش! هل يطاوعك قلبك أن تأكل صديقك وخادمك؟". قال الملك بسرور: "نعم، سيطاوعني قلبي حينما يشتدُّ بي الجوع. صحيح سيكون لحمك قاسيًا قليلًا، ولكن أسناني ما زالت في أفضل حالاتها".

أثناء ذلك الحديث تذكَّر إنجا اللآلئ الثلاثة التي أخبره والده عنها، واستنتج أنه بالتأكيد لم يتمكن من الحصول عليهم، وإلا لكان الحال تغيَّر كثيرًا، إذن لا بُدَّ أنها ما زالت في مخبئها، وفكَّر أنها ستقدِّم مساعدةً كبيرة له ولرفاقه الآن، لكنَّ القصر أصبح كتلةً من الخراب، وربما لن يتمكن من العثور على المكان الذي كانت فيه اللآلئ مُخبَّأة.

لم يفصح الصبي لرفيقه الملك عن شيء، متذكِّرًا أن والده أوصاه بالحفاظ على سر اللآلئ وقوَّتها السحرية. على أي حال، الحفاظ على هذا الكنز المدهش أعطى الصبي أملًا جديدًا. وقف فجأة وقال للملك: "هيا بنا نرجع للطرف الآخر من الجزيرة حيث كُنَّا؛ فهو أكثر بهجة من هنا، بالرغم من أن أنقاض قصر والدي ما زالت تثير الكآبة، فمن المحتمل العثور على طريقة للتغلُّب على الصعوبات التي نواجهها". صادف هذا الاقتراح هوًى عند رينكيتينك؛ فوافق بدون نقاش، وعلى الفور استعدَّت الصحبة الصغيرة لرحلة العودة. وبما أنه لم يكن هناك داعٍ لأي تأخير؛ فقد وصلوا في منتصف النهار، وشرعوا في البحث في أنقاض القصر.

لحسن الحظ، عثروا على غرفة تقبع أسفل البرج ما زالت صالحةً للسُّكنى، بالرغم من أن معظم السقف مُهدَّم والمكان مليء بالحجارة الصغيرة نوعًا ما. والملك، كما قال هو نفسه، بدين للغاية ليقوم بأي عمل؛ فظلَّ جالسًا على كتلة رخامية يشاهد إنجا ينظف الغرفة من الركام بهدوء. بعد تلك المهمة، بحث الصبي بين الأنقاض عن مقعد وكنبة أفلتا من تكسير الغزاة، وعند غروب الشمس، عثر أيضًا على فِراشٍ ومراتب؛ ممَّا مَكَّنه من أن يجعل الغرفة مريحة لقضاء الليل.

عند شروق شمس اليوم التالي، بينما رينكيتينك يغطُّ في النوم وبلبل منشغل بأكل العشب النَّديِّ في حدائق القصر، شرع الأمير إنجا بالبحث في أكوام الرخام المتداعية عن المكان الذي كانت فيه قاعة الحفلات الملكية. وصل إلى مكان منبسط تعرَّف عليه بسهولة، عن طريق الأرضيات المبلَّطة والأثاث المكسور المتناثر حوله، ليكون القاعة الكبيرة التي كان يبحث عنها.

ولكن في وسط الأرضية، مباشرة فوق البقعة التي كان يختبئ فيها اللؤلؤ، كانت توجد عدَّة كُتَل كبيرة وثقيلة من الرخام. ثبَّط هذا الاكتشافُ المؤسف عزيمة الصبي لبعض الوقت، الذي أدرك مدى عجزه عن إزالة مثل هذه العقبات الهائلة. فكَّر أن من المهم للغاية الحصول على اللآلئ، لدرجة أنه نفض عن نفسه أي شعور باليأس، وجلس ليفكر في الأمر بعناية.

في هذه الأثناء، نهض رينكيتينك من سريره وخرج إلى الحديقة، ووجد بلبل مستلقيًا على المنحدر الأخضر، فسأله: "إين إنجا؟"، فرَدَّ عليه: "لا أعرف". بعد فترة صمت قال الملك: "يا بلبل، بما أنك الكائن الوحيد أمامي الآن، اسمح لي أن أعترف لك بحقيقة أنني أشعر بالملل، وأحتاج إلى التسلية. البرابرة اختطفوا صديقي العزيز كتيكت، ولا يوجد مَن يتحدَّث معي. أنا ملكٌ، وأنت كبش متكلِّم. هيا احكِ لي حكاية". نظر الكبش للملك بنظرة متحدِّية: "افتَرِضْ أن ليس لديَّ حكاية لأحكيها؟"، قال الملك: "إذا رفَضتَ؛ سأكون حزينًا للغاية يا كبشي العزيز. أنا أعلم أن مزاجك يكون لطيفًا في الصباح الباكر بعد تناول العشب النَّديِّ والاستلقاء على المنحدر الأخضر. هيا احكِ لي حكاية".

قال الكبش: "مَن يسمع حديثك، يظن أنك طفل عمره أربعة أعوام فقط. لكني سأفعل ما تريد. وسأحكي حكاية ربما تستفيد منها، على الرغم أني أشكُّ أنك ستفهم مغزاها"، قال الملك: "هييه... أنا متأكِّد أنها حكاية مسلية". اختار الكبش مكانًا مريحًا ليرقد عليه، وقال: "ذات يوم..."، قاطَعه الملك بلُطف: "متى يا بلبل بالتحديد؟"، رَدَّ الكبش

بغيظ: "لا تقاطعني، هذا تصرُّفٌ غير مُهذَّب... ذات يوم، ملك برأس مُجوَّف، في حين بقية خلق الله رؤوسهم فيها عقول، و..."، قاطعه الملك ثانية: "هل هي قصة حقيقية يا بلبل؟"، تجاهل الكبش السؤال وأكمل: "... وهذا الملك دائمًا ما يقهقه على الفاضي والمليان، رأسه فارغ لا يوجد فيها شيء سوى الضحك على أشياء لا معنى لها. هذا الجزء من القصة حقيقي يا رينك بما فيه الكفاية"، قاطعة الملك: "أكمِلْ تلك الحكاية يا بلبل، تبدو حكاية مشوقة ومسلية، صحيح أنه من الصعب تصديق أن هناك ملكًا بلا عقل، إلا لو استمع لمجرَّد كبش متكلم. إن الاستماع لحكاية من مِعزة تثبت أنه رجل بلا عقل صحيح... لكن لا يهم... أكمِلْ..."، حدَّق بلبل فيه لدقيقة كاملة في صمت.

ثم استأنف قصته: "هذا الرجل ذو الرأس الفارغة كان ملكًا بالصُّدفة. فقد وُلد من عائلة ذات مكانة عالية، تحكم البلاد من فترات طويلة"، تنهَّد الملك وقال: "مسكين"، ثم أكمل بمرح: "هل يمتلك كبشًا متكلِّمًا؟"، أجاب بلبل: "نعم"، قال الملك: "إذن يا أيها الرأس الألمعي، كيف يكون مخطئًا في أنه وُلِد في عائلة ذات مكانة عالية. ما ذنبه في ذلك؟"، ثم أطلق سَيْلًا من الضحكات المرحة التي جعلت جسده السمين يرتج في اهتزازات لطيفة.

زمجر الكبش: "مَن يحكي الحكاية؟ أنا أم أنت؟". لم يتوقَّف جسده السمين عن الاهتزازات الضاحكة، وقال: "اسأل شخصًا لديه عقل! أنا متأكِّد أني لا أستطيع أن أُخبِرَك". نهض بلبل على حوافره وترك الملك يضحك على وجه الكبش العابس. تناهت لأسماع الكبش قول الملك من بين الضحكات: "ستتسبَّب في موتي يومًا ما يا بلبل، أنا متأكِّد أنك ستفعل"، وأخرج منديلًا يمسح به الدموع التي طفرت من عينه أثناء نوبة الضحك.

غضب بلبل للغاية وترك سيِّدَه يقهقه وحيدًا، وذهب يتجوَّل بين أنقاض القصر حتى صادف إنجا، فقال الأمير: "صباح الخير يا بلبل، كنت سأبحث عنك حالًا، وها أنا صادفتك. أريد أن أستشيرك

فـي مشـكلة عويصـة. أنـا متأكـد أن حكمـك الجيـد سـيكون مفيـدًا". هـدأ الكبـش الغاضـب بسـبب كلام الأمير المحترم ولكـن هـذا لـم يمنعـه مـن إلقـاء سـؤال سـخيف: "هـل ستستشـير ذلـك الملـك ذا الـرأس الفـارغ؟"، فـرَدَّ الصبيُّ بجدِّيَّة: "أنـا آسـف لسـماعك تتحـدَّث عـن سـيِّدكَ بهـذه الطريقة. كل إنسـان يسـتحق الاحتـرام لأنـه أرقـى الكائنـات الحيـة، والملـوك يسـتحقون الاحتـرام أكثـر مـن غيرهـم؛ فهـم مسـؤولون عـن كثيـر مـن النـاس".

جـادل بلبـل وقـال باقتنـاع: "عمومًـا، رأس رينكيتينـك بـلا عقـل بـكل تأكيـد". قـال إنجـا: "غيـر موافـق علـى هـذا الحُكـم يـا بلبـل. ولكـن علـى أيِّ حـال، قلبـه لطيـف وطيـب، وهـذا أفضـل مـن كونـه حكيمًـا. إنـه مـرِحٌ علـى الرغـم مـن أن سـوء الحـظ الـذي يجعـل الآخريـن ينتحبـون وحزانـى. كمـا أنـه لـم يتفـوَّه أبـدًا بكلمـات وعبـارات قاسـية قـد تجـرح مشـاعر أصدقائـه"، دمـدم بلبـل وقـال: "ولكنـه لا يـزال..". قاطعـة الصبـي قائـلًا بهـدوء: "دعنـا ننسـى أي شـيء فـي شـخصيته عـدا كونـه طيـب القلـب، فهـو يلهمنـا روحًـا مبتهجـة حينمـا نكـون حزانـى". أصَـرَّ بلبـل: "ولكنـه.."، قاطعـة إنجـا مبتسـمًا: "تعـال، مـن فضلـك، فمـا أوَدُّ أن أستشـيرك فيـه مشـكلة عويصـة للغايـة".

تبـع بلبـل الأميـر، علـى الرغـم مـن أن الصبـي سـمع الكبـش يغمغـم ويكمـل بصـوت خفيـض مصِـرًّا علـى أن رأس رينكيتينـك فـارغ وبـدون عقـل. شـاهدهما الملـك، فذهـب إليهمـا، يسـأل عـن الإفطـار، فتـح إنجـا كيـس الطعـام وأخـرج منـه شـيئًا وأعطـاه للملـك، وجلـس بجانبـه يتنـاول فطـوره. وبينمـا يـأكلان قـال الصبـي: "لـو عثـرت علـى طريقـة لإزالـة الكتـل الرخاميـة مـن فـوق أرضيـة قاعـة الولائـم؛ فأعتقـد أنـه يمكننـي إيجـاد وسـيلة للهـروب مـن هـذه الجزيـرة القاحلـة".

تمتـم رينكيتينـك بفـم ممتلـئ بالطعـام: "إذن هيَّـا نُحـرِّك تلـك الكُتَـل الرخاميـة". استفسـر الأميـر: "لكـن كيـف؟ إنهـا ثقيلـة جـدًّا"، قـال الملـك: "آه... حقًّـا! هـذا سـؤال جـاد ومهـم. دعنـا نـرى مـاذا يقولـه كُتَيِّبُنـا الصغيـر"، ثـم أخـرج مـن جيبـه كتـاب "كيـف تكـون مؤدَّبًـا؟"، وقـرأ منـه بصـوت عـال: "لا تَـدُسْ علـى قـدم رَجُـلٍ آخـر".

أطلق الكبش صيحة ازدراء، بينما سكت الأمير، ونظر للملك محاولًا أن يفهم ما يريد قوله، فصاح الملك: "هذه هي الفكرة. بالضبط"، قال الكبش باستخفاف: "طبعًا... طبعًا... هذه فكرة ألمعيَّة، إنها تخبرنا بالضبط ما الذي يجب علينا فعله لنحرِّك تلك الكُتَل من مكانها". حَكَّ الملك رأسه الأصلع وقال: "آه... حقًّا... هل تخبرنا بذلك حقًّا؟"، ثم انفجر في الضحك. نظر الكبش للأمير وقال: "ماذا قلتُ لك منذ قليل؟ أكُنتُ مُحِقًّا أم مُخطِئًا؟ رأسه فارغ بكل تأكيد".

قال إنجا بقَلَق: "ما زال علينا أن نجد طريقة لحل مشكلتنا يا بلبل!". قال بلبل بجدية: "دَعْكَ منه. إنه ليس أفضل من مؤلِّف هذا الكتاب الأخرق. هات حبلًا واربط رينكيتينك في أحد طرفَيْه واربط الطرف الثاني في الكتلة الرخامية. يُقَلُ ذلك الملك السمين سيساعدنا في الشَّدِّ، بينما أنا وأنت نسحب الحبل".

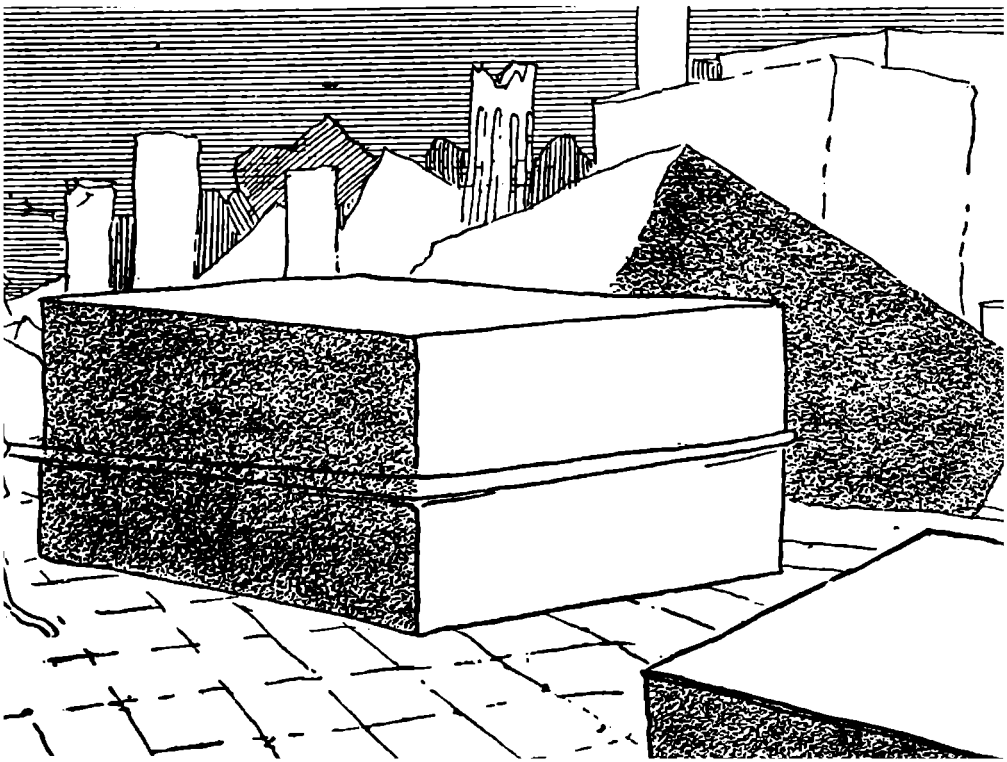

وجدها الصبي فكرة جيدة؛ فسارع لتنفيذها، وذهب ليبحث عن حبل، لم يستطع بلبل مساعدته كثيرًا؛ فلم يكن يتمكَّن من البحث في شقوق الأنقاض كما فعل إنجا، الذي وجد حبلًا طويلًا ومتينًا كفاية للمَهمَّة الشاقة. ربط أحد طرفَيْ الحبل حول الكتلة الرخامية الهائلة والطرف الثاني صنع فيه أنشوطةً وعَلَّقها على عنق الكبش بلبل، وساعده في الشَّدِّ، ولكن بلا جدوى، لم يتزحزح الحجر الهائل قَيدَ أنملة. حينما شاهد رينكيتينك محاولتهم تذهب هباء، سارع ولفَّ الحبل على وسطه ومال بجسده، مُستغلًّا ثقل وزنه وشَدَّ معهم. غمرتهم سعادة عندما تزحزح الحجر عدَّة خطوات عن أرضية قاعة الولائم، ولكنه كان مجهودًا شاقًّا للغاية، واضطرَّ الجميع إلى أخذ قسط من الراحة لفترة طويلة قبل الشروع في إزالة الكتلة التالية. حينها قال الملك: "اعتَرِفْ يا بلبل أنَّني مفيد في العالم".

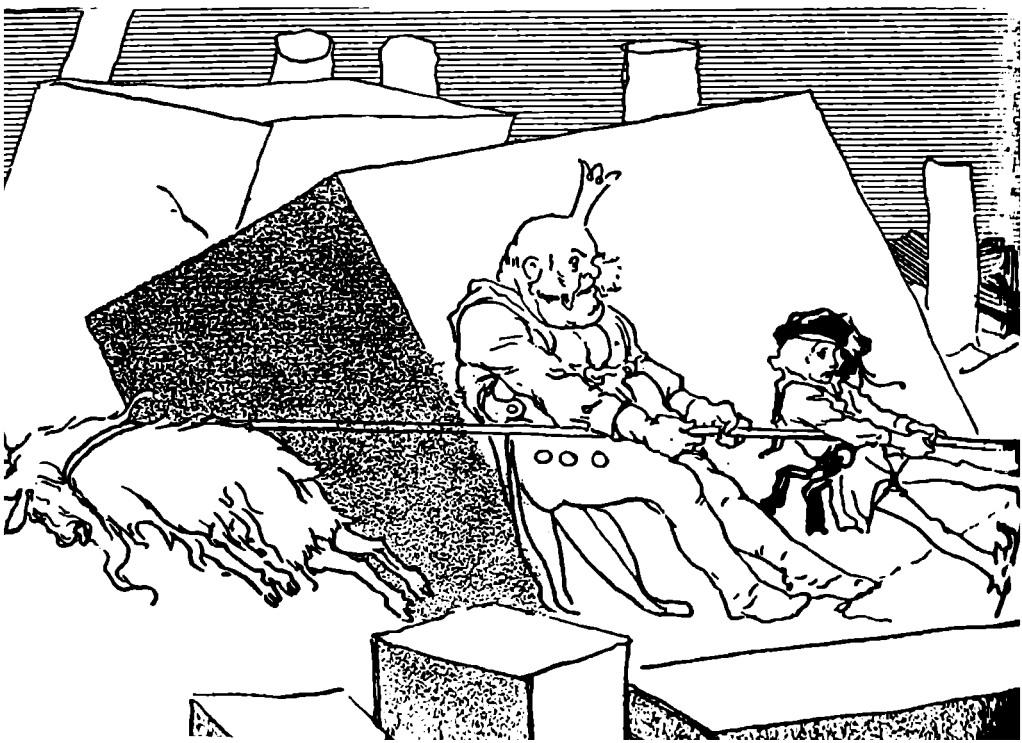

قال بلبل: "لقد كان وزنك مفيدًا حَقًّا، لكن لو رأسك ممتلئ كمعدتك؛ لكانت المَهمَّة أسهل بكثير". تفحَّص إنجا نتائج مجهودهم، وابتهج حينما أدرك أنه بتحريك حجرٍ آخر سيكشف عن الزنبرك السحري في بلاط القاعة، بطاقة متجدِّدة سحب الأصدقاء الثلاثة وقاموا بمجهود أقل من المرة السابقة، ونجحوا، تاركين للصبي فرصةً حُرَّة لأخذ الكنز وقتما يشاء. لكنه لم يكن ينوي السماح لبلبل والملك بمشاركة سِرِّ الكنوز الملكية لمملكة بينجاري؛ لذلك، على الرغم من مطالبة كلٍّ من الكبش وسيده بمعرفة سبب نقل الكتل الرخامية، وكيف ستفيدهم، ناشدهم إنجا بالانتظار حتى صباح اليوم التالي، حينها سيقول لهم إن عملهم الشاق لم يذهب سدى.

لم يكن لدى الملك ثقة كبيرة في الصبي، وتذمَّر الكبش بينما استكمل الملك الضحك والقهقهة كعادته دائمًا، لكن إنجا لم يلتفت إلى سخريتهم، وانشغل بتجهيز صنارة صيد بحبل وخطَّاف. وخلال فترة ما بعد الظهر، جلس على الشاطئ يصطاد بصبر حتى التقط ما يكفي من السمك لتناوله على العشاء وما يتبقَّى لوجبة الإفطار.

عندما رأى رينكيتينك صيد الصبي بعد عودته من الشاطئ قال: "يبدو أننا سنتناول عشاءً لذيذًا، عندما يتم طهو تلك الأسماك... ولكن هل تعرف كيف تطهوها؟"، أجاب: "لا، عادةً أصطاد وأترك مَهمَّة الطهو لأمي. ربما تعرف جلالتك طريقة لطهو السمك". ضحك الملك: "كلمة جلالتك والطهو لا يجتمعان في جملة واحدة يا عزيزي. أنا لم أطهُ أي شيء في حياتي، حتى لو هذا السمك سينقذني من الموت جوعًا". قال الكبش بلبل: "عن نفسي لم آكل السمك قَبلًا، ولكني أعرف كيفية الطبخ. لقد شاهدتُ الخدم في القصر يقومون بالطبخ"، وعلى الفور قدَّم الكبش إرشادات للصبي، وتعاون الملك مع إنجا في تنظيف وتقطيع السمك، وفي غضون أقل من نصف ساعة، جلس الاثنان يتناولان السمك بشهية، ولم يستغرق إلا دقائق حتى شعرَا بالشبع من لذاذة وطعامة السمك.

حـلَّ الليـل، وراح رينكيتينـك وبلبـل فـي نـوم عميـق، فتسـلَّل إنجـا بهـدوء تحـت ضـوء القمـر إلـى قاعـة الولائـم التـي كشـفوا عنهـا حديثًـا. جَثَـا علـى ركبتيـه وتحسَّـس بيـده حتـى وجـد الزنبـرك السـري، وضغـط برفق، فانكشـفت الخزانـة السـرية. لـك أن تتخيَّـل كيـف "زقطـط" قلـب الصبـي الصغيـر مـن الفرحـة حينمـا وقعـت عينـاه علـى الكيـس الحريـري الـذي يحـوي اللآلـئ الثـلاث، مـدَّ يـده داخـل التجويـف السـري، وأخـرج الكنـز الثميـن، ثـم تلفَّـت حولـه، رغـم الظلمـة؛ ليتأكَّـد أن لا أحـد يشـاهده أو يراقبـه.

أخـرج الكيـس وذهـب لمـكان مضـاء بنـور القمـر، لكنـه فوجـئ بالكبـش بلبـل مُمـدَّدًا علـى العشـب الطـري بجانبـه، فأسـرع لمـكان آخـر، ففوجـئ بصـوت شـخير رينكيتينـك، فهـرول لمـكان آخـر، حتـى وصـل للشـاطئ، وهنـاك فكَّـر، لـو فتـح الكيـس وانزلقـت اللآلـئ مـن بيـن يديـه ووقعـت فـي الميـاه، فسـيفقدها للأبـد. وهكـذا بحـث عـن مـكان أكثـر أمانًـا، فلـم يجـد غيـر المنصَّـة الخشـبية التـي صنعهـا سـابقًا أعلـى الشـجرة، فصعـد عليهـا، ولكـن الظـلام كان حالـكًا؛ لـذا فكَّـر أنـه يجـب عليـه الانتظـار بصبـر حتـى الصبـاح قبـل أن يجـرؤ علـى لمـس اللؤلـؤ. خـلال سـاعات الانتظـار الطويلة، كان لديـه وقـت للتفكيـر، ووبَّـخ نفسـه لأنـه خائـف للغايـة مـن امتـلاك كنـوز والـده. وقـال لنفسـه: "هـذه اللآلـئ تنتمـي لعائلتنـا منـذ أجيـال، ومـع ذلـك لـم يفقدهـا أحـدٌ منهـم علـى الإطـلاق. إذا عاملتهـا بحـرص وعنايـة؛ فأنـا متأكِّـد مـن أننـي لسـت بحاجـة إلـى الخـوف علـى سـلامتها".

عندمـا جـاء الفجـر وتمكَّـن مـن الرؤيـة بوضـوح، فتـح إنجـا الكيـس الحريـري وأخـرج اللؤلـؤة الزرقـاء. لـم تكـن هنـاك إمكانيـة أن يراقبـه أي شـخص؛ لذلـك أخـذ وقتًـا ليفحصهـا بفضـول، قائـلًا لنفسـه: "هـذه سـتعطيني القـوة"، خلـع حـذاءه الأيمـن ووضـع اللؤلـؤة الزرقـاء بداخلـه، عنـد طـرف مُدبَّـب فـي الحـذاء أعلـى أصابـع قدمـه، ثـم مـزَّق قطعـة مـن منديلـه وحشـاها فـي الحـذاء لتثبيـت اللؤلـؤة فـي مكانهـا. كانـت أحذيـة إنجا طويلـة ومُدبَّبـة، وكذلـك جميـع الأحذيـة التـي يرتديهـا أهالـي بينجـاري،

لهـا طـرف مُدبَّـب مُلتـفٌّ لأعلـى، بحيـث هنـاك مسـاحة شـاغرة تمامًـا خـارج المـكان الـذي وصلـت فيـه أصابـع قـدم الصبـي. ثـم أخـرج اللؤلـؤة الورديـة، قائـلًا لنفسـه: "وهـذه سـتحميني مـن الخطـر"، ثـم وضعهـا فـي الحـذاء الأيسـر كمـا فعـل مـع السـابقة. ثـم ارتـدى الفردتيـن وأخـرج اللؤلـؤة الثالثـة البيضـاء، قرَّبهـا مـن أذنـه وسـألها: "بمـاذا تنصحينني، فـي هـذه الأوقـات الصعبـة".

قالـت: "أنصحـك أن تذهـب لجزيـرة ريجـوس وكوريجـوس وتُحـرِّر والديـك مـن العبوديـة". اسـتغرب الصبـي مـن هـذه الإجابـة، وقـال: "وكيـف سـأفعل ذلـك؟"، صـدر صـوت مـن اللؤلـؤة البيضـاء بـكل وضـوح: "الليلـة. سـتحدث عاصفـة، وفـي الصبـاح سـتجد قاربًـا مسـتقرًّا علـى الشـاطئ. اركـب القـارب وجـدِّفْ لجزيـرة ريجـوس وكوريجـوس". استفسـر الصبـي بقليـل مـن الشـك: "كيـف لصبـيٍّ ضعيـف وصغيـر مثلـي أن يجـدف لهنـاك؟"، جـاء الـرد حاسـمًا: "اللؤلـؤة الزرقـاء سـتعطيك القـوة لتجـدف إلـى هنـاك"، احتـجَّ الصبـيُّ وجـادل النصيحـة وقـال: "ولكـن ربمـا يتحطَّـم قاربـي وأغـرق قبلمـا أصـل لجزيـرة ريجـوس وكوريجـوس"، جـاء الـردُّ حازمًـا: "اللؤلـؤة الورديـة سـتحميك مـن المخاطـر".

حـادث إنجـا نفسـه وقـال بارتيـاح: "إذًا سـأُنفِّذ مـا تنصحنـي بـه اللؤلـؤة الحكيمـة"؛ فقـد طمأنتـه الـردود الحاسـمة والحازمـة، وأعـاد اللؤلـؤة للكيـس الحريـري، وعلَّقـه بحبـل حـول عنقـه؛ ليخفـي كنـزه الثميـن عـن أعيـن المتطفِّليـن. ثـم تسـلَّق الشـجرة لأسـفل وهبـط علـى الأرض ورجـع لمـكان نومـة رينكيتينـك الـذي مـا يـزال غارقًـا فـي النـوم. شـاهد إنجـا الكبـش يتجـوَّل علـى العشـب ويتشـمَّم بحثًـا عـن الطـازج والمنـدَّى ليكـون فطـاره اللذيـذ، فهتـف يصبِّـح عليـه، ولكنـه لـم يـرد كالعـادة. وحيـن دخـل الغرفـة علـى الملـك، صحـا وقـال: "أخبرني عـن سِـرِّكَ الغامـض، لقـد ظللـت طـول الليـل أحلـم بمعرفـة غمـوض هـذا السـر. ومـا زلـتُ مُرهقًـا مـن مجهـود أمـس لتحريـك تلـك الكتـل الرخاميـة. هيـا أخبرني السـر فيمـا فعلنـا أمـس".

أجاب إنجا بضحكة: "السر الذي يُفصح عنه لا يمكن اعتباره سِرًّا. بالإضافة أنه سِرٌّ من أسرار عائلتي. ومن الأفضل أن أحتفظ به لنفسي. ولكني سأخبرك بشيء واحد فقط حاليًا. أننا سنغادر هذه الجزيرة غدًا صباحًا". أربكَت تلك الإجابة الملك واحتار في معناها، وقال: "ولكني لا أعرف السباحة، كما أنني بدينٌ للغاية ولن أطفو على سطح الماء، كل ما أستطيع فعله هو المشي، وهذا أيضًا لا يفيدني في شيء؛ فأنا لا أصل لأي مكان بالمشي على قدمي". وعَدَ إنجا الملك: "لن نسبح، لكننا سنبحر بأمان في قارب". التفتَ الملك حوله حائرًا، وقال بتعجُّب: "لا توجد قوارب على هذه الجزيرة، لقد بحثنا ولم نجد". رَدَّ: "صحيح، لكن هناك قارب سيأتي لنا في الصباح الباكر". تحدَّث إنجا بثقة مع الملك؛ لأن لديه إيمانًا في ميراث وسِرِّ عائلته. ونصيحة اللؤلؤة البيضاء طمأنَت الصبي كثيرًا. لكن رينكيتينك الذي لم يكن يعرف شيئًا عن كنز وسِرِّ اللآلئ، قلق على الصبي من أنه فقد عقله ممَّا مرَّ به من حزن ومحنة.

لهذا السبب لم يستجوبه أكثر من ذلك، بل حاول إسعاده بإخباره قصصًا مضحكة مثل التي كان يحكيها لوالده. لم يتوقف الملك عن الضحك على كل القصص التي يحكيها بنفسه، وبتلك الطريقة المرحة، استغرق إنجا في الضحك والقهقهة؛ لأن قلبه ارتاح من الأمل الجديد باحتمال إنقاذ والديه العزيزين. لم يكن الصبي متفائلًا وسعيدًا منذ أن نزل المحاربون على بينجاري مثل تلك اللحظة.

ركب رينكيتينك الكبش، وتجوَّل الثلاثة في أنحاء الجزيرة، وعثروا في الجزء الأوسط على أشجار تثمر فاكهه ناضجةً، قاموا بجمع الكثير منها لتكون طعامًا لهم؛ فهي بالإضافة للسمك الذي اصطاده إنجا أمس، طعامهم الوحيد على هذه الجزيرة، والذي كان -للأسف- قليلًا، مقارنة بشهية رينكيتينك المفتوحة، الذي تنهَّد بحسرة: "لا أشعر بسعادة حقيقية إلا عندما أتناول كميات وفيرة من الطعام".

قرب غروب الشمس، أمست السماء ملبَّدةً بالغيوم، مُنذِرةً بعاصفة غاضبة؛ فأسرعوا للاختباء وقضاء الليل في الغرفة أسفل البرج الذي جهزوها قبلًا. كانت تلك الغرفة ملجأ وحماية لهم من غضب العاصفة. انزعج الكبش والملك من أصوات الرعد ووميض البرق وزئير الرياح الشديدة، لكن إنجا لم يقلق لذلك؛ فهو أمرٌ توَقَّعه ويُبشِّر بصدق اللؤلؤة.

طوال الليل، لم تتوقف العاصفة من الهبوب من المحيط من كل جانب، والأمطار تنهمر بشدة كأنها تريد أن تهدم ما تمَّ هدمه بالفعل على أيدي المحاربين. في الصباح سطعت الشمس وانقشعت السحب وتوقَّفَت العاصفة العنيفة كأنها لم تكن تريد ابتلاع الجزيرة بأكملها، ولم يتبقَّ غير بعض الأشجار المكسورة واقعة على الأرض.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

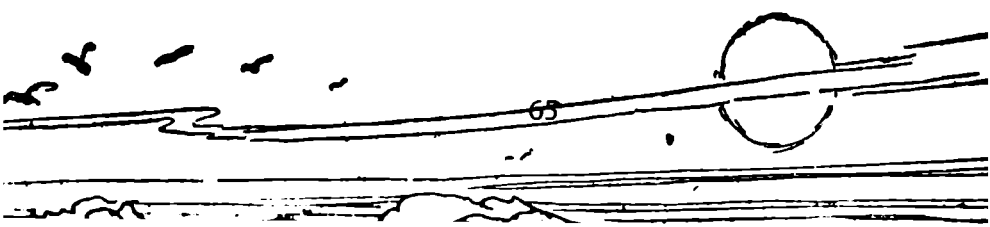

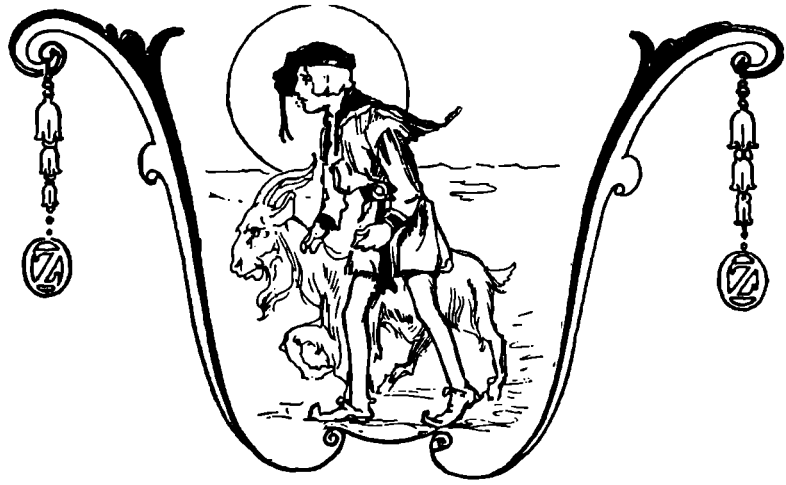

الفصل السادس

القارب السحري

صحا إنجا مع شروق الشمس، ورافقه الكبش في مسيرة على طول الشاطئ ليبحثا عن القارب الموعود. لم يخامره شكٌّ في أنه سيعثر على القارب، فمشى بتمهُّل، حتى رأى على بُعد مسافة كبيرة داخل مياه المحيط شيئًا ما أسود يطفو، فهتف بفرح: "القارب يا بلبل، إنه القارب".

هرول لداخل المياه المالحة حتى وصلت لمنتصف قامته، وهناك تيقَّن قلبه أن ذلك الشيء الأسود هو قارب كبير وواسع، لم يكن غريبًا أن يلاحظ أن القارب سليم لم يعانِ من عنف العاصفة أمس. وقف داخل المياة للحظات يحدِّق في القارب المصنوع بحرفة ماهرة، بالتأكيد لم يكن كأي قارب رآه إنجا قبلًا. سطحه الخارجي مطليٌّ بالأسود اللامع، بدون أي ألوان أخرى لتخفيف شِدَّة لمعان اللون الأسود، وسطحه الداخلي مُغطًّى بطبقة من الفضة النقية، مصقول

بعنايـة لدرجـة أنهـا بَـدَت أشـبه بالمـرآة، عكسـت أشِـعَّة الشـمس، واسـتقرَّت داخلـه مقاعـد مـن المخمـل الأبيـض ووسـائد مُطـرَّزة بشـكل رائـع بخيـوط مـن الذهـب.

فـي مقدِّمـة القـارب، وتحـت المقعـد العريـض، وجـد الصبـي برميـلًا صغيـرًا خشـبيًّا مُحزَّمًـا بأطـواق مـن الفضـة مليئًـا بالميـاه العذبـة، وفـي الطـرف الآخـر، تحـت مقعـد الدَّفَّـة، وجـد صندوقًـا مـن خشـب الصنـدل مليئًـا بالبسـكويت والكعـك، واللحـوم المعلَّبـة، والبطيـخ الناضـج، والعصيـر، ومـا يكفـي مـن الطعـام الجيـد والصحـي للسـفر فـي البحـر لفتـرة طويلـة. وفـي قـاع القـارب، ملقـى مجدافـان متينـان جديـدان، وفـي الخلـف اسـتقرَّت مَظلَّـة مطويـة لـدرء حـرارة أشـعَّة الشـمس الحارقـة.

لا عجـب أنـه ابتهـج لظهـور القـارب؛ فهـو فعـلًا جميـل ومريـح وقـوي. لكـن بعـد قليـل مـن التأمُّـل، خشـي أنه لـن يسـتطيع التجديـف بهـذا القارب الفخـم لمسـافة طويلـة، إلا لـو اللؤلـؤة الزرقـاء أعطتـه قـوَّةً اسـتثنائية حقًّا. بينمـا هـو مسـتغرق فـي التأمُّـل فـي جمـال وقـوة القـارب، جـاء رينكيتينـك وقـال: "حسـنًا، حسـنًا، علـى مـا يبـدو كلماتـك صادقـة، ووعـودك تحقَّقَـت. هـا هـو القـارب، ولكنـي لا أعـرف علـى وجهـه اليقيـن كيـف جـاء إلـى هنـا؛ ممَّـا يُسـبِّب لـي بعـض الحيـرة والغمـوض. ولكـن علـى أي حـال، قلبـي يطيـر مـن الفـرح؛ لأننـي بهـذا القـارب سـأعود علـى الفـور إلـى مدينتـي جلجـاد، التـي ظللـتُ غائبًـا عنهـا لفتـرة طويلـة".

قـال إنجـا: "لا أرغـب فـي الذهـاب إلـى جلجـاد". قـال رينكيتينـك باللا مبـالاة التـي يتَّصِـف بهـا الملـوك غالبًـا: "هـذا مؤسـف يـا صديقـي؛ فأنـتَ مُرَحَّـبٌ بـك فـي مملكتـي دومًـا. إذا كنـت تريـد أن تبقـى هنـا، فلـك مُطلَـق الحريـة، انتظـر علـى الجزيـرة وعندمـا أصـل لموطنـي سـوف أبعـث لـك برجـال أشـدَّاء لإنقـاذك"، قـال إنجـا بنفـس الهـدوء: "إنـه قاربـي يـا جلالـة الملـك"، أكمـل الملـك بنفـس الـلا مبـالاة: "قـد يكـون... ربَّمـا. ولكنـي مَلِـكٌ علـى مملكـة كبيـرة، بينمـا أنـت أميـر بـدون مملكـة تُمثِّلهـا. وبمـا أننـي أكبـرُ أهمِّيَّـةً منـكَ، فسـيكون مـن العـدل والإنصـاف أن أسـتولي علـى قاربـك

وأعود لموطني". ظلَّ إنجا هادئًا: "اسمَح لي أن أختلف معك يا جلالة الملك. بما أننا نحتكم للأكثر أهمية، فالأكثر أهمية أن أذهب لجزر ريجوس وكوريجوس".

انتفض الملك مفزوعًا: "ماذا! هل قلت ريجوس وكوريجوس! هل جُنِنتَ أيُّها الشاب! هل تريد أن تكون عبدًا عند هؤلاء البرابرة، مثل والدك الملك ووالدتك الملكة؟ لا... لا... لا يا صديقي! يمكن أن يكون عمك رينك رأسه فارغ، كما يقول ذلك الكبش! ولكني لن أضعه في فم أسد. لن تكون العبودية شيئًا لطيفًا أبدًا"، جادل إنجا: "شعب ريجوس وكوريجوس لن يستعبدنا. على العكس، احتمال أن تكون نِيَّتهم تحرير والدي، وشعبي أيضًا، وتوصيلهم بسلام إلى بينجاري ثانية".

استلقى الملك على ظهره من الضحك: "هئ هئ هئ! أنت قُلتَ نكتة، مش كدا؟"، ثم غمز للكبش، الذي ردَّ عليه بتكشيرة، وأكمل: "ثقتك بنفسك تكاد تحبس أنفاسي من الضحك. أعترف أننا نشعر بالإغراء أمام خوض المغامرات، ولكني يجب أن أعترف لك أيضًا أنني سمين، ولولا ذلك لكنتُ وافَقتُ على خُطَّتِكَ على الفور، وربما يمكنني التغلُّب على حشدٍ من المحاربين بدون مساعدة من أي شخص. على أي حال! ها... نعم يا بلبل! هل قُلتَ شيئًا ما! يؤسفني أن أزفَّ لك خبر أنني تخين، أنا سمين، ولست في كامل لياقتي لخوض حرب وقتال وغزو. وتصميمك على ذلك يجعلني مُلتَزِمًا بالاعتراف أنني لن أكون قادرًا على مساعدتك. يؤسفني يا إنجا أن أخبرك أنك أيضًا مجرَّد صبي صغير يا عزيزي". قال إنجا: "لا... لم أنس ذلك".

قال الملك: "إذًا رجاءً ضَعْ في اعتبارك أنك وأنا وبلبل لسنا أقوياء بما يكفي، كجيش، لغزو أمَّة قوية من المحاربين المَهَرَة. يمكننا بالطبع أن نحاول، لكنك صغير على الموت، بينما أنا عجوز، ولن ألقي بنفسي في التهلكة، شعبي يحتاجني. تعال معي إلى مدينتي جلجاد، سوف نكرمك كثيرًا. وسوف أخصِّص أساتذة أكفاء يعلِّمونك كيف تكون مؤدَّبًا.

إيه؟ ما رأيك؟"، شعر إنجا بقليل من الإحراج أمام تلك الحُجَج، التي يعتبرها الملك رينكيتينك نفسه حججًا قويَّةً وحكيمة؛ لذا فكَّر قليلًا، ثم قال: "سأعقد معك صفقة يا جلالة الملك، فأنا لا أرغب في خسران احترام رجل ذي مكانة وأهمِّيَّة ملك مثل حضرتكم. هذا القارب ملكي، كما قلت قبلًا، وفي غياب والدي تكون ضيفي؛ لذلك أطالب ببعض الحقوق، مثلما لك حقوق الضيف". وافق رينكيتينك وقال: "بلا شكٍّ يا عزيزي، ما الصفقة التي تقترحها؟"، قال: "هيا بنا لنركب القارب سويًّا. وستحاول أوَّلًا التجديف بنا إلى جلجاد، وإذا نجحتَ سأرافقك عن طيب خاطر. ولكن إذا فشلتَ، سأجدِّف بالقارب إلى جزيرة ريجوس، ويجب عليك أن تأتي معي بدون أي اعتراض".

هتف الملك فَرِحًا: "هذه صفقة عادلة ومنصفة. على الرغم من أنني رجل له أعمال جبارة، إلا أنني لن أستمتع كثيرًا بالتجديف في البحر إلى مدينتي جلجاد، لكنني سأبذل قصارى جهدي وسألتزم بالنتيجة". التزم الطرفان بالصفقة بسلام، وشرَعَا في التنفيذ. أوَّلًا تمَّ تأمين وتوفير كميات مناسبة من الفاكهة والمحار اللذيذ والسمك في القارب يكفيهم لفترة طويلة. ثانيًا: لم ينسوا توفير كميات وفيرة من العشب لإطعام الكبش المتكلم، فهم لن يتحمَّلا زمجرته وغضبه حينما لا يجد شيئًا يؤكل. أخيرًا، كانت مَهمَّة وضع الكبش في القارب في غاية الصعوبة؛ فهو بالتأكيد كبش عنيد وأخرق في نفس الوقت.

في إحدى المرات التي حاول رينك دفعه لداخل القارب، تململ وأفلت من يده وسقط في الماء، وظل "يطبِّش" وكاد يغرق حتى تمكَّنا من الإمساك به ودفعه للقارب بسلام. قدرته على الكلام جعلته، في عيون الصبي، أقرب للبشر، وبالطبع ما زال، رغم عجرفته مع رينكيتينك، رفيق للملك الذي اعتاد عليه لدرجة أنه لم يفكر ولو للحظة في الانفصال عنه.

أخيرًا صعد الملك القارب وجلس على المقعد العريض المؤثَّث بالوسائد الفضية، بينما يدفعه بعيدًا عن الشاطئ حتى يتمكَّن من

تحريك المجاديف ويطفو بحرية على سطح الماء، ثم قفز على متنه برشاقة. صاح الملك: "إلى جلجاد"، ثم أمسك بالمجدافين ووضعهما على محورين على جانِبَيْ القارب، ثم شرع في التجديف بأقصى ما يستطيع وهو يردِّد الأغنية التالية: "الطريق إلى جلجاد ليس صعبًا، على ملك عجوز شجاع وأمير شاب جريء، ومعنا أيضًا كبش بدماغ صلبٍ كالحجر، على قارب فضي رشيق، سنجدف بقوه وقلوبنا مليئة بالسعادة للذهاب لوطني العزيز... هيا... هيا يا أيها القارب... أسرِعْ بنا".

جدَّف الملك بهمَّةٍ ونشاط، حتى إن الكبش قال: "تَمهَّل يا رينك؛ فقد أُصاب بدوار البحر". في الحقيقة كان رينكيتينك مُجبَرًا على التوقُّف والتمهُّل؛ فقد تقطَّعت أنفاسه وغرق في عرقه؛ لذا بعدما هدأ لهاثه، نظر لسطح البحر، فشعر بالفزع أن كل هذا المجهود ولم يتحرَّكوا سوى قدَمٍ واحدة عن مكانهم السابق.

لم يكلم أو يعلق إنجا على ما يحدث، فمن الواضح بدون شكٍّ أن الملك فشل، لكن الملك خلع رداءه الأرجواني وشمَّر عن أكمامه وحاول ثانية. جدَّف وجدَّف، ورغم ذلك لم يحرز نتيجة أفضل من محاولته الأولى. ولكنه حينما رأى الابتسامة على وجهه إنجا وبلبل يضحك بسخرية، ترك المجدافين ووقف وضحك على هزيمته المؤكَّدة، بينما يمسح عرقَه بمنديله الأصفر الحريري، وقال كأنما يقول أغنية مُقفَّاة: "أنا بَحَّارٌ شجاع جريء. ولكن للأسف الجراءة لن تجدف بهذا القارب إلى جلجاد؛ لذلك أعترف أنني في وضع ميؤوس منه. آه، أنا عديم الجدوى مثل ذلك الكبش". قال بلبل بغضب: "أرجوك لا تُدخِلني في كلمات فشلك السخيفة"، ردَّ رينكيتينك: "حين أسخر من نفسي يا بلبل. فأنا مجرَّد كبش". جادَلَ بلبل بإصرار: "لا، لن تكون كبشًا، لا تشبه نفسك بواحد من سلالتي المتفوِّقة"، قال رينكيتينك باندهاش: "سلالة متفوِّقة! الكبش هو ماعِزٌ جَبَليٌّ، والماعز هو مجرد حيوان. لكن أنا ملك". قال الكبش بجدية: "أنا مؤمن أن تَفوُّق السلالة يكمن في الذكاء".

لـم ينتبـه رينكيتينـك لهـذه الملاحظـة، لكنـه التفـت إلـى إنجـا وقـال: "احتمـال ألَّا نسـتطيع العـودة للشـاطئ، فالقـارب ثقيـل جـدًّا بحيـث لا يمكـن التجديـف بـه إلـى جلعـاد أو إلـى أي مـكان آخـر". تَقـدَّم إنجـا وقـال: "اسـمح لـي بتلـك المجاديـف، لا تنـس اتفاقنـا"، أجـاب: "لا بالطبـع لـم أنـسَ. لـو اسـتطعتَ التجديـف بنـا إلـى ريجـوس، أو حتـى أي مـكان آخـر، سـأذهب معـك بـدون نقـاش".

لـذا أخـذ الملـك مـكان إنجـا فـي مؤخِّـرَة القـارب وأمسـك الصبـي بالمجاديـف وشـرع فـي التجديـف. وعلـى الفـور لـم يسـتطع رينكيتينـك أن يخفـي تَعجُّبَـه مـن أن المجاديـف أصبحـت فـي خُـفِّ الريـش بمجـرد أن أمسـك بهـا الأميـر، وبمجـرد تحريكهـا اندفـع القـارب بسـهولة ويُسـرٍ علـى سـطح المـاء. وجَّـه الصبـي القـارب ناحيـة الشـمال، لـم يكـن يعـرف بالضبط أيـن تقـع الجُـزُر، ولكنـه يعـرف أنهـا فـي شـمال بينجـاري؛ لـذا قـرَّر أن يثـق فـي الحـظ وتوجيهـات اللؤلـؤة البيضـاء. تدريجيًّـا أصبحـت جزيـرة بينجـاري أصغـر كلَّمـا ابتعـدوا عنهـا وانطلقـوا للأمـام، وكانـت انطلاقتهـم سـريعة وقويـة حقًّـا، وبنهايـة السـاعة الأولـى، لـم يَعُـد بإمكانهـم رؤيـة الجزيـرة، وأصبح كل ما يحيط بهم هو المياه الأرجوانية لمحيط نونيستك.

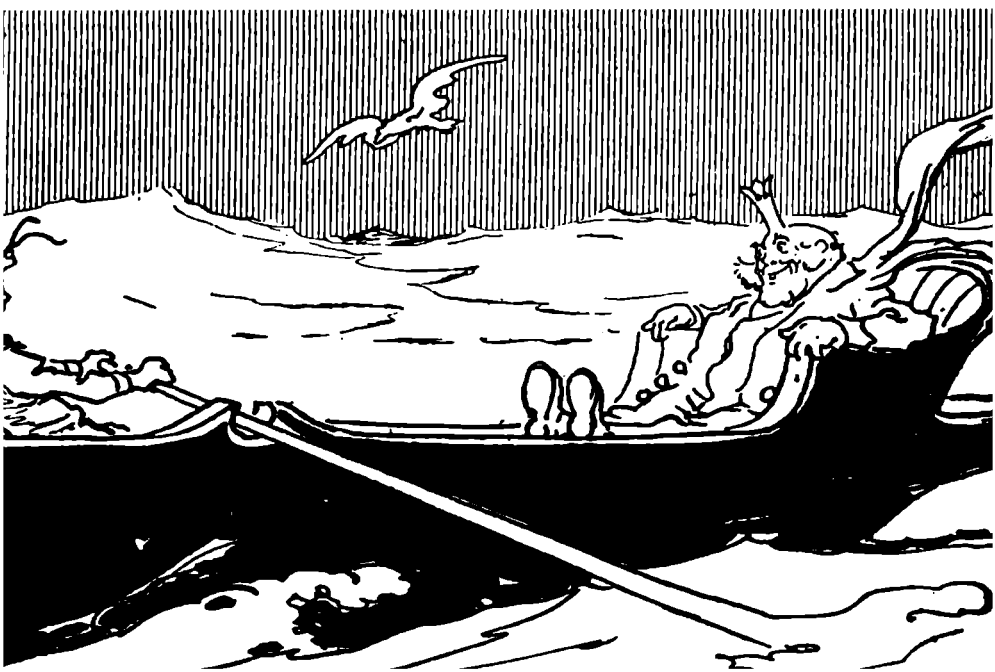

لـم يتعـب الأميـر إنجـا مـن التجديـف، ولكنـه توقَّـف ليُركِّـب أعمـدة المظلَّـة فـي أماكنهـا المخصصـة، ويفردهـا فـوق الجـزء الخلفـي حيـث يجلـس رينكيتينـك، فالملـك اشـتكى مـن أشـعَّة الشـمس الحارقـة، والمظلـة حجبـت حرارتهـا وجعلـت الجـزء الخلفـي بـاردًا ومُنعِشًـا. تابـع إنجـا التجديـف بينمـا اسـتلقى الملـك فـي الظـل، الـذي صـاح مبتهجًـا: "هـذه رحلـة ممتعـة. أعتـرف أنهـا أفضـل بكثيـر مـن عـدم فعـل شـيء علـى جزيـرة بينجـاري الكئيبـة". ردَّ بلبـل: "هـذا أفضـل لمـدة قصيـرة. لكنـك سـتذهب لأرض أعدائـك، الذيـن علـى الأرجـح سيغرسـون فـي جسـدك السـمين جميـع أنـواع الحِـراب والسـهام". قـال إنجـا متضايقًـا مـن تلـك الفكـرة: "أوه... أتمنـى ألَّا يحـدث ذلـك".

قـال الملـك بهـدوء: "لا تشـغل بالـك، يمكـن للرجـل أن يمـوت ولكـن لمـرة واحـدة، كمـا تعلـم، وعندمـا يقتلنـي العـدو، سـأرجوهم أن يقتلـوك أيضًـا، حتـى نبقـى معًـا فـي المـوت كمـا فـي الحيـاة". اقتـرح بلبـل الـذي كان يرغـب فـي ترويـع سـيده: "قـد يكونـون مـن آكلـي لحـوم البشـر، وفـي هـذه الحالـة سـوف يشـوواننا ويأكلوننـا"، قـال الملـك: "إممـم... مَـن يعـرف مـاذا سـيحدث؟ ابتهـج يـا عزيـزي بلبـل، احتمـال ألَّا يقتلونـا أو يأسـرونا؛

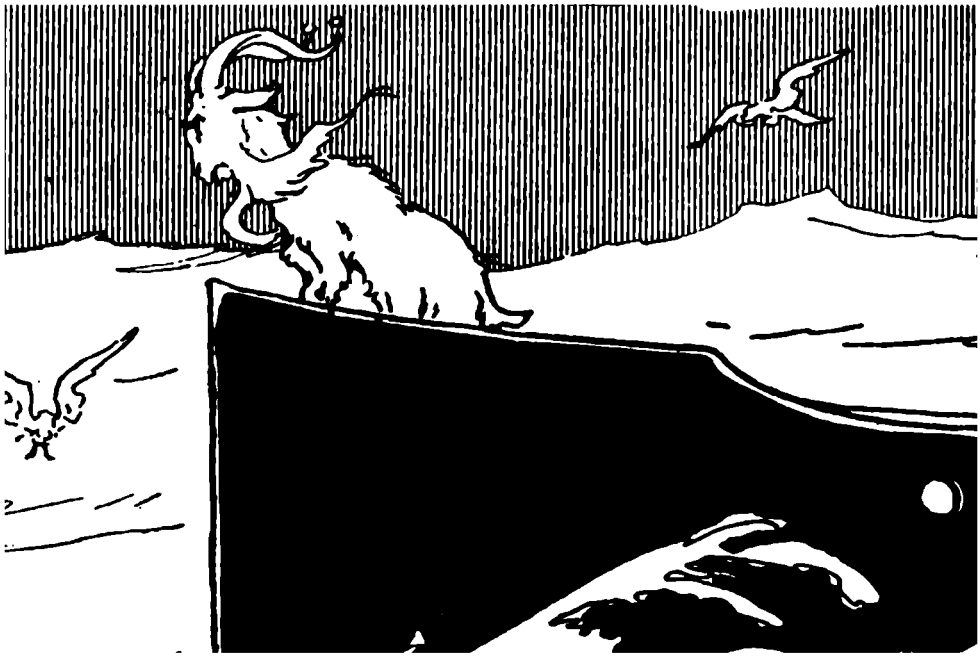

لـذا دعنـا لا نفكـر فـي مشـاكل نحـن فـي غِنًـى عنهـا ونريـد أن نتفاداهـا. لا تبتئـس هكـذا صديقـي، هيـا سـأغني لـك لأسـليك فـي تلـك الرحلـة". زمجـر الكبـش: "كلمـات أغانيـك تدفعنـي لمزيـد مـن البـؤس يـا رينـك". رَدَّ الملـك: "هـذا مسـتحيل يـا بلبـل، لا يوجـد شـيء يجعلـك عابِسًـا أكثـر مـن العبـوس والبـؤس المرسـومين دائمًـا علـى وجهـك، علـى أي حـال اسـمَعْ تلـك الأغنية".

بينمـا يجـدِّف الصبـي بثبـات والقـارب يندفـع بسـرعة فـوق المـاء، اسـتلقى الملـك المَـرِح -الـذي لـم يكـن حزينًـا أو جـادًّا لعـدة دقائـق ولا حتـى لمـرة واحـدة- علـى الوسـائد المطـرَّزة، وغَنَّـى بهـذه الكلمـات:

"ذهبت فتاة مَرِحَة إلى الشاطئ،
تحب الغناء كما أفعل،
قابَلَت قبطانًا على سفينة كبيرة،
قال لها سأُريكِ العالم في مقابل أن تغني لي كل يوم،
وافَقَت، وعَشِقَت البحر أكثر من الغناء، كما أفعل أنا...

قُـل لـي مـا رأيـك يـا بلبـل؟". قـال الكبـش كأنـه يشـتكي للصبـي: "لـم أحـب ولا كلمـة مـن تلـك الأغنيـة. إنهـا تُذكِّرنـي بالتمسـاح الـذي حـاول الصفيـر". سـأله الملـك: "وهـل نجـح فـي الصفيـر يـا بلبـل؟"، رد الكبـش: "بالطبـع، هـو اسـتطاع الصفيـر كمـا تغنـي أنـت بالضبـط".

قهقـه الملـك مجـدَّدًا: "هـا هـا هـا. لا بُـدَّ أنـه صفيـر رائـع. يـا صديقـي". رَدَّ الكبـش بعجرفـة: "أنـا لسـت صديقـك". لـم يَثْـنِ ذلـك مَـرحَ الملـك، الـذي اسـتكمل: "ولكـن أنـا صديقـك... ولكـي أثبـت ذلـك... سـأُغنِّي لـك أغنيـة أخـرى". قـال الكبـش: "أرجـوك، لا تفعـل!"، لكـن الملـك غنَّـى بـدون أن يعيـر اهتمامًـا لتَوَسُّـلات الكبـش:

"طار حذاء الفتاة المرحة في البحر،
ضحكت كما أفعل أنا،
قال لها القبطان سأصطاد لك الحذاء
في مقابل أنت تضحكي لي كل يوم،
وافَقَت، ولكنها ظلت حافية أثناء الغناء".

وتوَجَّـه بسـؤال للكبـش: "هـا... أليسـت حلـوة؟". ردَّ بلبـل: "حلـوة! هـل تسـألني إذا كانـت حلـوة أم لا؟ بالطبـع هـي حلـوة مثـل الحلـوى المصنوعـة مـن المسـتردة والخـل". قـال الملـك: "آه، ولكنهـا ليسـت حلـوة كمزاجـك المتعكِّـر دائمًـا، اعتَـرِفْ. يـا بلبـل. مزاجـك سـوف يجعـل العسـل يخجـل مـن نفسـه".

قاطعهـم إنجـا: "أرجوكمـا لا تتشـاجرا، أتوسَّـل إليكمـا، لا يشـغلكما الهـم اللـي احنـا فيـه"، قـال الملـك: "ولكـن شـجارنا هـو شـجار خفيـف ظريـف مَـرِح، ونحـن فـي العـادة نُسـلِّي أنفسـنا بـه. اسـمَعْ... مقطـع جديـد أخيـر مـن الأغنيـة:

الفتاة المرحة التي فقَدَت حذاءها،
تحب الغناء كما أفعل،
اصطاد لها القبطان حذاء جميلًا،
قالت له لكنه ليس على مقاسي،
قال لها غنِّي لي وانسي الحذاء،
وافَقَت؛ فماذا ستفعل بالحذاء وهي طوال الوقت على الشاطئ
تستمتع بالبحر والغناء، كما أفعل أنا.."

. قـال الكبـش: "إنهـا أسـوأ وأسـوأ، مسـتواك ينحـدر كثيـرًا يـا رينـك. أنـا سـعيد أنـه مقطـع أخيـر؛ فمقطـع آخـر مـن تلـك الأغنيـة سـيصيبني بـدوار أشـد مـن دوار البحـر". قـال الملـك: "يؤسـفني أن أخبـرك أنـك لا تملـك أذنًـا موسـيقية علـى الإطـلاق".

قـال الكبـش بهـدوء: "ولكنـي لـم أسـمع موسـيقى حتـى الآن، يـا جلالـة الملـك، يجـب أن تكـون مُخيِّلَتُـكَ خصبـة لتظُـنَّ ولـو للحظـة أن هـذه الأغنيـة فيهـا شـيء مـن الموسـيقى. هـل تذكـر قصـة الـدُّبِّ الـذي اسـتأجر مُربِّيـة؟". غمـز الملـك للأميـر إنجـا وهـو يقـول: "لا لـم أسـمع بهـا". قـال الكبـش: "كان هنـاك دُبٌّ يغنـي تَهويـدةً لطفـل حتـى ينـام". قـال الملـك: "حسـنًا، ومـاذا بعـدُ؟"، قـال الكبـش: "كان الـدب سـعيدًا وفَخـورًا بصوتـه، لكـن الطفـل مرعـوب مـن سـماع صـوت الـدب". انقلـب الملـك علـى ظهـره

مـن الضحـك: "هـئ هـئ هـئ! أنـت قُلـتَ نكتـة، مـش كـدا... يـا لـك مـن كبـش مـارق ضحـوك. على أي حـال هـذه القصـة لـم تُسـلِّني، أمَّـا أغنيتـي هـي مـا تسـليني. أنـا مغـرم كثيـرًا بمقاطـع أغنيتـي؛ لـذا دعنـا لا ننتقدهـا ثانيـة لأنـي لـن أسـتأجر مربيـة لتغنـي لـي".

طـوال محادثتهمـا الحـادَّة أو شـجارهما المـرح، لـم يتوقـف الأميـر إنجـا عـن التجديـف. ولـم يُصِبْـه التعـب على الإطـلاق؛ فالمجاديـف التـي يحركهـا بَـدَت وكأنهـا تتحـرك مـن تلقـاء نفسـها. رغـم ذلـك لـم يهتـم بمـا يحـدث بيـن الملـك رينكيتينـك والكبـش بلبـل؛ فذهنـه مشـغول بالأفـكار والخطـط التـي يجـب عليـه القيـام بهـا فـور وصولهـم إلـى جـزر ريجـوس وكوريجوس ومواجهـه الأعـداء.

حيـن صمـت المتشاكسـان أخيـرًا، سـأل إنجـا: "هـل يمكنـك القتـال أيهـا الملـك رينكيتينـك؟". كانـت الإجابـة: "لـم أحـاول القتـال فـي حياتـي أبـدًا. فـي وقـت الخطـر، أكتشـف أنـه مـن الأسـهل الهـروب مـن العـدو". صَمَّـم الصبـي علـى معرفـة الإجابـة الحقيقيـة: "ولكـن هـل بإمكانـك القتـال؟"، قـال رينكيتينـك: "يمكننـي أن أحـاول، لـو لـم أعثـر على فرصـة للفـرار. هـل لديـكَ سـلاح مناسـب لأقاتـل بـه؟"، ردَّ إنجـا مرتبـكًا: "لا. ليـس لـديَّ أسـلحة علـى الإطـلاق". قـال الملـك: "إذن دعنـا نسـتخدم الجَـدَل والإقنـاع بـدَلًا مـن القتـال. إذا أقنعـت محاربـي ريجـوس بالاسـتلقاء على الأرض مُمدَّيـن، فإمكانـي الـدوس عليهـم وسـحقهم بـكل سـهولة تحـت أقدامـي".

توقَّـع الأميـر إنجـا دعمًـا ولـو بسـيطًا مـن الملـك، ولكـن هـذه الإجابـة لـم تشـجعه، علـى أي حـال، كمـا قـال، الغـزو عـن طريـق القتـال فـي معركـة لـن يكـون أمـرًا واردًا، بالإضافـة إلـى أن اللؤلـؤة البيضـاء نصحتـه بالذهـاب إلـى جُـزُر الأعـداء، بمـا يعنـي أن المهمـة ليـس ميؤوسًـا منهـا تمامًـا. بَـدَا لـه، بعـد مزيـد مـن التفكيـر، أنـه يجـب عليـه الاعتمـاد على الظـروف وتحويلهـا لصالحـه عندمـا يصـل لجـزر هـؤلاء البرابـرة.

بمـرور الوقـت، نَمَـت ثقة فـي اللآلئ الثلاثـة السـحرية؛ فاللؤلـؤة البيضاء هـي مَـن أعطتـه القـارب، واللؤلـؤة الزرقـاء هـي مـا أعطتـه القـوة الكافيـة

للتجديـف بمهـارة، وسـيكون علـى اللؤلـؤة الورديـة حمايتـة مـن الأخطـار التـي سـيقابلها هنـاك؛ لذلـك لـم يكـن القلـق الـذي شـعر بـه علـى نفسـه، بـل علـى رفاقـه. الملـك والكبـش ليـس لديهـم أي سـحر يحميهـم؛ لذلـك قـرَّر إنجـا أن يفعـل كل مـا بوسـعه للدفـاع عنهـم ومنـع أي أذى يصيبهـم.

لمـدة ثلاثـة أيـام وثـلاث ليـالٍ، انطلـق القـارب ذو البطانـة الفضيـة بسـرعة فـوق المحيـط. فـي صبـاح اليـوم الرابـع، انطلقـا بسـرعة كبيـرة كالسـهم، ورأى إنجـا أمامـه شـواطئ جزيرتي ريجـوس وكوريجـوس الكبيرتين.

همـس إنجـا لنفسـه: "اللآلـئ قـد أرشـدتني إلـى الصـواب! الآن، إذا تصرَّفـتُ بحِكمَـةٍ وحَـذَرٍ وشـجاعة؛ أعتقـد أننـي سـأتمكَّن مـن إنقـاذ والـدي وأمـي وشـعبي".

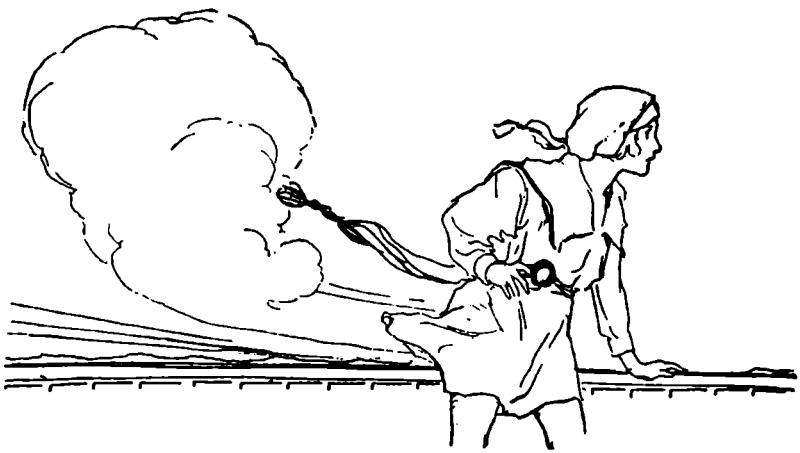

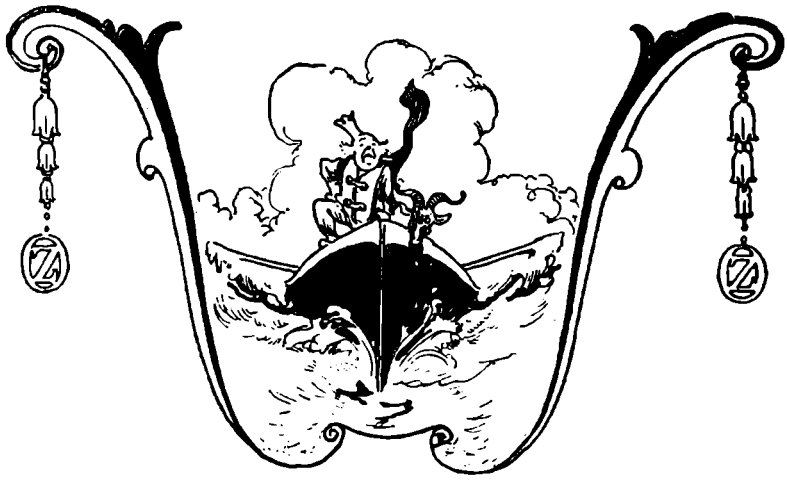

الفصل السابع

الجزيرتان التوأم

عرض جزيرة ريجوس يبلغ حوالي عشرة أميال، وطولها أربعون ميلًا، ويحكمها مَلِكٌ كبير وقوي يُدعى جوس. بالقرب من شواطئ الجزيرة تمتدُّ حقول خضراء غنية، لكن بعيدًا عن البحر، في عمق الجزيرة، كانت التلال الوعرة والجبال، كانت صخريَّةً لدرجة أنه لا ينمو عليها شيء، ولكنها مليئة بمناجم الفضة والذهب، التي يُجبر فيها العبيد على العمل ليل نهار، وحبسهم في ممرَّات مظلمة للقيام بالحفر والتنقيب والتعدين، وبمرور الوقت، أصبحت تلك الممرات كهوفًا واسعة مخصَّصة ليسكن فيها العبيد، يعيشون وينامون دون رؤية ضوء النهار. بينما يقف المشرفون القساة بالسياط على استعدادٍ تامٍّ لجَلد أي عبد لو تهاون للحظة في عمله. هؤلاء العبيد المساكين جمعهم الملك جوس من مختلف البلدان التي غزاها.

بين الحقول الخضراء على ضفاف الشواطئ وتلك الجبال الصخرية يمتدُّ حزام من الغابات الكثيفة المتشابكة، والتي تخترقها ممرَّاتٌ ضيقة تقود إلى كهوف المناجم.

يتمركز قصر الملك جوس في مدينة ريجوس على المروج الخضراء، ليس بعيدًا عن المحيط،، وهي مدينة مسكونة بالآلاف من المحاربين الأشداء، الذين لا عمل لهم إلا الإغارة والنهب بقواربهم على جيرانهم من الجُزُر، كما فعلوا مع جزيرة بينجاري. وحين لا توجد حملات الإغارة، تحتشد المدينة بهم، وتصبح مكانًا خطيرًا لأي شخص مسالم يودُّ أن يعيش بها. فهؤلاء المحاربون القساة خارجون عن القانون، ومجرمون مثل ملكهم تمامًا.

جزيرة كوريجوس تقع بالقرب من جزيرة ريجوس، لدرجة أن المرء لو رمى حجرًا من شاطئ جزيرة سيقع على شاطئ الجزيرة الأخرى.

تبلغ مساحة جزيرة كوريجوس نصف مساحة ريجوس تقريبًا، وبدلًا من التلال الوعرة والجبال الصخرية، يغطِّيها كلها حقول البقوليات.

وكما يقال، حقول جزيرة كوريجوس تُؤمِّن الغذاء لمحاربي ومواطني الجزيرتين كلهم، أما مناجم ريجوس فهي تُؤمِّن لهم الثراء.

جزيرة كوريجوس تحكمها الملكة كوري، ومتزوجة من الملك جوس، ومن المعروف عنها أنها صارمة وقاسية للغاية، لدرجة أن الناس لم يستطيعوا تحديد أيُّهم الأكثر إثارة للخوف.

تسكن الملكة كوري في مدينة كوريجوس، والتي تقع على الجانب الآخر لمدينة ريجوس، وعبيدها، أغلبهم من النساء، يزرعون المحاصيل الزراعية ويحصدونها من الحقول الشاسعة في الجزيرة.

بين الجزيرتين يمتدُّ جسر من القوارب، مرصوصة بجانب بعضها البعض، مع كثير من الألواح الخشبية بين القوارب ليتمكَّن الناس من العبور والمشي عليها، وبهذه الطريقة كان من السهل المرور من جزيرة إلى أخرى، وفي أوقات الخطر يمكن إزالة الجسر بسرعة.

سكان الجزيرتين من المحاربين، الذين لا يفعلون شيئًا سوى القتال والنهب، والخدم، الذين يخدمون أسيادهم ليل نهار. فالملك جوس والملكة كوري دائمًا في حرب وقتال مع بقية أنحاء العالم، أمَّا العبيد داخل الجزيرتين فهم يُعامَلون أسوأ وأقسى معاملة، ولا توجد أية رحمة أو شفقة على الضعيف أو المريض.

حينما عادت القوارب من جزيرة بينجاري مُحمَّلة بالكنوز الوفيرة والعديد من الأسرى، عمَّت الفرحة الجزيرتين التوأم، وقدَّم الملك والملكة مأدبة عامرة امتدَّت في ساحة قصر الملك للمحاربين المنتصرين في تلك الغزوة. بينما اجتمع في غرفة العرش رؤساء وقادة الحملة المنتصرون لمقابلة الملك جوس والملكة كوري، التي حضرت خصِّيصًا لحضور الاحتفال والمأدبة؛ لترتيب تقسيم الغنائم على حسب الرُّتَب العسكرية، فالملك والملكة يحصلان على النصف، والقادة يحصلون على الرُّبع، والباقي يُقسَّم على المحاربين.

في اليوم التالي، أرسل الملك جوس الملك الأسير كتيكت وكل رجال بينجاري للعمل في المناجم تحت الجبال، لكن أوَّلًا، أمر بربطهم معًا في سلسلة طويلة كي لا يهربوا. أمَّا ملكة بينجاري اللطيفة مع جميع النساء الأسرى والأطفال فقد أخذتهم الملكة كوري للعمل في حقول البقوليات في جزيرتها الأخرى.

ظنَّ حُكَّام ومحاربو هاتين الجزيرتين التوأم الرهيبتين أنهم قضوا نهائيًّا وللأبد على جزيرة بينجاري؛ فقد سُلِبَت جميع ثرواتها، وهُدمت جميع منازلها، وتمَّ الاستيلاء على جميع قواربهم وسكانهم يقبعون أسرى لديهم؛ لذا كانت دهشتهم كبيرة حين شاهدوا ذات صباح أن قاربًا أسود يحتوي على صبيٍّ ورجُلٍ سمين وماعز يقترب من شواطئهم من اتجاه الجنوب. تساءل هؤلاء المحاربون مَن القادمون؟ ومن أين هم قادمون؟ فلم يأتِ أحدٌ إليهم من تلقاء نفسه؛ فهذا أمر مؤكد.

جـدَّف الأميـر إنجـا بقاربـه إلـى الطـرف الجنوبـي لجزيـرة ريجـوس، حيـث مـكان الهبـوط الأقـرب إلـى المدينـة، وعندمـا شـاهدهم المحاربـون، هرولـوا إلـى الشـاطئ لمقابلتهـم، بقيـادة كابتـن يُدعـى بـازاب.

قـال رينكيتينـك قَلِقًـا: "هـؤلاء الرجـال لا يقصـدون لنـا خيـرًا بالتأكيـد، بـدون شـك ينـوون أسـرنا وجعلنـا عبيـدًا لهـم". أجابـت إنجـا بصـوت هادئ: "لا تَخَـف يـا سـيدي. ابْـقَ هادئًـا فـي المركـب مـع بلبـل حتـى أتفـاوض مـع هـؤلاء الرجـال".

أوقـف القـارب علـى بعـد عشـر أقـدام مـن الشـاطئ، وتقـدَّم للحشـد الـذي يواجهـه. قـال الكابتـن الكبيـر بـازاب بصـوت خشـن: "حسـنًا، أيهـا الصغيـر، مَـن تكـون؟ وكيـف تجـرؤ علـى القـدوم غيـر مَدعـوٍّ، وبمفـردك، إلـى جزيـرة ريجـوس؟".

ردَّ الصبـي بثقـة: "أنـا إنجـا، أميـر بينجـاري، وقـد جِئـتُ إلـى هنـا لتحريـر والـديَّ وشـعبي، الذيـن اسـتعبدتهم ظُلمًـا".

عندمـا سـمعوا هـذا الخطـاب الجـريء، علـت ضحـكات وقهقهـات كبيـرة مـن عصابـة المحاربيـن، وعندمـا هـدأ الصخـب، قـال الكابتـن: "أنـت تحـب المـزاح، أيهـا الطفـل، والمزحـة جيـدة إلـى حـدٍّ مـا. ولكـن لمـاذا دفعـت رأسـك عـن طيـب خاطـر فـي فـم الأسـد؟ عندمـا كنـت حُـرًّا، لمـاذا لـم تَبـقَ حُـرًّا؟ لـم نكـن نعلـم أننـا تركنـا شـخصًا واحـدًا فـي بينجـاري! ولكـن بمـا أنـك تمكَّنـتَ مـن الهـروب منَّـا؛ فمـن المدهـش حقًّـا أن تأتـي إلـى هنـا بإرادتـك الحـرة، لتكـون عبـدًا لنـا. ومَـن هـذا الشـخص السـمين المضحـك الـذي معـك؟".

قـال إنجـا: "إنـه صاحـب الجلالـة، الملـك رينكيتينـك، ملـك مدينـة جلجـاد العظيمـة. لقـد رافقنـي ليـرى أنـك تُقـدِّم تعويضًـا كامـلًا لـكل مـا سـرقته مـن بينجـاري".

ضحـك بـازاب: "هـذا أفضـل وأفضـل؛ فهـو سـيصبح عبـدًا ظريفًـا عنـد الملكـة كـوري، التـي تحـب زغزغـة البُدَنـاء وتُسـلِّيها رؤيتهـم يتقافـزون".

أصاب الملك رينكيتينك الرعب حينما سمع كلام وضحكة بازاب، ولكن الأمير إنجا أجاب بجرأة: "نحن لا نخاف من تلك التهديدات المتبجِّحة، خُذْ كلامي ثقة، نحن لسنا ضعفاء كما تظن، فأنا أملك قوى سحرية كبيرة ورهيبة لدرجة أنه لا يمكن لأي مجموعة من المحاربين أن تتصدى لنا؛ وبالتالي أدعوك إلى تسليم مدينتك وجزيرتك لنا قبل أن نسحقك بقوتنا الجبارة".

تكلَّم الصبي بجدية وحزم، ولكن كلماته فجَّرَت نوبة من القهقهة والضحك، استغل الصبي ذلك الوقت ورسا بالقارب على الشاطئ الرملي وقفز هابطًا على الأرض، وساعد الملك رينكيتينك على النزول، بينما قفز الكبش بلبل بدون مساعدة، ركب الملك على ظهر الكبش، ارتجف قليلًا، ولكنه جاهد ليبدو شجاعًا قدر الإمكان.

أمسك إنجا بيده اليسرى الكبش من حفنة شعيرات بين أذنه، فقد أدرك الصبي أن اللؤلؤة الوردية لن تحميه فقط، بل كل ما يلمسه أيضًا، وبما أن الملك يركب على الكبش، فهم يتمتَّعون بالحماية مثله تمامًا. لكن الكابتن بازاب لم يعرف ذلك، وبَدَوْا له مجموعة من ثلاث، ضعيفة، ومُضحِكة، لدرجة أنه لن يبذل مجهودًا للقبض عليهم، التفت لرجاله وأشار لهم: "هيَّا... اقبضوا على الدُّخَلاء!".

تقدَّم ثلاثة محاربين فور سماعهم الأمر لإطاعته، لكن أصابهم الدهشة حين لم يتمكَّنوا من الوصول للثلاثة؛ فأيديهم تجمَّدَت كأنها اصطدمت بحائط فولاذي غير مرئي. ودون الاهتمام بمحاولة القبض، التي فشلت، تقدَّم الصبي ببطء مع الكبش وراكبه.

وحين شاهد الملك أنه فعلًا في مأمن من الأذى، أطلق سلسلة من ضحكاته المرحة؛ ممَّا أذهل المحاربين وأصابهم بالتوتُّر. اتَّسعَت عيون كابتن بازاب من الدهشة وهو يشاهد التقدُّم الثابت للدُّخَلاء الثلاثة والتراجع المهين لرجاله، وهو نفسه كان مرعوبًا من القوى السحرية التي تحرس هؤلاء الزُّوَّار الثلاثة. أمَّا بالنسبة للمحاربين، فقد أصابهم الرعب في التَّوِّ واللحظة، وهربوا في حالة ذعر إلى أعلى المنحدر نحو

المدينة، واضطر بازاب لمطاردتهم والصراخ فيهم بالتهديد بالعقاب قبل أن يتمكَّن من إيقافهم وتشكيلهم في صفٍّ معركة.

حمل كل رجال ريجوس الرماح والأقواس والسهام، أمَّا الضباط فيحملون سيوفًا وفؤوسًا للقتال؛ لذلك أمرهم بازاب بالثبات في أماكنهم وتصويب أسلحتهم وقتل الغرباء عند اقترابهم. هذا ما حاولوا القيام به. بينما استمر تقدُّم إنجا، وجَّه المحاربون مجموعة من السهام الحادة مباشرة على صدر الصبي، وصوَّب الآخرون رماحهم الطويلة في وجهه.

ظنَّ الملك رينكيتينك أن الأمير الصغير يجب أن يموت بالتأكيد وهو يقف في مواجهة وابل القذائف القاتلة؛ لكن قوة اللؤلؤة الوردية لم تتخلَّ عنه، وعندما وصلت السهام والحراب إلى مسافة شبر واحد من جسده، توقَّفَت في الهواء وسقطت عند قدميه بلا ضرر. ولم يُصِب رينكيتينك أو بلبل أي أذى، بالرغم أنهما وقفا بالقرب من إنجا.

نظر بازاب للصبي في عجب صامِتًا. ثم، استعاد رُشدَه، وصرخ بصوتٍ عالٍ: "هيا، مرة أخرى! جميعًا معًا يا رجال. لن يتحدَّى أحدٌ قُوَّتنا ويعيش!".

مرة أخرى، انطلقت مجموعة من السهام والحراب نحو الثلاثة، وبما أن العديد من محاربي ريجوس قد انضمُّوا بحلول هذا الوقت إلى زملائهم، فقد أصبح الجو للحظةٍ مُظلِمًا بفِعل القذائف الطائرة القاتلة. ولكن مرة أخرى سقطوا جميعًا غير مؤذيين أمام قوة اللؤلؤة الوردية. وأمَّا بلبل الغاضب بشدة من محاولات إيذائه هو وأصحابه، قام فجأة بانطلاقة كالصاعقة إلى الأمام؛ ممَّا أدَّى إلى التخلُّص من قبضة إنجا، في صف المحاربين، الذين كانوا يقفون مندهشين من فشلهم في الغزو.

استولت عليهم المفاجأة من هجوم الكبش، وفي لحظات معدودة كان عشرات المحاربين مكوَّمين فوق بعضهم البعض، وهم يصرخون

مـن الخـوف، ورفاقهـم، اسـتداروا وركضـوا إلـى المدينـة بأقصـى مـا يسـتطيعون. بلبـل، الـذي كان لا يـزال غاضبًـا، كان لديـه الوقـت الكافـي للقبـض علـى الكابتـن الكبيـر أثنـاء محاولتـه للفـرار مـع رجالـه، فقـد وقـع بـازاب علـى الأرض، ثـم تدحـرج مرتيـن أو ثـلاث مـرات، ثـم قفـز أخيـرًا وركـض صارخًـا وراء محاربيـه المهزوميـن.

كان الركـوب علـى ظهـر الكبـش أثنـاء الهجـوم المباغـت صعبًـا جـدًّا علـى الملـك رينكيتينـك، الـذي كاد يسـقط مـن ظهـر بلبـل فـي صدمـة المواجهـات؛ لكـن الملـك الضئيـل السـمين لـفَّ ذراعيـه حـول رقبـة الكبـش وأغمـض عينيـه وتمسَّـك بـكل مـا يملـك مـن قـوة.

ظـل علـى هـذا الحـال حتـى سـمع إنجـا يقـول بانتصـار: "لقـد فزنـا فـي القتـال دون توجيـه ضربـة!". حينهـا فقـط تجـرَّأ رينكيتينـك علـى فتـح عينيـه مـرة أخـرى، وشـعر بارتيـاح لرؤيتـه المحاربيـن يندفعـون إلـى مدينـة ريجـوس ويغلقـون البوابـات الثقيلـة.

قـال بلبـل بسـخط: "بـدون توجيـه أي ضربـة!! هـذا ليـس صحيحًـا أيهـا الأميـر إنجـا. أنـت لـم تقاتـل، أعتـرف بذلـك، لكنـي ضربـتُ بقـوة وشِـدَّة عِـدَّة مـرات، وأدَّعـي أننـي قهـرت المحاربيـن الجبنـاء دون مسـاعدة". قـال رينكيتينـك بلطـف: "أنـت وأنـا معًـا يـا بلبـل، لكـن فـي المـرة القادمـة التـي تقـوم فيهـا بالهجـوم والقتـال، حَذِّرنـي قبلهـا؛ كـي أنـزل مـن علـى ظهـرك. وأمنحـك كل الفضـل فـي الهجـوم".

نظـرًا لأن لا أحـد يعارضهـم؛ اسـتمرَّ تقدُّمهـم لبوابـات المدينـة المصنوعـة مـن الحديـد، التـي كانـت مُغلقـةً ومنيعـة للغايـة، وفـوق الأسـوار تمركـز عـدد مـن المحاربيـن مُسـلَّحين بالرمـاح والسـهام وأسـلحة أخـرى متنوعـة.

أمـا بـازاب فقـد توجَّـه مباشـرة لقصـر الملـك جـوس ليبلغـه بالهزيمـة، مُدَّعِيًـا أن السـبب هـو القـوى السـحرية التـي يحوزهـا الصبي والملـك البدين والكبـش، وأخيـرًا سـأل الملـك جـوس عمَّـا يجـب أن يفعـل وكيـف يتصـرف.

لم يعتقد الملك جوس في السحر، واتَّهم القائد بازاب بالجُبن والضعف.

وعلى الفور، تولَّى الملك بنفسة إمرة المحاربين وأمرهم بإطلاق كافَّة قذائفهم وأسلحتهم على الثلاثة حالما يقتربون من البوابات.

بالطبع، لم يعرف رينكيتينك ولا بلبل كيف تمَّت حمايتهم، في البداية لم يستسيغا الالتزام بأوامر الصبي بأن عليهم البقاء معًا ولمس بعضهم البعض في كل الأوقات، ودائمًا. لكن عندما شرح لهم أن القوى السحرية لن تحميهم إلا بتلك الطريقة، وافقا عن طيب خاطر؛ لأنهما شاهَدَا ما يكفي لإقناعهم بأن الأمير مَحميٌّ بقوى سحرية حقيقية غير مرئية.

تنفيذًا لأوامر الملك جوس شخصيًّا، انهمر وابلٌ آخر من السهام والحراب على الدخلاء الثلاثة، حين وصلوا إلى بوابات المدينة المغلقة، ولكن كما حدث سابقًا، لم يُصِبهم أذى. كان الملك جوس واقفًا على الأسوار يشاهد القذائف ترتد من عليهم، ورغم اندهاشه برؤية ما يحدث، كما قال الكابتن بازاب، فقد أمر الجنود بالاستمرار في إطلاق مختلف أسلحتهم على الزُّوَّار الأغراب حتى تنتهي ذخيرتهم.

لم يهتمَّ إنجا بالقذائف المستمرة المرتدَّة، ووقف أمام البوابة الحديدية الكبيرة يتفحَّصها بعناية، حينها اقترح الملك رينكيتينك: "ربما يستطيع بلبل تحطيم تلك البوابة". ردَّ الكبش: "لا، صحيح رأسي صلد، ولكنه ليس أكثر صلادة من حديد البوابة".

فتراجع الملك عن اقتراحه وقدَّم اقتراحًا آخر: "إذن، من الأفضل أن نظلَّ خارجًا هنا، خصوصًا حينما لا نستطيع الدخول".

لكن إنجا لم يكن متأكِّدًا، كما في اقتراح رينكيتينك، من عدم قدرته على الدخول. كانت البوابة تفتح أبوابها لداخل المدينة، وثلاثة قضبان ثقيلة فولاذية موضوعة بعرض مدخل البوابة مثبَّتة بمشابك صلدة على صفائح البوابة. لقد قيل للصبي إن اللؤلؤة الزرقاء تعطية قوة خارقة، وهو مؤمن في قدرة تلك اللآلئ.

واصل الجنود، تحت إشراف الملك جوس، إلقاء السهام والسهام والرماح والفؤوس والحجارة الضخمة على الدخلاء الغزاة، دون جدوى. كانت الأرض بالأسفل مغطاة بكثافة بالأسلحة المرتدة، وحينما تمَّ إلقاء كل شيء متاح ولم يَبقَ سلاح واحد من أي نوع في متناول أيدي الجنود المحاربين، ارتسم على وجوههم الذهول والرعب حين شاهدوا الصبي يضع كتفه على البوابة ويضغط على المشابك الفولاذية، وفي أقل من ثانية انخلع ما يُثبِّت القضبان الفولاذية في مكانها. لم يكن بإمكان ألفٍ من رجالهم أن ينجزوا هذا العمل الفَذَّ، لكن الصبي الصغير النحيل فعل ذلك بسهولة. انفتحت البوابات، وتقدَّم إنجا إلى شارع المدينة الرئيسي، وطالب الملك جوس بالاستسلام.

أصاب الملك جوس الرعب، تمامًا مثل الجنود المحاربين والكابتن بازاب. كان هو ورجاله يخوضون غمار المعارك ويقومون بالغزو والنهب في العديد من البلدان، ولكن هنا وعلى أرضهم يواجههم صبيٌّ صغير ورَجُلٌ بدين وكبش لا يمكنه إصابتهم بأي أذية بكل ما لديه من مهارات حربية، وبكل جيشه المهول ومئات الأسلحة المميتة. علاوة على ذلك، لم يقهروا الجيش بأكمله فحسب، بل كسروا البوابات الضخمة للمدينة، بسهولة كما لو كانت مصنوعة من الورق.

مثل كل المتنمِّرين واللصوص، كان جوس جبانًا، ومشاهدته لما يحدث جعلت الرُّعبَ والذعر يستولي عليه كما استولى على ضحاياه من قبل، استدار وهرب قبل التقدُّم الهادئ للأمير إنجا من بينجاري لداخل المدينة.

كان طبع الجنود المحاربون مثل سيدهم، بعد أن انتهت كل أسلحتهم، وكونهم عاجزين عن مواجهة الغرباء؛ اندفعوا جميعًا وراء جوس، الذي هجر مدينته وعبر جسر القوارب إلى جزيرة كوريجوس.

كان هناك صراع يائس بين هؤلاء المحاربين الجُبَناء لعبور الجسر، ودُفع الكثير منهم في الماء وأُجبِروا على السباحة، ولكن أخيرًا انتقل كُلُّ رَجُلٍ مقاتل من ريجوس إلى شاطئ كوريجوس، ثم حطَّموا جسر

القـوارب وراءهـم؛ علـى أمـل أن يمنـع امتـداد الميـاه المفتوحـة الغُـزاةَ السِّـحريِّين مـن ملاحقتهـم.

المواطنـون العاديـون والخـدم، الذيـن تعرَّضـوا للـذُّلِّ والمهانـة علـى يـد هـؤلاء المحاربيـن القسـاة طـوال حياتهـم، لـم يدهشـهم الغـزو المفاجـئ والمباغـت لأسـيادهم فقـط، بـل غمرهـم السـرور والفرحـة؛ لهـروب وفـرار الملـك جـوس ورجالـة إلـى جزيـرة كوريجـوس. رقصـوا فـي الشـوارع واحتضـن بعضهـم البعـض مُهنِّئيـن، وأخيـرًا انتبهـوا إلـى ضـرورة معرفـة مَـن هـؤلاء الذيـن قهـروا جيـش جـوس.

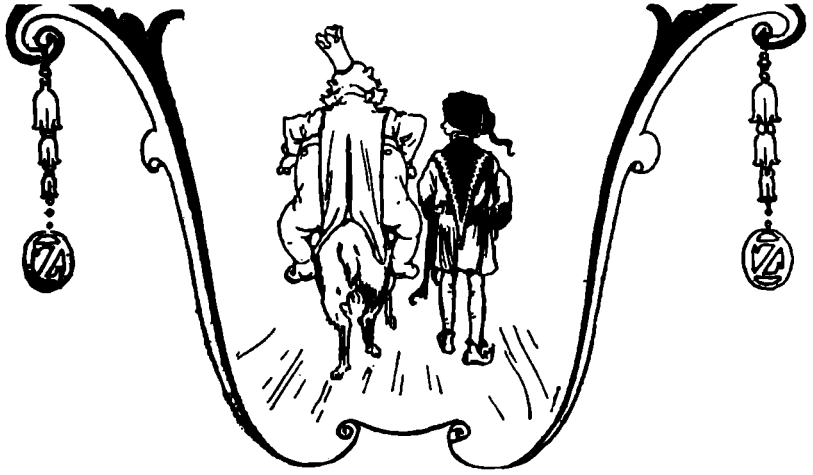

الفصل الثامن

رينكيتينك يرتكب خطأ كبيرًا

اعتلى الملك البدين ظهر الكبش وتجوَّل به في شوارع المدينة المحتلَّة، وسار الأمير إنجا بجانبه فخورًا بما حدث، بينما كل سكان المدينة يحنون رؤوسهم بتواضُعٍ إلى أسيادهم الجُدُد؛ فقد كانوا مستعدِّين لخدمتهم بنفس الطريقة التي خدموا بها الملك جوس.

لم يَبقَ محاربٌ في كل ريجوس لمواجهة الثلاثة المنتصرين؛ لذا كان إنجا ورفاقه في مأمن من الخطر، على الأقل لبعض الوقت. ابتهج الملك البدين بحقيقة أنه نجا من جميع الإصابات خلال المعركة، ولكن كيف حدث ذلك؟ لم يستطع معرفة كيف حدث ذلك، ولا حتى تمكَّن من التخمين، لكنه كان قانعًا بكونه آمِنًا وحُرًّا في عملية الاستيلاء على مدينة العدو.

لذلك، وبينما كانوا يمرُّون عبر صفوف المدنيين المحترمين في طريقهم إلى القصر؛ أمال الملك تاجه إلى الخلف على رأسه الأصلع وضمَّ ذراعيه على صدره، وغنَّى بأحسن صوت لديه:

"أوه، ها هو جيش الملك رينكيتينك! ربما تعتقد أنه صغير
الكبش بلبل هو البطل، لكنَّ راكِبَه هو الملك أنا
رينك تك رينك تك رينك تك رينك تك
نحن نتغلَّب على أعظم الجيوش! بأسرع من طَرفَةِ عين!
رينك تك رينك تك رينك تك رينك تك
فرَّ أعداؤنا أسرع من ريشة في مهب الريح؛ فقد قاتَلْنا ببسالة
رينك تك رينك تك رينك تك رينك تك".

قدَّم الكبش بلبل استفسارًا وجيهًا: "لماذا لا تنسب قليلًا من الفضل للأمير إنجا. فأنا أتذكَّر جيِّدًا أنه ساهَمَ في الغزو بالكثير"، ردَّ الملك: "نعم، بالطبع، وهذا هو السبب في أني أصدح بالثناء والمديح يا بلبل؛ فكل من يساهم بالقليل، غالبًا ما يغني بصوتٍ أعلى لمآثره وأمجاده. إنجا فعل الكثير فعلًا وقت الخطر؛ وبهذا فهو أكثر أهمية منَّا؛ لذا من الأفضل ألَّا نقول أي شيء عنه، دَعْ أفعالة تتكلم عنه، أمَّا نحن فلا نملك إلا الصوت العالي في الغناء".

عندما وصلوا إلى القصر، وهو مبنى هائل وضخم، مؤثَّثٌ بالكامل على نَحوٍ مَلكيٍّ شديد الثراء، استولى إنجا على السُّلطات الرسمية الملكية، وأمر كبير الخدم بالكشف عن أرقى الغرف التي يحتويها القصر الملكي.

كان هناك العديد من الغرف الممتعة، لكن رينكيتينك اقترح على إنجا أن يشتركوا في واحدة من أكبر غُرَف النوم معًا. قال: "لسنا متأكِّدين من أن الملك السابق جوس لن يعود ويحاول استعادة مدينته، ويجب أن تتذكر أنه ليس لديَّ سِحرٌ لحماية نفسي. في أي خطر، لو كنتُ وحدي، فسأكون عُرضَةً بسهولة للقتل أو الأسر، وإذا كنت بجانبي يمكنك أن تنقذني من الأذى".

فهم الصبيُّ الحِكمةَ من اقتراح الملك، وبناء عليه اختار جناحًا راقيًا كبيرًا في الطابق الثاني من القصر، وأمر الخدم بترتيب اثنين من الأَسِرَّة المُذهَّبة الكبيرة في داخل غرفة النوم، له وللملك. أمَّا بلبل فتمَّ تخصيص غُرَفٍ أخرى على الجانب الآخر من الطابق الثاني، حيث أحضر الخدم عشبًا طازجًا ليأكل، وسريرًا وثيرًا لينام عليه.

في المساء، ذهب الأمير الصبي والملك البدين إلى قاعة الطعام ذات القُبَّة العالية في القصر لتناول العشاء، حيث ينتظرهما أربعون خادمًا لتجهيز المائدة. حرص الطاهي الملكي على كسب استحسان غُزاة ريجوس، وقام بإعداد أفضل وألذّ أطباقه، والتي أكلها رينكيتينك بشهية كبيرة، لدرجة أنه أمر بإحضار الشيف الملكي إلى قاعة الحفلات، وأهدى له زِرًّا ذهبيًّا، قِطعةً من سترته.

قال للطاهي: "تفضَّل ذلك الزِّرَّ، لقد أكلتُ كثيرًا، وانتفَخَت معدتي، لدرجة أنني لا أستطيع استخدام الزِّرِّ السُّفليَّ في سُترتي على الإطلاق".

كان رينكيتينك مسرورًا للغاية للعيش في قصرٍ مريحٍ مرة أخرى، وتَناوُل العشاء على طاولة ممتدة بشكل ملكي بالطعام الفاخر. استمرَّت سعادته في الازدياد كل لحظة، حتى جاء في الوقت كانت فيه سعادته كما كانت قبل سلب ونهب بينجاري. على الرغم من أنه كان خائفًا للغاية أثناء مواجهه إنجا لجيش الملك جوس، فقد شرع في التفكير بالأمر على أنه مجرد مزحة سخيفة.

بعد أن استعاد الملك مزاجه الرائق المبهج، سأل الصبي: "كيف أيها الأمير فرَّ ملك ورجاله المقاتلون من أمامك كجحافل الفئران تهرب من سفينة غارقة؟ رغم أنك لم تستخدم أي سلاح حربي على الإطلاق! الآن أطلب منك تفسيرًا، كيف فعلتَ ذلك يا إنجا؟ ومن أين أتى السحر الرائع؟".

ربما كان من الحكمة أن يشرح الأمير عن اللآلئ السحرية، لكن في تلك اللحظة لم يكن يميل إلى القيام بذلك. بدلًا من ذلك أجاب:

"اصبر يا جلالة الملك. السِّرُّ ليس لي؛ لذا من فضلك لا تطلب مني الكشف عنه. ألا يكفي، في الوقت الحاضر، أن السحر أنقذك من الموت حتى الآن؟".

أجاب الملك بجدية: "لا تظنَّني جاحدًا. سقط عليَّ مليون رمح ومئات الأحجار بحجم الجبال، من أسوار المدينة، لكن لم يؤذِني أيٌّ منها!".

قال الأمير مبتسمًا: "لم تكن تلك الحجارة كبيرة مثل الجبال، يا مولاي، ولكن بالطبع كانت أكبر من حجم رأسك".

"هل أنت متأكد من ذلك؟".

"أكيد يا جلالة الملك".

تنهَّد الملك وقال: "كم هذه الأشياء خادعة! في المعركة بدت بأحجام هائلة. هذه الحجة تُذكِّرني بقصة توم تيك التي كان والدي يرويها".

أجاب إنجا: "لم أسمع هذه القصة من قبل".

قال الملك: "حسنًا، كما أخبرني، فهي تحكي عن توم، الذي خرج ذات يوم للتجوُّل في الخلاء، طارت بعوضة في عينه. لكن توم لم يكن يعلم أنها بعوضة. اعتقد -في البداية- أنها قطة. وبعد ذلك، شعر أنها يجب أن تكون حيوانًا كبيرًا جدًّا؛ لأنها زغلَلَت عينه كثيرًا؛ فخمَّن أنها بالتأكيد خنزير؛ لذا توَقَّف لينصت إلى صوت نخر الخنزير، ولكنه لم يسمع شيئًا، غير زَنٍّ يُدوِّي في أذنه، فصرخ قائلًا: "بالتأكيد هذا يجب أن يكون بحجم فيل!"، لكن عندما طارت البعوضة مرة أخرى من أمام عينه. أفاق توم من أوهامه، وقال: "طارت في عيني ذبابة صغيرة، في العشرين من عمرها"".

قال إنجا ضاحكًا: "في الواقع، نعم، تلك البعوضة تشبه إلى حَدٍّ كبير أحجارك التي بَدَت كبيرة مثل الجبال".

بعد العشاء، قاما باستكشاف القصر والتجوُّل في جنباته، وعثرا على كثير من الأشياء المسروقة من بلاد أخرى قام الملك جوس بغزوها ونهبها. لكن أحداث اليوم المرهقة أجبرتهم على الذهاب إلى غرفة النوم الكبيرة للراحة والنوم.

قال الصبي، بينما يخلع ملابسه للاستلقاء على السرير: "في الصباح، سأشرع في البحث عن والدي ووالدتي وشعب بينجاري الأسير. وعندما أنجح في مَهمَّتي وأنقذهم، سنعود إلى وطننا وننعم بالسعادة والهناء كما كُنَّا قبلًا".

أغلقا الباب عليهما بحرص، واستغرقا في النوم في بضع لحظات؛ فقد كان الصبي مُرهقًا للغاية، لدرجة أنه لم يفتح عينه إلا مع شروق شمس يوم التالي، والتي تسلَّلَت عبر النافذة المفتوحة بجوار سرير الملك رينكيتينك.

نهض إنجا من فراشة عاقِدًا العزم بدون تأخير على البحث عن والدَيْه، بينما لا يزال رينك نائمًا بسلام. أسرع الصبي في ارتداء ملابسه، ولكن عندما ارتدى الصبي كلا جَورَبَيْه، شرع في البحث عن حذائه، لم يجد سوى فردَةٍ واحدة منهما؛ فقد كان الحذاء الأيسر الذي يحتوي على اللؤلؤة الوردية مفقودًا.

غمر إنجا القلق، وبحثت في الغرفة بأكملها: أسفل الأَسِرَّة والمقاعد والكراسي، وخلف الستائر، وفي الزوايا، وفي كل مكان يمكن أن يكون فيه حذاء. تأكَّد من أن الباب ما يزال مغلقًا؛ لذا، مع القلق المتزايد، استسلم الصبي لحقيقة أن الحذاء الثمين لم يَعُد في الغرفة، وأخيرًا أيقظ رفيقه، وسأله: "رينكيتينك، هل تعرف ما حدث لحذائي الأيسر؟"، تثاءب الملك كثيرًا وفرك عينيه وقال: "حذاؤك! هل فقَدتَ حذاءً؟".

قالت إنجا: "نعم، لقد بحثت في كل مكان في الغرفة، ولم أجده".

استفسر الملك بدهشة: "لماذا تُقلق نومي بمثل هذه التفاهات. الحذاء هو مجرَّد حذاء. بإمكانك بسهولة الحصول على حذاء آخر"، ثم قال كأنه تذكَّر شيئًا: "لكن. انتظر، ربما كان هذا هو الحذاء الذي رميتُ به القطة" صرخ إنجا: "القطة، ماذا تعني؟"، أوضح رينكيتينك وهو يهمُّ بارتداء ملابسه: "في الليل، أزعجني وأيقظني مواء قطَّة، كانت تجلس هناك على سور القصر، في مقابل نافذتي، مددتُ يدي في الظلام وأمسكت شيئًا ورَميتُ القطة به حتى تسكت. لم أكن أعرف ماذا رميت، فقد كنتُ نَعسان، أعتقد أنه حذاؤك، فهو الشيء المفقود الآن".

قال الصبي بنبرة يائسة كئيبة: "إذن، إهمالُك ضَيَّعني، كما ضَيَّعكَ أنتَ أيضًا؛ فهذا الحذاء يحتوي القوة السحرية التي تحمينا من الأخطار".

تجهَّم وجه الملك حينما سمع كلام الصبي وقال بنبرة جدِّيَّة: "لماذا لم تخبرني أو تُحذِّرني؟ ولماذا تخبِّئ قُوَّةً ثمينة في حذاء قديم؟ ولماذا لم تضع حذاءك تحت مخدَّتك؟ لماذا لم تحرص عليه؟ لقد أخطأتَ يا فتى، إنك لم تضع ثقتك بي، أنا صديقك الوفي المخلص طوال تلك الرحلة. فلو كنتَ أخبرتني بالسر لما كان الحذاء ليضيع الآن".

لم يستطع إنجا الرد على كلام الملك. قعد على طرف السرير، ورأسه مُنكَّس، يائس تمامًا، فشعر رينكيتينك بالشفقة على حزنه، فقال مُشجِّعًا: "هيَّا. دعنا نخرج على الفور ونبحث عن الحذاء الذي رميته على القطة. لا بُدَّ أنه الآن ملقى في ساحة القصر".

عاد الأمل للصبي وقام على الفور، فتح الباب ونزل الدَّرَج، وتبعه رينكيتينك، ورغم أنهما بحثا في كل أنحاء الساحة وفي كل ركن، لم يعثرا عليه. بعد نصف ساعة من البحث الدقيق قال الصبي بحزن:

"لا بُدَّ أن شخصًا ما قد مرَّ هنا ونحن نيام، وأخذ الحذاء الثمين، دون أن يعرف قيمته. بالنسبة لنا، ستكون هذه محنةً مُروِّعة؛ لأننا محاطون بأخطار لا نملك حماية منها الآن. لحسن الحظ بقي لي الحذاء الآخر، والذي بداخله القوة السحرية التي تمنحني القوة؛ لذلك لم نفقد كل شيء".

ثم أخبر رينكيتينك، بكلمات قليلة، سِرَّ اللآلئ الرائعة السحرية، وكيف استعادها من الأنقاض وأخفاها في حذائه. اندهش الملك كثيرًا، وعندما انتهت القصة قال للصبي: "ماذا فعَلتَ بالحذاء الآخر؟".

أجاب الصبي: "تركته في غرفة نومنا" قال رينكيتينك: "أنصحك بإحضاره في الحال؛ فنحن لا نستطيع تحمُّل خسارة الحذاء الثاني"، هتف إنجا: "أنت على حقٍّ! وسارعا بالعودة إلى حجرة نومهما.

عند دخولهم الغرفة وجدا امرأة عجوزًا تكنس وتثير قدرًا كبيرًا من الغبار.

سألها الأمير بقلق: "أين حذائي؟".

توقَّفَت العجوز عن الكنس ونظرت إليه بغباء؛ فهي لم تكن مُتعلِّمة.

قالت أخيرًا: "هل تقصد الحذاء الغريب الذي كان مُلقًى على الأرض عندما دخَلتُ؟".

أجاب الصبي: "نعم... نعم! أين هو؟".

قالت: "رميته على كومة القمامة، خارج البوابة الخلفية؛ فهو مُجرَّد فردةٍ واحدة، بدون زوجٍ، لا يمكن أن يكون ذا فائدة لأي شخص".

أمرها الصبي بصرامة: "أرينا الطريق إلى كومة القمامة في حال!"، وتَبِعَها وقلبه يرتعد من هذه المحنة الجديدة. عندما وصلا لكومة القمامة، بحثا بجدٍّ، ولكن لم يكن هناك حذاء على الإطلاق.

صرخ الأمير الشاب على استعداد للبكاء على خسارته. "هذه مصيبة كبيرة. نحن الآن محطَّمون تمامًا، وتحت رحمة أعدائنا. ولن أتمكَّن من تحرير والدي وأمي العزيزين".

أجاب رينكيتينك: "حسنًا"، هذا الأمر بالتأكيد سوء حظ رهيب، مهما نظرنا لهذه الورطة. أفترض أن شخصًا ما قد مرَّ من هنا، ورأى فردة حذاء فوق كومة القمامة، وأخذه. لكنه لن يعرف القوة السحرية التي يحتويها الحذاء؛ وبالتالي لن يستخدمها ضدنا. أعتقد، يا إنجا، أنه يجب علينا الاعتماد على ذكائنا لإخراجنا من الورطة التي نحن فيها".

بقلوب حزينة عادا إلى القصر، ودخلا حجرة صغيرة حيث لا يستطيع أحدٌ أن يراقبهم أو يسمعهم، أخذ الصبي اللؤلؤة البيضاء من حقيبتها الحريرية وقرَّبها من أذنه، وسألها: "ماذا عليَّ أن أفعل الآن؟".

أجابت اللؤلؤة: "لا تخبر أحدًا بخسارتك. إذا لم يعرف أعداؤك أنك ضعيف؛ فسيظل خوفهم منك مُسَيطرًا عليهم كما حدث سابقًا. احتَفِظْ بسِرِّكَ، وكُن صبورًا، ولا تَخَف!".

أطاع إنجا النصيحة وحذَّر الملك رينكيتينك من أن يفصح عن سر الحذاء المفقود والقوى السحرية التي يحتويها. أرسل الصبي في طلب صانع الأحذية الملكية الخاص بالملك جوس، وأمره أن يحضر له حذاء من الجلد الأحمر على مقاسة، مثل لون جلد الحذاء الذي ضاع، وبالفعل كان الحذاء الجديد مريحًا جميلًا، عندما لبسة إنجا، نزل وتجوَّل في شوارع المدينة مع رفيقه الملك.

أينما ذهبا، انحنى مواطنو الجزيرة للفاتح، بالرغم من أن القليل منهم رأى القوة الرهيبة التي قهرت وفتحت المدينة، لكن الأخبار انتشرت بسرعة، والكثير منهم ارتجف خوفًا لمجرد مشاهدة الفاتح العظيم يتجوَّل بينهم؛ فهم تعوَّدوا على الأسياد القُساة ولم يعرفوا، حتى الآن، كيف يتعاملون مع الفاتح الجديد خليفة الملك جوس.

ونظـرًا لعـدم وجـود فرصـة للصبـي لممارسـة القـوى السـحرية التـي أظهرهـا فـي اليـوم السـابق؛ لـم يَشُـكَّ أيٌّ مـن مواطنـي ريجـوس فـي عجـزه الحالـي؛ فهـم مـا زالـوا يعتبرونـه سـاحرًا رائعًـا. لـم يجـرؤ إنجـا علـى مغادرة المدينـة وشَـقِّ طريقـه للمناجـم لتحريـر والـده، وبالطبـع لـن يسـتطيع غـزو جزيـرة كوريجـوس لتحريـر والدتـه.

لـذا لـم يتـوان عـن تنظيـم مدينـة ريجـوس، وأسَّـس لنفسـه دولـة قوية، مُتمَركِـزًا فـي القصـر الملكـي، حيـث شـرع فـي حُكـم النـاس بالحسـنى والعـدل.

بعـث الملـك جـوس أتباعـه كجواسـيس إلـى الجزيـرة التـي تخلَّـى عنهـا، وعـاد هـؤلاء الجواسـيس بالأخبـار أن الصبـي الغـازي مـا زال مُحتَـلًّا المدينـة؛ وبالتالـي لـم يغامـر أيٌّ مـن المحاربيـن أو الملـك للعـودة لجزيـرة ريجـوس واسـتمرُّوا فـي العيـش فـي الجزيـرة المجـاورة كوريجـوس، خائفيـن مـن العـودة ومواجهـة القـوى الرهيبـة للصبـي، لكنهـم سـعوا للتخطيـط لطـرق ووسـائل أخـرى للتغلُّـب علـى أميـر بينجـاري وملـك جلجـاد البديـن.

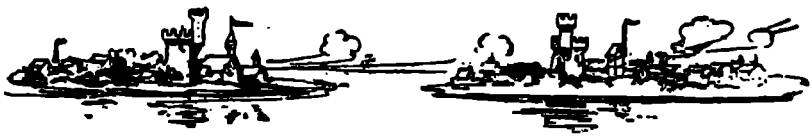

الفصل التاسع

هدية للفتاة زيلا

في صباح اليوم الذي كابد فيه الأمير إنجا فُقدانَ حذائه الثمين، صادَفَ أنَّ فَحَّامًا سار في الطريق الذي يمرُّ بجانب القصر الملكي. كان الفَحَّام نيكوبوب، الذي يمتهن صناعة الفحم، في طريقه عائدًا إلى منزله في الغابة، يحمل بلطة وحزمة من الحطب على كتفيه.

ثِقَل الحِمل جعله يسير منحنيًا وعينه على الأرض، وشغل نفسه بالتفكير في الأخبار المتناثرة التي سمعها في سوق المدينة عن الطريقة العجيبة التي قهر بها صبيٌّ من بينجاري جيشًا من المحاربين الأشدَّاء لمملكة ريجوس.

لمح الفحَّام حذاء مرميًّا على الأرض خلف أسوار القصر الملكي، ومباشرة في طريقه المعتاد. التقط الحذاء، وتفحَّصه قليلًا، فوجده حذاء جميلًا، لكنه صغير على قدميه؛ فوضعه في جيب معطفه وأكمل سيره إلى منزله.

بعدها بفترة، حينما انحنى الطريق، صادف نيكوبوب كومة قمامة، رأى فيها الفردة الثانية من الحذاء الذي وجده منذ قليل، فقال لنفسه: "الآن، لديَّ حذاء كامل بالفردتين لابنتي زيلا، والتي ستفرح كثيرًا عندما تعرف أنني أحضرت لها هدية من المدينة".

أكمل الفَحَّام السير على الطريق المؤدي لمنزله داخل الغابة، بينما رينكيتينك وإنجا يبحثان عن الحذاء المفقود، بالطبع لم يعلما أن نيكوبوب عثر عليه قبلهما، وظنَّ الرجل أنه لم يأخذ شيئًا سوى حذاء لم يرغب به أحدٌ مُلقًى بإهمال.

كان على نيكوبوب قَطع عِدَّة أميال أخرى في الغابة حتى يصل للكوخ الخشبي الصغير الذي يسكن فيه مع زوجته وابنته الصغيرة زيلا، ولكنه اعتاد المشي مسافات طويلة، و شغل وقته بالصفير والغناء ليمرَّ الوقت خفيفًا.

قليل من الناس -كما قلتُ قَبلًا- يغامرون باختراق غابات ريجوس المظلمة والمتشابكة، إلا للوصول للمناجم التي تقبع في حضن الجبل وراءها؛ لأن العديد من المخلوقات الخطرة تكمن في الأدغال البرية، لدرجة أن الملك جوس لا يعرف أبدًا، حينما يبعث رسولًا إلى المناجم، هل وصل إلى هناك بأمان أم لا.

على الرغم من ذلك، عرف الفحَّام الغابةَ جيِّدًا، وخصوصًا ذلك الجزء ما بين المدينة ومنزله، وكان يعرف أيضًا أن الوحش الرهيب شجنمورج، الذي يُرعِب كلَّ مَن سكن جزيرة ريجوس، يعيش في الغابة أيضًا. كان شجنمورج وحشًا قديمًا، لدرجة أن الكثيرين ظنُّوا أنه موجود منذ بداية الخليقة، وكل عام يمرُّ عليه يجعل الحراشِفَ التي تغطي جسده أكثرَ سَماكةً وصلابة، وفكَّه أعرضَ، وأسنانه أكثر حِدَّة، وشهيَّته للقتل أكثر وحشية.

RING

في العصور السابقة، كانت التنانين تعيش على كامل الجزيرة، لكن شجنمورج كان يصارعهم ويأكلهم واحدًا تلو الثاني، حتى أنهى عليهم، وبعدها كان يتغذَّى على التماسيح والثعابين العملاقة في مستنقعات الجزيرة التي تقبع على الجهة الأخرى من الغابة، حتى لم يبقَ غير بعض الوحوش الصغيرة التي لم تَعُد تهمُّ الوحش الرهيب. هذه الوحوش الصغيرة كانت تُقابل نيكوبوب أحيانًا في طريق عودته للمنزل وكان يصارعهم ويصرعهم ببلطته الحادة.

رغم أن سُكَّان الجزيرة يعرفون أنه لو قابل أحدهم الوحش الرهيب شجنمورج فهو هالِكٌ لا محالة. إلَّا أنهم لا يعرفون أنه نائم منذ عدَّة سنوات على الجهة المقابلة من الغابة بجانب المستنقعات.

لسوء حظ نيكوبوب استيقظ الوحش أمس حينما شعر بشيء ما سِحريٍّ دخل نطاق سيطرته في الجزيرة، شيء ما ذكَّره بالتنانين التي صارعها وأفنى وجودها على الجزيرة؛ فقام وتجوَّل في الغابة بحثًا عن فريسة جديدة.

أثناء صفير وغناء الفخَّام، سمع أصوات تحطُّم أشجار، وأحسَّ برجفة وزلزلة في أرجاء أرض الغابة، وفجأة شاهد فَكَّ شجنمورج مفتوحًا أمامه يهمُّ بالتهامه، في هذه اللحظة هربت الدماء فزعًا من وجهه، وكاد قلبه يتوقَّف عن النبض.

كان يعرف حقَّ المعرفة أنه لا فرار أو هروب من ذلك الوحش الرهيب، فلم يجرؤ أي كائن على مواجهته والخروج حيًّا يُرزَق. لكن نيكوبوب كره فكرة أن يموت بدون أن يُظهر لهذا الوحش أنه هناك مَن يستطيع مقاومته حتى ولو بأقل اعتراض، أو أن يموت بدون أن يُظهر لنفسه أنه يتحلَّى بالشجاعة حتى ولو بالقليل منها.

فرفع بلطته عاليًا وأنزلها على لسان الوحش الأحمر البارز الممدود، وقطَعَه.

لوهلة خطر على بال الفَحَّام أنه مات وابتلعه الوحش، ولكنه حينما رأى لسان شجنمورج يتلوى على الأرض -بالطبع لم يخطر على باله أن اللؤلؤتَيْن اللتين يحملهم في جيب معطفه هما السبب- دبَّ في نفسه مزيدٌ من الثقة والشجاعة ليضرب ضربة أخرى، هذه المرة وجَّه البلطة ناحية الفك، على الفور شرمت البلطة الفكَّ العلوي والسُّفليَّ بجرح طولي واحد، وعلت صرخات الوحش من الغضب.

بالطبع وقعت حزمة الحطب؛ فأتاحت للفَحَّام أن يضرب ضرباته السابقة مستقيمَ الظهر، ولكنه كان يريد مزيدًا من الحرية في الحركة ليؤرجح البلطة عاليًا ويضرب بها الحراشِف الصلدة؛ فنزع معطفه، وجهَّز نفسه لمعاودة الضرب، ولكن للأسف لم تؤثِّر البلطة في الحراشف ولم تترك عليها أثرًا يُذكَر، حينها استدار الوحش وحدَّق بعيون نارية في مهاجِمِه، وعلى الفور خطف الفَحَّام معطفه من على الأرض ولاذ بالفرار.

كانت هذه حماقة مؤكَّدة؛ فالوحش شجنمورج كان يمكنه الركض كما الريح. وفي أقل من لحظة، قبض على الفحَّام بين فكَّيه وعَضَّ بصفوف أسنانه على جسد نيكوبوب، لكن الأسنان لم تلمس جسد الرجل المسكين بسوء؛ فهو مازال يحمل المعطف، الذي تقبع فيه فردتا حذاء إنجا، اللتان تحويان اللؤلؤتين في الطرف المدبَّب من الحذاء.

عندما وجد نيكوبوب نفسه غيرَ مُصابٍ، قفز على الأرض من فم الوحش، وبسرعة ارتدى المعطف ثانية، ليحميه من أسنان الوحش، هكذا ظنَّ وقتها، واستدار شاهِرًا البلطة عاليًا ونزل بها على عنق الوحش في منطقة خالية من الحراشف، فصرخ الوحش من الألم، فاستمر الفحام في الضرب والتقطيع حتى مات.

جلس يستريح على صخرة وقال لنفسه متفاخِرًا: "بالتأكيد أنا أقوى شخص في العالم"، ثم أكمل طريقه للمنزل، وأكمل حديثه مع نفسه: "الوحش شجنمورج سَبَّب الرعب لكلِّ سُكَّان جزيرة ريجوس منذ بداية

الخليقة، وأنا وحدي استطعت تدميره. ولكن العجيب أني لم أكتشف مدى قوتي إلا اليوم".

لم يصادف مغامرات أخرى حتى وصل المنزل، وعلى أعتاب الباب صاح في زوجته وابنته: "جئتكم بأخبار عظيمة! أوَّلًا: قهَرَ صَبيٌّ من بينجاري الملكَ جوس وطرده مع المقاتلين الأشرار من المدينة. ثانيًا: اليوم ومنذ قليل دَمَّرتُ الوحش شجنمورج وحدي وبدون مساعدة بقوه ذراعي وبلطتي".

بالفعل كانت هذه أخبارًا رائعة؛ فأحضرتا له كرسيًّا وثيرًا، ودَعَتاه للجلوس ليستريح ويحكي لهما بالتفصيل عن عملية الغزو ومغامرة قتل الوحش الرهيب.

بعدما حكى لهما الحكاية لثلاث مرَّاتٍ على الأقل، قال الفحَّام: "والآن يا ابنتي، ها هي هديتي لكِ، أحضرتُها خصِّيصًا من المدينة"، وأخرج لها الحذاء من جيب معطفه. فَرِحَت زيلا كثيرًا وأمطرت والدها بكثير من القُبلات. الفتاة الصغيرة لم ترتد حذاء من قبل؛ فوالداها كانا فقيرين للغاية، ولم يستطيعا شراء مثل تلك الأشياء المرفَّهة. تفحَّصَت الفتاة الحذاء وأعجبها الجلد الأحمر والطرف المدبَّب، وعندما لبسته، كان على مقاسها تمامًا، كأنه صُنع خصِّيصًا لها.

كل يوم بعد الظهيرة، كانت زيلا تساعد أمها في شؤون المنزل، ولكن اليوم لم تستطع أن تُبعِد عن تفكيرها الحذاء الجميل، فعلى الأغلب هذا الحذاء أهم عندها من نبأ غزو مدينة ريجوس، أو حتى من مغامرة قتل الوحش شجنمورج.

حينما تنتهي الفتاة زيلا من مساعدة والدتها، سواء في أعمال الطهي أو الخياطة، تذهب لتبحث عن العسل في الأنحاء المجاورة لكوخهم في الغابة.

في اليوم التالي، حيث شرعت الفتاة في عملية البحث عن العسل، قرَّرَت زيلا أن ترتدي الحذاء الجديد، فقد كانت تعاني سابقًا

مـن وخـز النباتـات الشـوكية فـي قدميهـا. اعتـادت بالطبـع علـى الوخـز وتجَنُّـب الأشـواك، ولكـن مـا فائـدة امتـلاك حـذاء لطيـف ومريـح إذا لـم ترتـدِه فـي تلـك المواقـف؟

سـارت الفتـاة فَرِحَـةً لخـارج الكـوخ، وتبعتهـا والدتهـا تمسـك دلـوًا لتملأه بالعسـل، حتـى وصلـت لشـجرة قديمـة مُجوَّفـة يخفـي فيهـا النحـل البـري العسـل بمهـارة. فَـرَحُ الفتـاة أنسـاهها الحـرص مـن النحـل البـري، فقامـت بـدون احتـراس بمـدِّ ذراعهـا ودفـع يدهـا لتنبـش العسـل المخفـي.

ولسـوء الحـظ، اصطدمـت بنحلـة بريـة، وعلـى الفـور هاجـت النحلـة واسـتدعت جماعـة مـن النحـل مُصمِّميـن علـى لـدغ الفتـاة عقابًـا لهـا علـى سـرقة عسـلهم.

حينمـا رأت الأم تهـوُّر الفتـاة نـادت عليهـا: "احترسـي يـا زيـلا، توقَّفـي، تعالـي نهـرب بسـرعة"، واسـتدارت تهـرب مـن الهجـوم الوشـيك، لكـن الوقـت تأخَّـر بالنسـبة للفتـاة، التـي حاوَلَـت شَـدَّ ذراعيهـا مـن الشـجرة المجوَّفـة؛ فقـد أحسَّـت بخطـورة مـا فعلـت وتوقَّعَـت إصابتهـا بلسـعات خطيـرة بسـبب كثـرة النحـل الـلاذع، ولكـن لدهشـتها، لـم تكـن المخلوقـات الصغيـرة قـادرة علـى الطيـران بالقـرب منهـا بدرجـة كافيـة للسـعها بالإبـر الشـبيهة بالسـهام. أحاطـت بهـا جماعـة النحـل فـي شـكل سـحابة مُظلِمـة، ودوَّى طنينهـم الغاضـب بـدون توقُّـف، ومـع ذلـك بقيـت الفتـاة الصغيـرة سـليمة.

حينمـا أدركـت زيـلا مـا يحـدث، لـم تعـد خائفـة واسـتمرَّت فـي جنـي العسـل حتـى تمكَّنَـت مـن إفـراغ كامـل المخـزون داخـل الشـجرة المجوَّفـة. ثـم عـادت للكـوخ. فوجـدت أمهـا تبكـي وتنتحـب علـى مصيـر ابنتهـا العزيـزة، والـذي انقلـب لفرحـة وبهجـة حيـن رأت ابنتهـا أمامهـا سـليمة معافـاة.

دفـع نجـاح تلـك المغامـرة الفتـاة إلـى محاولـة خوضهـا وتكرارهـا. كانـت الأم تبتعـد وتلـوذ بالفـرار كلَّمـا أحسَّـت باقتـراب النحـل الغاضـب،

وفـي ذلـك هـي مُحِقَّـة تمامًـا، أمـا الفتـاة فلـم تهتـمَّ بتلـك المخلوقـات الصغيـرة، ومـلأت الدلـو الثانـي بمخـزون العسـل مـن الأشـجار المجوَّفـة الأخـرى، وقبـل حلـول العشـاء كانـت الـدِّلاء كلهـا ممتلئـة بالعسـل اللذيـذ.

قالـت الأم: "بمثـل هـذا الحـظ السـعيد، الـذي صادفنـا اليـوم، بإمكاننـا جَنـيُ كميـة مـن العسـل الوفيـر وتقديمـه للملكـة كـوري"؛ فـالأم تعـرف جيِّـدًا كـم تحـب الملكـة الشـريرة العسـل علـى إفطارهـا كل يـوم، واعتـادت الفتـاة أن تحمـل لهـا دلـوًا كل عـام لمدينتهـا علـى الجزيـرة الأخـرى، يجمعـون فيـه عسـلًا مـن الغابـة علـى مـدار العـام.

ولكـن الآن، أصبـح العسـل وفيـرًا، لا يجـب الانتظـار للموعـد بعـد عـام لتقديمـه للملكـة كـوري. أكملـت الفتـاة كلام الأم: "وهـذه المـرة سـنقدِّم لها دلويـن مـن العسـل، وأنـا واثقـة أنهـا سـتدفع ثمنًـا جيِّـدًا لهمـا".

قالـت الأم متحمِّسـةً: "صحيـح. أعتقـد أن الصبـي مـن بينجـاري سـيتوجَّه لغـزو مدينـة كوريجـوس قريبًـا، مثلمـا فعـل فـي ريجـوس؛ لـذا مـن الأفضـل أن تبـدأ زيـلا رحلتهـا للملكـة كـوري صبـاح غـدٍ. أَلَا تتَّفـق معـي يـا زوجـي العزيـز؟"، والتفتـت إلـى زوجهـا الـذي يتنـاول عشـاءه. فقـال لهـا: "نعـم، أنـا موافـق، لـو تَحتَّـم علـى زيـلا الذهـاب لمدينـة كوريجـوس لبيـع العسـل للملكـة، فمـن الأفضـل أن يكـون ذلـك غـدًا".

دهاء الملكة كوري

يجب أن تكون على يقين أن ملكة جزيرة كوريجوس لم تكن مسرورة لقدوم الملك جوس وجميع مقاتليه للعيش في مدينتها بعدما فَرُّوا من مدينتهم؛ فطبيعتهم المشاكسة والمتوحِّشة تثير المشاكل طوال الوقت، ولم يتغيَّر شيء فيها بعدما غزاهم صبي من بينجاري. بالإضافة إلى أنهم يتلهمون مُؤَن المملكة ويزحمون منازل سُكَّان جزيرتها، الذين رفعوا شكاوى للملكة، حتى تعبت من أنهم يزعجون شعبها باستمرار.

في يوم ما، دخلت الملكة كوري على زوجها وصاحت به: "عارٌ عليك أن يَطرُدَكَ صبيٌّ وعجوز بدين وماعز من مدينتك، لماذا لا ترجع وتقاتلهم وتستعيد جزيرتك؟".

ردَّ الملك بصوت عابس: "لا يمكن لأي إنسان أن يحارب قوى السحر. هذا الصبي إمَّا جِنِّيٌّ أو تحت حماية الجن. لقد أنقذنا أنفسنا فقط لأننا سارعنا بالفرار؛ ولكن، إذا عدنا إلى ريجوس، فإن نفس القوة الرهيبة التي انفجرت في بوَّابات المدينة ستسحقنا جميعًا إلى ذَرَّات".

صرخت الملكة باستهزاء: "يااه! أنت جبان".

هتف الملك بغضب: "أنا لست جبانًا. لقد قتلتُ وقاتلتُ العشرات من أعدائي في ساحات المعارك، بقوَّة سيفي وذراعي فقط. قمتُ بغزو العديد من الدول، وطوال حياتي كان الناس يخافونني. لكن لا أحد يجرؤ على مواجهة القوة الهائلة لأمير بينجاري، على الرغم من ذلك. لن تكون مواجهه القوى السحرية شجاعة، بل ستكون حماقة".

اقترَحَت الملكة: "يجب أن تواجه الصبيَّ بالمكر. اسمَعْ نصيحتي، تسلَّلْ إلى ريجوس ليلًا، عندما يحلُّ الظلام، واقبض على الصبي أثناء نومه".

كان الجواب: "لا يمكن لأي سلاح أن يلمس جسده. إنه يحمل حماية سحرية ولا يمكن أن يصاب بأذى".

استفسرت الملكة: "هل الملك السمين أو الماعز يمتلكان قوى سحرية أيضًا؟".

قال الملك: "لا أعتقد. لكننا لم نستطع إصابتهم بأذى بالطبع، مثل الصبي تمامًا. لا يبدو أنهما يتمتَّعان بأيِّ قوة غير عادية، على الرغم من أن رأس الكبش أصلب من رأس ثور هائج".

قالت الملكة فَرِحَةً: "حسنًا، هناك طريقة تدور في ذهني لقهر الصبي النحيل، وإذا كنتَ خائفًا من القيام بتلك المَهمَّة فاترُكْها لي، سأذهب بنفسي. لن تتمكَّن أي قوى سحرية من التغلُّب على دهاء المرأة".

أجاب الملك بابتسامة صفراء: "تفضَّلي، إذا أردتِ. وإذا علَّقَكِ كالذبيحة من أرجلها أو ألقى بك في زنزانة، فسيكون لديك متَّسعٌ من الوقت للتفكير في عدم التدخل في شؤون المحاربين الأشدَّاء".

أجابت الملكة بتَحدٍّ: "أنا لست خائفة. جنودك البلطجية فقط هم الجبناء".

بالرغم من نبرة التحدي في رد الملكة، فهي لم تكن تتحلى بالشجاعة بقدر كافٍ بقدر ما عندها وفرة من الدهاء. لعدة أيام فكَّرَت في التخطيط عدَّة خُطَط، وتُرجِّح أيَّها سيكون أكثر نجاحًا. صحيح هي لم ترَ الصبي، لكنها سمعت قصصًا كثيرة عنه من المقاتلين المهزومين، وخصوصًا من الكابتن بازاب. ومن تلك القصص تعلَّمَت أن تحترم قُوَّته ولا تستهين بها.

بالإضافة أنها مدفوعة للتخلُّص من ضيوفها غير المرغوب فيهم، وهو ما لن يحدث إلَّا بالتغلب على الأمير إنجا واستعادة مدينة ريجوس للملك جوس. أخيرًا قرَّرَت الملكة أن تجرب حظها ودهاءها الفطري في التغلُّب على الصبي الغِرِّ البسيط، مهما كانت قوته. لم يَشُكَّ إنجا فيما ستفعله، فهي نفسها لا تعرف، كانت تنوي التصرُّف بجرأة واستغلال أي فرصة للتغلُّب عليه.

من الواضح أنه لو علمت الملكة الماكرة أن إنجا فقد قواه السحرية، لَمَا كرَّسَت الكثير من الوقت لأمرٍ بسيط كالقبض عليه، ولكنها مثل كل الآخرين، تأثَّرَت بالاستعراض الرائع للقوة الذي أظهره في الاستيلاء على ريجوس، ولم يكن لديها سبب للاعتقاد بأن الصبي هو أقل قوة أو أنه فقد تلك القوة الآن.

في صباح أحد الأيام، ركبت الملكة كوري قاربًا، وأخذت معها أربعة رجال كمرافقين وحراس، وأبحر القارب عبر القناة الضيقة إلى ريجوس.

كان الأمير إنجا جالسًا في القصر يلعب لعبة الداما مع الملك رينكيتينك عندما جاء إليه خادم وقال إن الملكة كوري قد وصلت وترغب في مقابلته.

مدفوعًا بالهواجس العميقة لأن تكون اكتشفت فقدان قواه السحرية، أمر أن يقابلها، سرعان ما دخلت الغرفة وانحنت أمامه، في احترام زائف.

كانت كوري امرأة كبيرة، تقريبًا مثل طول الملك جوس، لديها عيون سوداء تومض شرارًا عندما تغضب، وبشرة داكنة مميزة كملامح الغجر، وجهًا يحمل تعبيرًا شريرًا حاولت إخفاءه بابتسامة لطيفة.

قالت بصوت خافت خجول: "لقد أتيت لتكريم أمير بينجاري النبيل. قيل لي إن سموَّك هو أقوى شخص في العالم، ولا يُقهَر في ساحة المعركة؛ وبالتالي أتمنى أن تصبح صديقي وليس عدوي".

لم يعرف الصبي كيف يردُّ على هذا الكلام المنمَّق، صحيح هو لم يرتَحْ لهيئة تلك الزائرة، بالإضافة أن مظهرها يبعث الرهبة. فهو لم يكن معتادًا على النفاق والخداع، ولم يعرف كيف يخفي مشاعرة الحقيقية؛ لذا استغرق وقتًا ليفكر في إجابة مناسبة، وأخيرًا قال: "أنا لست في خصام معك يا جلالة الملكة، السبب الوحيد لقدومي هنا هو تحرير والدي ووالدتي وشعبي، الذي أسرتموه أنت وزوجك. وأيضًا استعادة الكنوز التي نهبتموها من جزيرة بينجاري. هذا ما أتمنى القيام به قريبًا، وإذا أَرَدتِ حَقًّا أن تكوني صديقتي، فتفضَّلي بمساعدتي في تلك المهمَّة".

بينما يتحدث، كانت الملكة كوري تدرس وجه الصبي خلسةً، من زوايا عينيها، وقالت لنفسها: "إنه صغير جدًّا وبريء لدرجة أنني أعتقد أنني أستطيع أَسرَه بمفردي وبكل سهولة. لا يبدو رهيبًا، وأظنُّ أن الملك جوس ومحاربيه خافوا من لا شيء".

ثم قالت بصوت عالٍ للأمير إنجا: "أود أن أدعوك، أيها الأمير الجبار، وصديقك، ملك جلجاد العظيم، لزيارة قصري المتواضع في كوريجوس، حيث سيقوم كل شعبي بتقديم واجب الضيافة بما يليق. هل ستأتي؟".

ردَّ إنجا، بقلق: "في الوقت الحالي. أخشى أنه يتحتَّم عليَّ رفض دعوتك اللطيفة".

قالت الملكة ببطء مُحاوِلةً إغراءه، بينما تقترب مع كل كلمة خطوة تجاه الأمير: "ستكون هناك مأدبة، وراقصات، وألعاب خِفَّة وألعاب نارية ممتعة".

قال الصبي بحزن: "لن يمكنني الاستمتاع بها بينما والداي المسكينان عبدان". سألت الملكة: "هل أنتَ مُتأكِّد؟"، وعند لحظة نطقها بتلك الكلمات، أصبحت الملكة قريبة للغاية من إنجا، وقبل ردِّه، لَفَّت ذراعيها الطويلتين حول جسد الصبي، في قبضةٍ كالكماشة.

هبَّ رينكيتينك لإنقاذ صديقة، لكن كوري ركلت الملك البدين بقدمها بشراسة مباشرة في بطنه، وهي منطقة حساسة للغاية لرجل سمين. وهتفت بصوتٍ عالٍ: "لقد قبضت عليه! أحضروا الحبال!".

على الفور اندفع الرجال الأربعة الذين أتوا معها إلى الغرفة وربطوا يَدَيْ الصبي ورِجْلَيْه. بعد ذلك قبضوا على رينكيتينك، الذي كان ما يزال يئنُّ من الألم، وربطوه كما ربطوا الصبي.

بضحكات الانتصار الشريرة، قادت الملكة كوري أسراها إلى القارب وعادت به إلى كوريجوس.

كانت دهشة الملك جوس ومحاربيه عظيمةً عندما رأوا أمير بينجاري العظيم، الذي طردهم جميعًا، أَسَرَتْه امرأة. وكما يفعل الجبناء، احتشدوا حول الصبي وسخروا منه، وهمَّ بعضهم بضربه لو لم تصرخ الملكة: "ارفعوا أيديكم عنه! إنه سجيني، تذكَّروا ذلك، إنه ليس سجينكم".

استفسر الملك جوس: "حسنًا يا كوري، ماذا ستفعلين به؟".

قالت: "سأجعله عبدي، سيقوم بتسليتي أثناء فترات الملل والضجر؛ فهو ولد جميل ولطيف، على الرغم من أنه أرعب جميع محاربيك الكبار بشكل رهيب"، وضحكَت كثيرًا بشكلٍ مُستَفزٍّ.

عبس الملك جوس من كلامها، فلم يعجبه سخريتها، ولكنه لم يرد، وعاد مع المقاتلين الأشداء لجزيرتهم في نفس اليوم، بعد إعادة ترميم وإصلاح الجسر. أقاموا كرنفالًا مليئًا بالبهجة، سواء في قصر الملك أو في شوارع المدينة، سادت فيه مظاهر الفرح والمرح، على الرغم من أن فقراء ريجوس الذين لم يكونوا محاربين شعروا بالأسف والحزن لأن الأمير الشاب الطيب، أسَرَه أعداؤه ولم يَعُد يحكمهم.

حينما رحل الضيوف غير المرغوب فيهم، استدعت إنجا ورينكيتينك من محبسهما في مخازن القصر وأمرت بفَكِّ قيودهما. كان موقفهما ميؤوسًا منه؛ فهما تحت رحمة ملكة قاسية داهية، لكن أثناء وجود الصبي في محبس القصر، استشار اللؤلؤة البيضاء، وهي اللؤلؤة الوحيدة التي ما زالت بحوزته، ونصحته بأن يتحمَّل بشجاعةٍ مِحنَتَه، ووعدته بالتغيير نحو الأفضل في القريب العاجل، وبهذا الوعد اطمأنَّ، وواجه الملكة بشجاعة.

قالت الملكة كوري بنبرة مَرِحَة؛ فهي مسرورة بنجاحها:" حسنًا، أيها الشاب، لقد لعبتَ خُدعَةً ذكيَّةً على زوجي المسكين وأخافته بشدَّة، لكنني أميل إلى مسامحتك بسبب هذه المزحة، على أن تكون خادمي؛ ممَّا يعني أنه يجب عليك أن تحضر وتحمل لي ما أطلب فورًا وبدون تأخير. واسمح لي أن أنصحك أن تطيع كل نزواتي دون سؤال أو تأخير؛ لأنني عندما أغضب أصبح شخصًا كريهًا، وعندما أكون شخصًا كريهًا؛ شخصٌ ما سيعاني من الجَلْد بالسوط. هل تفهمني؟".

أومأ إنجا رأسه، بدون أن يقول شيئًا. ثم التفتت إلى رينكيتينك وقالت: "أمَّا أنتَ، فلم أقرر ماذا سأفعل بك أو كيف ستكون مفيدًا؛ فأنت سمينٌ للغاية لتعمل في الحقول. يمكن أن أستخدمك وسادة للدبابيس!".

هتف رينكيتينك في رعب: "أنا... هل ستُشَكشِكين ملك جلجاد العظيم بالدبابيس والإبر؟".

قالت الملكة: "ولِمَ لا؟ أنت تخين كوسادة طرية، يجب أن تعترف وتعرف ذلك، لماذا لا أَشُكَّك بالدبابيس وكلَّما أحتاج دبوسًا أو إبرة... أنادي عليك! هههههـ... بالمناسبة، هل أنت حسَّاس للزغزغة؟".

كان هذا السؤال مُرعِبًا ومُخيفًا للملك السمين، هزَّ رأسه بأسف مع تنهيدة يأس وكسوف. فأكملت الملكة: "أرغب في زغزغة باطن قدمك بريشة. هيا اخلع نعليْكَ"، هنا انهار الملك وتوسَّل للملكة: "آه يا جلالة الملكة، أتوسَّل إليك أن أقوم بتسليتك بأية طريقة أخرى غير هذه الطريقة، بإماكني أن أرقص أو أن أغني".

ضحكت الملكة كثيرًا من منظره الذليل وقالت: "حسنًا، حسنًا، يمكنك أن تغني لي أغنية مَرِحة، ولكنك لا تبدو في مزاج مَرِح!؟"، احتجَّ الملك بنبرة ذليلة، قَلِقًا من مصير الزغزغة: "أنا أشعر بالمرح يا جلالتك بالطبع، أنا بالفعل مَرِحٌ للغاية.."، لكن بالرغم من إصراره على أنه مَرِح، إلَّا أن وجهه المستدير والسمين حمل تعبير الرعب والقلق أكثر من كونه وَجهَ مُهرِّج يُلقي أغنية مرحة.

لكن على ما يبدو، كانت تلك الحالة بين الرعب والضحك ممتعة للملكة، فقالت: "هيا غَنِّ". أطلق رينكيتينك تنهيدة ارتياح لتخلُّصه من مصير الزغزغة، ولكنه ما زال أمامه مواجهة مصير الغناء كمهرج، بعدما تنحنح بأصوات مختلفة ليختار منها المناسب لتلك الحالة العجيبة، ولكن في النهاية لم يكن الصوت في أفضل الحالات، وصدرت منه تلك الأغنية التي تقول:

"كان هناك نَمِرٌ رضيع يعيش في حديقة حيوان
ورغم أنه صغير وغامض وهادئ، فلم يطلقوا سراحه
كان الجميع يعتقد أنه لطيف ظريف.
لذا كل يوم يأتي الناس من كل حدب وصوب
ليربِّتوا على رأسه ويصافحوا كفَّ يده.

حتى جاء يوم، عندما ربتُوا على رأسه، فاكتشفوا إن لبدته كبيرة
وحينما صافحوا كفَّ يده، اكتشفوا أن مخالبه كبيرة
وهكذا كَبُر النَّمِرُ سريعًا بلمح البصر
وعندما جاؤوا لملاعبة الوحش
انقلب اللُّطف والظُّرف إلى خدشٍ وعَضٍّ
وكسر القفص واندفع للخروج".

بنهاية الأغنية استعاد الملك روحه المرحة مرة ثانية، فسألته الملكة كوري: "وما المغزى من تلك الأغنية؟".

جاب رينكيتينك: "إذا كان هناك مغزى، فهو تحذيرٌ من اللعب مع النمور". لم يستطع الأمير الصغير إلَّا أن يبتسم لهذه الإجابة الذكية، لكن الملكة كوري عبست ورمقت الملك بنظرة حادة لتردَّ له الإجابة بإجابة أكثر دهاء، قالت: "آه... كده كده... أعتقد أنني أعرف الفرق بين النَّمِر الصغير والكلب الصغير. لكني سأُفكِّر في مغزى القصة كما حكيتَها". فهي، بالرغم من نجاحها في القبض عليهم، كانت قَلِقَةً قليلًا من هؤلاء الأشخاص الذين اكتسبوا ذات مرَّة قوى غير عادية.

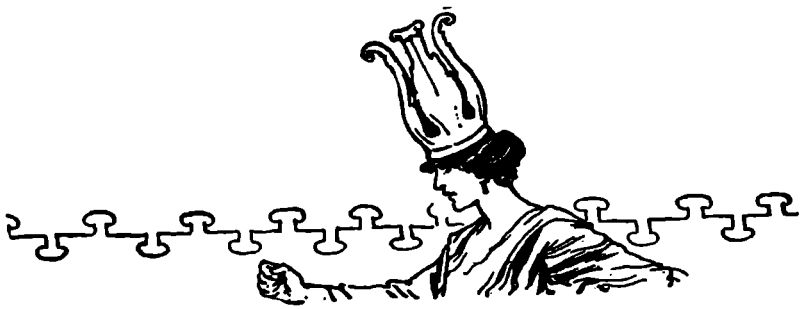

الفصل الحادي عشر

زيلا تذهب إلى كوريجوس

كوخ نيكوبوب الذي يعيش فيه مع زوجته وابنته ليس بعيدًا داخل الغابة، التي تستقرُّ في المساحة بين الجبال ومدينة ريجوس. يخترقها ممرٌّ مُمهَّد يسير من العاصمة إلى المناجم مباشرة، يستخدمه رُسُل الملك، ويتمُّ إرسال السُّجَناء الأسرى للمناجم عبره أيضًا للعمل عبيدًا في الكهوف تحت الأرض.

بنى نيكوبوب منزله على مَبعدة ميلٍ من هذا الطريق؛ حتى لا يتحرَّش به جنود الملك جوس الوحشيُّون الخارجون عن القانون، رغم أن عائلته مُحاطةٌ بالعديد من المخلوقات الغريبة التي نادرًا ما تكون أقلَّ خطورة عن مواجهة هؤلاء الجنود، فقد كانوا يسمعون أصوات تلك الحيوانات المتوحشة تتجوَّل حول المنزل في الليل كل فترة.

نظرًا لأن نيكوبوب يهتم بشؤونه الخاصة ولم يصطَد الكائنات البرية المسالِمة لإيذائها؛ أصبحت الوحوش تعتبره أحدَ السُّكَّان الطبيعيين

في الغابة، ولم تتحرَّش به أو بعائلته. ومع ذلك، نادرًا ما كانت زيلا ووالدتها تتجوَّلان بعيدًا عن المنزل، إلَّا في مَهمَّات خاصَّة مثل جني العسل، ومعهما دائمًا وصية نيكوبوب الشديدة لتوخِّي الحذر.

لذلك عندما انطلقت زيلا في رحلتها إلى الملكة كوري، ومعها دِلوَا العسل في يديها، كانت تقوم بمغامرة خطيرة، ولم يكن هناك يقين بأنها ستعود بأمان إلى والديها. لكنهم كانوا فقراء، وأموال الملكة كوري، التي يتوقَّعون الحصول عليها مقابل العسل، ستُمَكِّنهم من شراء العديد من الأشياء التي يحتاجون إليها؛ لذا من الضروري على الطفلة الصغيرة الشجاعة زيلا خوض تلك المغامرة؛ فغالبًا ما يضطرُّ الفقراء إلى المخاطرة في اقتناص الفرص في حين يتجنَّب الأغنياء المخاطرات كلها.

قاطِعُ أشجارٍ مَرَّ عليهم وأخبرهم بنبأ أن الملكة كوري أسَرَت الأمير الغازي من بينجاري وعاد المحاربون القُساة مع ملكهم للمدينة. تلك الأنباء، مهما كانت مثيرة للاهتمام، لم تقلق الفحَّام الفقير أو عائلته، إلا أنها أشارت بأن المحاربين أصبحوا أكثر تهوُّرًا وقسوة من أي وقت مضى؛ فهم يجدون سعادة غريبة بإزعاج جميع الناس؛ لذلك طُلب من زيلا الابتعاد عن الطريق المطروق قدر الإمكان؛ حتى لا تصادف أيًّا من جنود الملك.

قال نيكوبوب: "عندما يكون من الضروري الاختيار بين المحاربين والوحوش البرية، سوف تكتشف أن الوحوش أكثر رحمة".

ارتدت الفتاة الصغيرة أفضل ملابسها، كما لفَّت والدتها شالًا حريريًّا أزرق على رأسها وكتفيها، وفي قدميها الحذاء الأحمر الجميل الذي أحضره لها والدها من ريجوس. هكذا أصبحت مستعدَّةً للرحلة، وودَّعَت والديها بقُبلاتٍ خفيفة، وحملت دلوي العسل في كلتا يديها وانطلقت. قررت زيلا اختراق الغابة، وبالتالي الوصول إلى جسر القوارب بدون دخول مدينة ريجوس.

لمدة ساعة أو ساعتين وجدت المشي سهلًا، ولكن بعد ذلك أصبح الجزء من الغابة الذي لا تعرفه متشابِكًا بشكلٍ سيئ، والأشجار أكثر سُمكًا وتتشابك شجيرات الكروم الزاحفة فيما بينها. وأخيرًا وصلت إلى مكان حيث منعت شبكة من شجيرات الكروم والفروع فعليًّا تَقدُّمَها إلى أبعد من ذلك.

في البداية، شعرت زيلا بالرهبة، عندما واجهت هذه العقبة، لكنها بذلت قصارى جهدها لدفع الأغصان جانبًا، لكن حينما لمستها انفصلت كما لو كان بفِعل السِّحر، تَحطَّمت مثل الأغصان الجافة، ووجدت أنها تستطيع المرور بحرية. في منطقة أخرى من تَقدُّمها، اعترضها جذع شجرة ضخم، لكن الفتاة الصغيرة رفعته بسهولة وألقته جانبًا، على الرغم من أنه بالكاد بإمكان ستة رجال عاديين مجرَّد تحريكه.

اعترى الطفلة قَلَقٌ إلى حدٍّ ما من دلائل القوة التي تجهل حتى الآن أنها تمتلكها. لكي تقتنع أن ذلك لم يكن وهمًا، اختبرت قوتها الجديدة بعدَّة طُرُق، ووجَدَت أنه لا يوجد شيء كبيرٌ جدًّا أو ثقيل جدًّا بالنسبة لها. وبطبيعة الحال، اكتسبت الفتاة الشجاعة من هذه التجارب وأصبحت واثقة من قدرتها على حماية نفسها في أي حالة طوارئ.

حتى عندما ركض خنزير بري نحوها، وهو يزأر بشكل مروِّع وغاضب ويهدِّدها بأنيابه العظيمة، لم تتسلَّق شجرة لتهرب، كما تفعل دائمًا حينما تقابل مثل هذه المخلوقات أو التهديدات، لكنها وقفت ثابتة وواجهت الخنزير.

حينما اقترب للغاية وأدركت زيلا أنه لا يمكن أن يؤذيها -وهي حقيقة أذهلت كلًّا من الوحش والفتاة- مَدَّت يدها فجأة وقبضت على أذن الوحش اليمنى ورفعته وألقت به بعيدًا بين الأشجار، حيث سقط مذهولًا إلى الأرض، يزأر بأنينٍ أعلى من أي وقت مضى بدهشة وخوف.

RING

الفتاة ضحكت بفرح على هذه الحادثة غير المتوقَّعة، ثم التقَطَت دلوَيْ العسل واستأنفت رحلتها، ليس معروفًا إذا كان الخنزير البري أخبر بقية حيوانات الغابة بهزيمته أمام الفتاة الصغيرة، ولكن من المؤكَّد أن زيلا لم تتعرَّض للتَّحرُّش مرة أخرى.

راقبها دُبٌّ بُنِّيٌّ وهي تمرُّ دون أن يقوم بأي حركة في اتجاهها وزحف بوما عظيم -وحش يخافه الكثير من الرجال- عن طريقها وهي تقترب واختبأ بين الأشجار.

وهكذا كان كل شيء في صالح الفتاة، وحقَّقَت تَقدُّمًا جيِّدًا، لدرجة أنها خرجت من الغابة بحلول الظهيرة وأصبحت قريبة جدًّا من جسر القوارب الذي يؤدِّي إلى كوريجوس. عبَرَته بأمانٍ دون أن تقابل أيًّا من المحاربين الوَقِحين الذين كانت تخشاهم بشدَّة، وبعد خمس دقائق، كانت ابنة الفَحَّام تَطرُق الباب الخلفي لقصر الملكة كوري.

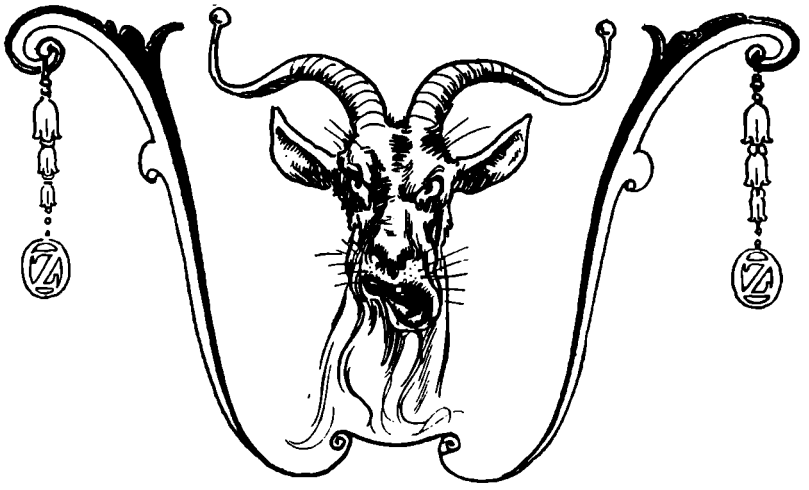

الفصل الثاني عشر

ضجيج الكبش بلبل

قصَّتنا يجب أن تحكي عن شخصية هامة اضطررنا إلى إغفالها، إنه الكبش بلبل، فمزاجه لم يكن معتدلًا تحت أي ظرف من الظروف، بالإضافة إلى أن هناك شكوى دائمًا ما تلازمه في كل مكان يتواجد فيه، أنه سريع الغضب. عندما استولى الأمير الصبي على قصر الملك جوس، استغلَّ الملك رينكيتينك كلَّ ما في القصر ليستمتع بحياة الرفاهية والتي افتقدها الأيام الفائتة. كان يقضي وقته في لعب الداما والأكل والتسلية، ولم يَعُد يهتم بالكبش بلبل، وحبسه في غرفة بالطابق العلوي لمنعه من التجوُّل في المدينة والتشاجُر مع المواطنين.

لكن بلبل لم يعجبه ذلك الوضع إطلاقًا، أصبح شديدَ الصلابة، وسيطر عليه شعور أنه غير مرغوب فيه لأنه تُرك وحده؛ لذا لم يتحدث بلُطفٍ مع الخَدَم الذين جاؤوا لإحضار الطعام له؛ فقرَّروا ألَّا يقوموا بخدمته أكثر من ذلك؛ فهم مُستاؤون من حديثه، ولم

يعجبهم أن تقوم عنزة هزيلة بتوبيخهم على مدار الساعة، حتى لو كان تابِعًا للملك الفاتح.

كان الخَدَمُ يبتعدون عن الغرفة فيزداد جوع بلبل؛ وبالتالي يزداد غضبه كل ساعة. حاول أن يأكل السجاد والمفارش، لكنه وجدها غير مُغذِّية على الإطلاق. لم يكن هناك عُشبٌ يمكن الحصول عليه إلا إذا هرب من القصر.

عندما جاءت الملكة كوري للقبض على إنجا ورينكيتينك، كان كلا السجينين يائِسَيْن من سوء حظِّهما لدرجة أنهما لم يُفكِّرا في الكبش، المحبوس في غرفته. ولم يعرف بلبل أي شيء عن سوء حظِّ رفاقه، حتى سمع صراخًا وضحكاتٍ صاخبةً في الفناء بالأسفل. نظر بلبل من النافذة لتوبيخ مَن تجرَّأ على إزعاجه، فرأى الساحة مليئة بالمحاربين، فعرف، عندئذ، أن القصر قد سقط مرَّةً أخرى في أيدي الأعداء القُساة.

على الرغم من أن بلبل كان يختلف في كثير من الأحيان مع الملك رينكيتينك، والأمير، ويستخدم أحيانًا كلمات قاسية في مخاطبتهم، إلا أنه كان ذكيًّا بما يكفي ليعرف أنهم أصدقاؤه، وأن الملك جوس والمحاربين القساة خصومه. في نوبة غضب مفاجئ، أثاره مشهد المحاربين، نطح بلبل رأسه بباب غرفته وفتحها. ثم ركض إلى الدَّرَج ورأى الملك جوس يصعد الدَّرَج متبوعًا بسلسلة طويلة من القادة والمحاربين.

استعدَّ الكبش برأسه في وضع الهجوم، يتملَّكُه مزيج من الغضب والإثارة، وعندما وصل الملك إلى أعلى السُّلَّم انطلق الحيوان إلى الأمام ونطح جلالته بشدَّة، لدرجة أن الملك الكبير والقوي، الذي لم يتوقَّع هجومًا، اختلَّ توازنه وترنَّح للوراء.

تحت ثقل وزنه الكبير ارتطم بالمحارب الذي يقف خلفه مباشرة، والذي قام بدوره بدحرجة المحارب التالي، وفي سلسلة متتالية من

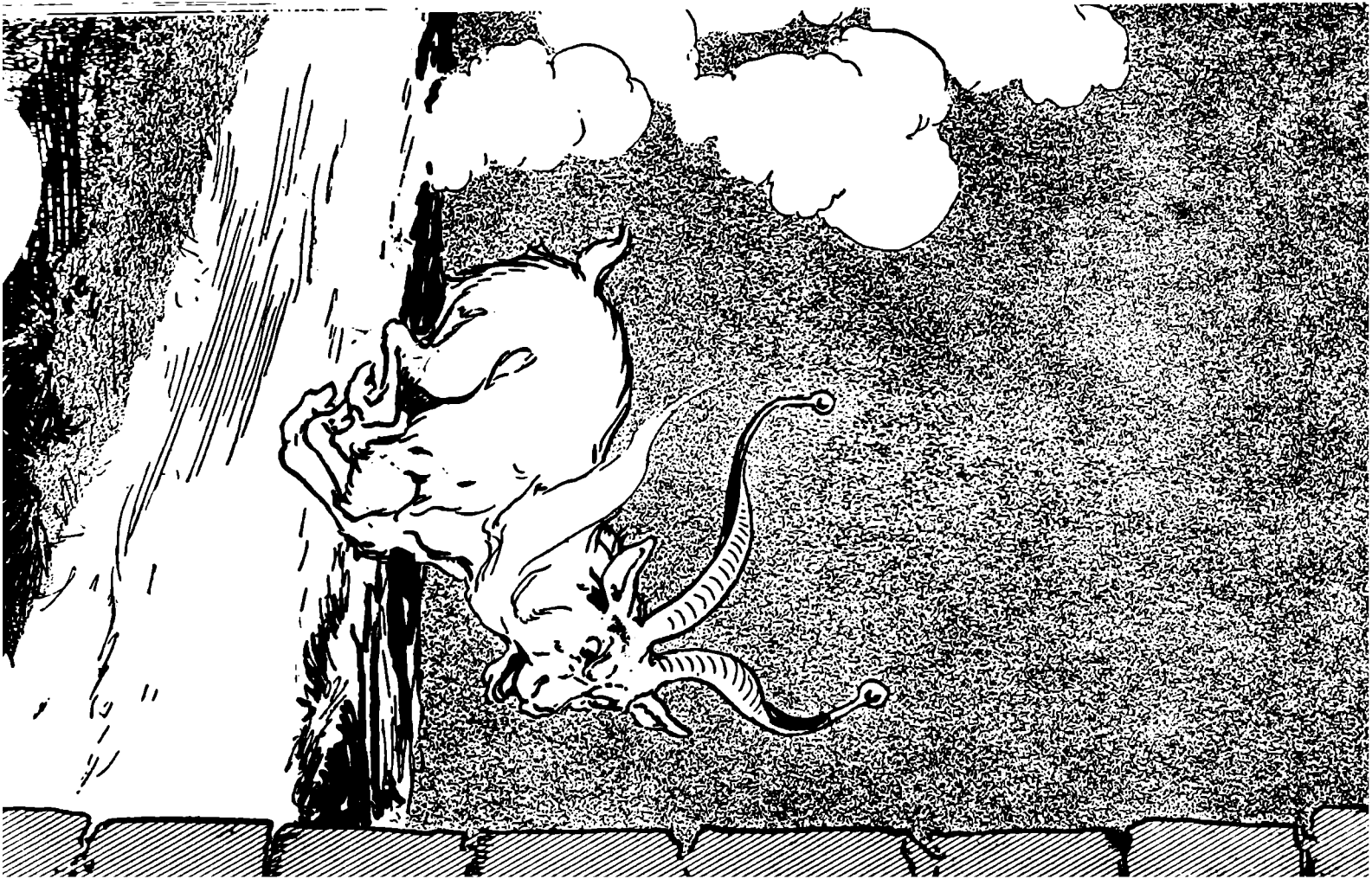

الارتطامات والخبطات والسقطات والشقلبات والتدحرجات- تكوَّم الملك مع جنوده أسفل السلم يصرخون ويهتفون بألم، يكافحون ويناضلون للوقوف مُجدَّدًا، ولكن هذا لم يمنع من أن كل واحد فيهم أخذ حظًّا وفيرًا من الخدوش والجروح كأنهم خارجون من معركة حامية.

أخيرًا، خرج الملك جوس من تحت كومة الجنود وهرع إلى صعود الدرج مرة أخرى، وهو غاضب للغاية. كان بلبل مستعدًّا له، ونطح الملك مرَّةً ثانية، ولكن للأسف فَقَدَ الكبش توازُنَه وتدحرج مع الملك جوس، وسقط على كومة الجنود المشوَّشة. ثم انطلق بشراسة بحوافره وسرعان ما حرَّر نفسه وخرج من مدخل القصر.

انتبه الملك جوس وهتف: "أوقفوه!"، ثم ركض بنفسه وراءه بدون جدوى.

لكن الكبش أصبح هائِجًا ومُتحمِّسًا أكثر من ذي قبل، لدرجة أنه لم يكن من السلامة لأي شخص أن يقف في طريقه. وعندما حاول واحِدٌ أو اثنان من المحاربين إيقاف الكبش، قذفهم بلبل عاليًا في الهواء لينزلوا كالحجر المُصمَت على الأرض. ومع ذلك، كان معظم المحاربين حكماء بما يكفي لعدم محاولة التدخُّل في اندفاعه.

بعدما خرج من البوابة، عَبَرَ الشارع، فاكتشف أنه يقترب من جسر القوارب، لم يتوقَّف لحظة ليفكِّر في المكان الذي يمكن أن يقود إليه، فاجتازه ومضى في طريقه. بعد لحظات قليلة وجد أمامه مبنى حجريٍّ في طريقه. كان قصر الملكة كوري، وعندما رأى بلبل بوَّابات الفناء واقفة مفتوحة على مصراعيها، اندفع بلبل من خلالها دون أن يُخفِّف سرعته.

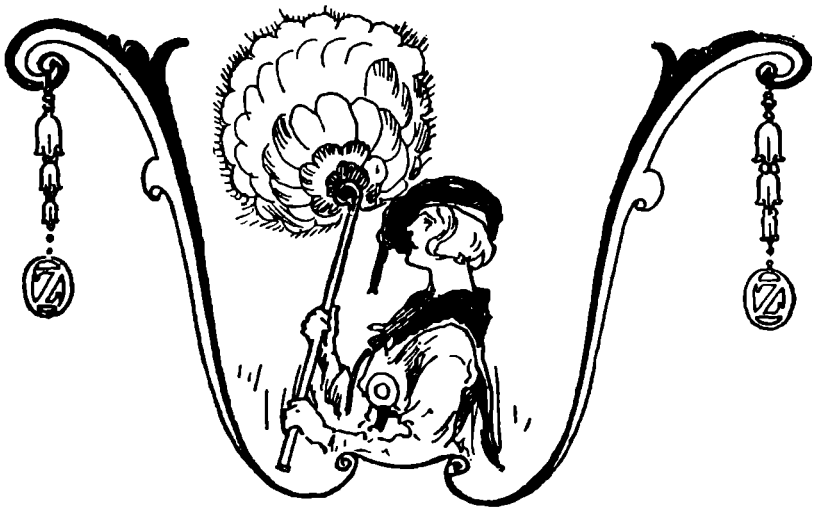

الفصل الثالث عشر

زيلا تنقذ الأمير

تَعَكَّر مزاج الملكة الشريرة هذا الصباح؛ فأحد مشرفي العبيد أبلغها أن عددًا من العبيد تمَرَّد ولا يريد العمل. صاحت بوحشيَّةٍ بالِغَة: "أحضِرْهم هنا جميعًا في الحال، ينبغي تأديبهم بالسوط لنجبرهم على العدول عن رأيهم والعودة للعمل". ذهب المشرف ليحضر العبيد المتمرِّدين، بينما جلست الملكة كوري تتناول فطورها وعلى وجهها ارتسمت ملامح قبيحة تنذر بالشر الكامن فيها.

كانت قد صدرت أوامر صارمة للأمير إنجا ليقف خلف سيدته الجديدة بمروحة ريش نعام كبيرة، لكنه بالطبع لم يكن معتادًا على الخدمة؛ فانتهى به الحال أن يلمس ويضايق أذنيها بالريش. وعلى الفور تملَّكَتها نوبةُ سخطٍ على الصبي وصفعته بشدَّة مرَّتين، صفعات مؤلمة وساخنة؛ فهي تملك يدين كبيرتين، بالإضافة إلى أنها لم تعتَد أبدًا أن تكون لطيفة.

استقبل الأمير الصفعات على وجهه بدون أيِّ آهة ألم، على الرغم من أن الصفعة آلَمَت كبرياءه أكثر من خدِّه. شعر رينكيتينك بالدهشة؛ فقد كان يعمل بخدمة الملكة بتقديم قهوتها الصباحية، من عقاب الصبي المباغت والقاسي؛ فارتجفت يده وأوقع الفنجان واندلقت القهوة على حِجرِها وانسكب السائل الساخن على أفضل فساتينها الصباحية.

قفزت كوري من مقعدها بصرخة من الغضب، وكان من المؤكَّد أن رينكيتينك المسكين سيتلقَّى صفعتين أشدَّ قسوةً، لولا عودة مشرف العبيد بالمتمرِّدات من بينجاري، اللائي تمَّ تقييدهن بالسلاسل.

امتلأت عيون الأمير إنجا بالدموع المريرة عندما اكتشف كيف تعرَّض شعبه الفقير لسوء المعاملة والمهانة، لكنَّ مِحنَته الخاصة جعلته عاجزًا بشدَّة، ولم يكن قادرًا على مساعدتهم. شاهد النساء ضعيفاتٍ ومريضات لدرجة أنهن بالكاد كُنَّ قادرات على المشي، ناهيك عن العمل في الحقول.

لحسن الحظ، لم تكن والدة الصبي، الملكة غاري، من بين هؤلاء العبيد؛ لأن الملكة كوري شغَّلتها في مصنع الألبان الملكية لصنع الزبدة.

انتبهت الملكة فورًا للعبيد، وصرخت بصوتٍ أجشَّ عنيف فيهن: "لماذا ترفضن العمل؟"، أجابت واحدة منهن: "لم يَعُد لدينا أيَّة قوَّة لتنفيذ المهام التي يطلبها مشرفوكِ"، فقالت الملكة: "إذًا أنتِ يجب أن تتأدَّبي بالجَلْد حتى تعود لكِ القوى للشغل".

والتفتت للصبي إنجا وقالت آمِرةً: "هيا... اذهَبْ وأحضِرْ لي السوط ذا السبع جدائل جلدية".

غادر الصبي القاعة، وهو يفكر في طريقة لإنقاذ تلك المرأة التعيسة من العقاب غير المستحَقِّ. قابل فتاة تدخل من الباب الخلفي، فسألته: "هل يمكن أن تخبرني أين أجد جلالة الملكة كوري؟".

أجـاب إنجـا: "إنهـا فـي القاعـة ذات القُبَّـة الحمـراء، حيـث رسـوم التنانيـن الخضـراء على الجـدران، لكنهـا فـي حالـة مزاجيـة غاضبـة وغيـر كريمـة اليـوم. لمـاذا ترغبيـن فـي رؤيتهـا؟".

أجابـت الفتـاة التـي لـم تكـن إلَّا زيـلا قادمـة لتَوِّهـا مـن جزيـرة ريجـوس: "لـديَّ عَسـلٌ أبيعـه، أنـا أعـرف أنهـا مُغرَمـة جـدًّا بعسـلي". قـال الصبـي: "يمكنـك أن تذهبـي إليهـا، إذا كنـتِ ترغبيـن فـي ذلـك، لكـن احرصـي علـى ألَّا تُغضِبـي الملكـة القاسـية، أو قـد تُسـبِّب لـك الأذى". قـال زيـلا ببـراءة: "لمـاذا تضـرُّ مَـن تجلـب لهـا العسـل الـذي تحبـه بشـدَّة؟ لكننـي أشـكرك علـى تحذيـرك، وسـأحاول ألَّا أُغضِـب الملكـة".

عندمـا همَّـت زيـلا بالمغـادرة للذهـاب للملكـة، وقعـت عيـون إنجـا علـى الحـذاء الـذي ترتديـه وتعـرَّف عليـه علـى الفـور؛ فلـم تكـن تتـمُّ صناعـة الأحذيـة بهـذه الطريقـة إلَّا فـي بينجـاري فقـط: عاليـة عنـد الكعـب ومُدبَّبـة عنـد أصابـع القـدم. "قفـي!" هتـف بصـوت متحمِّـس، وأطاعـت الفتـاة متعجِّبـة. وتابـع بلُطـفٍ أكثـر: "قولـي لـي مـن أيـن لـك هـذا الحـذاء؟"، أجابـت: "لقـد أحضـره والـدي إليَّ مـن ريجـوس".

ردَّد الصبي مُتعجِّبًا: "من ريجوس!".

قالـت زيـلا: "نعـم، أليـس حـذاء جميـلًا؟ عثـر أبـي علـى فَـردَةٍ منـه بجانـب حائـط القصـر الملكـي، والثانيـة بجانـب كومـة قمامـة. فأخذهمـا وأعطاهمـا لـي كهديـة، ولحُسـن الحـظ كانتـا علـى مقاسـي بالضبـط".

ظهـرت نبـرة فـرح مباغتـة فـي صـوت الصبـي، والتـي لـم تفهمهـا الفتاة، حيـن قـال: "مـا هـو اسـمُكِ أيتهـا الفتـاة الجميلـة؟"، قالـت: "أسـمَّى زيـلا، وأبـي يُدعـى نيكوبـوب، يعمـل فَحَّامًـا"، قـال: "زيـلا اسـم جميـل. أنـا إنجـا، أميـر مـن بينجـاري. وهـذا الحـذاء ملكـي. وهـو لـم يُـرمَ بإهمـال كمـا فهـم والـدك. لقـد ضـاع منـي. هـل مـن الممكـن أن أستردَّه مـرة ثانيـة؟".

نزَلَـت دمـوع مـن عيـون زيـلا حُزنًـا: "أيجـب علـيَّ التخلِّـي عـن هـذا الحـذاء الجميـل؟! إنـه الحـذاء الوحيـد الـذي امتلكتـه فـي حياتـي؟"، شـعر

إنجا بالأسف على الطفلة المسكينة، لكن من الضروري استعادة اللآلئ السحرية. فقال متوسِّلًا: "اسمحي لي بالحصول عليه يا زيلا! سأبادله بالحذاء الذي أرتديه، فهو أجمل منه"، تردَّدَت الفتاة، لكنها كانت تريد إطاعة الصبي الأمير، وفي نفس الوقت كرهت فكرة التخلِّي عن حذاء أهداه لها والدها.

لاحظ الأمير تردُّدَها، فقال لها: "لو أعطيتِني الحذاء، سأَعِدُكِ أن أجعلك أنتِ ووالدك ووالدتك أغنياء. بل سأعِدُكِ أن أرُدَّ هذا المعروف بأي شيء تطلبين"، ثم جلس على الأرض وخلع الحذاء وقدَّمَه للفتاة. وافقت الفتاة، ما حسم تردُّدَها أنها تذكّرَت الحكايات التي حكاها والدها عن الأمير الفاتح وكيف قهر جيش محاربين بمفرده؛ فتوسَّمَت أنه قد يفي بوعده. قالت الفتاة: "حسنًا، سأُجرِّب حذاءك وأرى هل هو مقاسي فعلًا أم لا"، وجلست بجانبه على الأرض، وخلعت الفردة اليسرى -التي تحتوي على اللؤلؤة الوردية- وسلَّمتها إلى إنجا.

في هذه اللحظة، دخلت عليهم الملكة كوري، غاضبة منه لأنه جعلها تنتظر كثيرًا، فرأت الصبي والفتاة جالسين على الأرض. اندفعت لتضربه عقابًا له على التلكُّؤ في تنفيذ أوامرها، لكن إنجا زلق قدميه سريعًا داخل فردة الحذاء اليسرى، وهكذا لم تتمكَّن قبضة الملكة كوري الغاضبة من لمس الفتى.

رأت كوري السوط ذا الجدائل الجلدية السبع على رفِّ المكتب، فأمسكت به ورفعته لأعلى مُحاوِلَةً جَلْدَ الصبي، ولكن ذلك بالطبع كان بدون جدوى. أدرك الأمير ألَّا ينبغي تضييع أي وقت، بسرعة مدَّ يده وشدَّ الحذاء الأيمن من قدم الفتاة، وارتداه على عَجَل. ثم وقف، مواجِهًا الملكة القاسية المذهولة، وقال لها بهدوء: "أيَّتها السيدة، لو سَمَحتِ أعطيني هذا السوط حالًا".

أجابت كوري: "لا، سأضرب به هؤلاء النسوة".

تقدَّم الصبي بهدوء وحاول القبض على السوط من يديها، لكن الملكة الداهية أخرجت خنجرًا من صدر فستانها وقذفت به مباشرة

ناحيـة الصبـي مصوبـة إلـى قلبـه مباشـرة، شـاهد الصبـي الخنجـر يطيـر ناحيتـه، فلـم ينحـنِ أو يتفـاداه؛ لأن النصـل انحـرف فجـأة علـى بُعـد سـنتيمترات منـه وسـقط علـى الأرض.

أخيـرًا، أدرَكَـت الملكـة القـوى السـحرية التـي يتمتَّـع بهـا الأميـر، والتـي أرعبـت زوجهـا ورجالـه، والتـي سـخرَت منـه سـابقًا بحماقـة، لـم تكـن تعلـم أن إنجـا ضاعـت منـه قـواه ثـم عـادت لـه ثانيـة. ولكنهـا أدركـت إن الصبـي ليـس خصمًـا هَيِّنًـا، وإنْ لـم تتغلـب عليـه، فـإن سُـلطَتها وحُكمَهـا علـى جزيـرة كوريجـوس سـينتهي.

لتكسـب مزيـدًا مـن الوقـت، سـارَعَت بالعـودة للقاعـة ذات القُبَّـة الحمـراء وجلسـت علـى العـرش.

مـد إنجـا يـده لمسـاعدة الفتـاة زيـلا علـى النهـوض مـن الأرض،وارتـداء فـرده الحـذاء الأيمـن، شـعرت الفتـاة أن الحـذاء الجديـد أكثر راحـة، بالطبع لـم تعـرف أنهـا فقـدت أي شـيء بسـبب الاسـتبدال الـذي حـدث. ثم أسـرع لدخـول قاعـة الملكـة كـوري، فـي هـذه اللحظـة، كانـت توبِّـخ رينكيتينـك، مُمسِـكَةً السَّـوطَ ذا الجدائـل الجلديـة السـبع مُهـدِّدةً إيَّـاه بالعقاب الشـديد. فقـال لهـا الأميـر: "أعطيني ذلـك السـوط"، رفَضَـت كـوري بعنـاد: "لا"، فـرَدَّ بلهجـةٍ صارمـة: "إذا رفَضـتِ، سـأضعك فـي زنزانـة".

بهـذه اللهجـة التـي تكلـم بهـا الأميـر، علـم رينكيتينـك بأنـه اسـتعاد اللآلـئ السـحرية؛ لـذا غمرتـه فرحـة هائلـة، لدرجـة أنـه رقـص واقفًـا فـي مكانـه. شـعرت الملكـة بالقلـق مـن التهديـد، ورمـت السـوط علـى الأرض، وعندهـا قـام مشـرف العبيـد بتسـليم المفاتيـح التـي تُقيِّـد نسـوة بينجـاري لفاتـح جزيـرة ريجـوس.

أزال إنجـا جميـع الأغـلال مـن نسـاء بـلاده وطمأنهـنَّ، وأخبرهـنَّ أنـه قـد انتهـت عبوديتهـن، وسَـيَعُدن قريبًـا إلـى منازلهـن فـي بينجـاري. ثـم أمـر مشـرف العبيـد بالذهـاب وإحضـار جميـع الأطفـال إلـى أمهاتهـم. أطـاع الرجـل وغـادر فـي الحـال لأداء مَهمَّتـه، فـي حيـن تزايـد قَلـقُ الملكـة كـوري أكثـر فأكثـر، قفـزت فجـأة مـن عرشـها وقبـل أن يتمكَّـن إنجـا مـن إيقافهـا

هرعت عبر القاعة وخرجت إلى فناء القصر. كان واضحًا أنها تهرب، تَبِعَها رينكيتينك، ركض وراءها بأسرع ما يمكن.

في هذه اللحظة، ظهر بلبل، في اندفاعه المجنون من ريجوس، عند بوَّابات الفناء، قادمًا في اتجاه البوابات في نفس اللحظة التي كانت الملكة كوري تهرب في الاتجاه المقابل. اصطدموا ببعض بقوة كبيرة. طارت المرأة في الهواء، وهبطت على الأرض خارج البوابات وتدحرج تاجُها ووقع في حفرة، لكنها نهضت وعلى وجهها المتَّسِخ من التراب والطين أمارات الذهول، وأكملت هروبها.

انزعج بلبل أيضًا من هذه الصدمة غير المتوقَّعة، لكنه واصل اندفاعه بشكل أعمى، وبالتالي ضرب رينكيتينك المسكين، الذي كان يطارد الملكة كوري. ولأن الملك سمينًا وبدينًا فتدحرج معه عدَّة مرَّات. أخيرًا استقرَّ رينكيتينك وبلبل قاعِدَيْن على الأرض، ينظران إلى بعضهما البعض بذهول.

قال الملك: "يا بلبل، أنا مندهش!"، قال بلبل: "يا جلالة الملك، كنتُ أتوقَّع مُعامَلةً أكثر لُطفًا منك". ردَّ رينكيتينك: "لقد فاجأتني". أخيرًا جاء الأمير مهرولًا وقاطعهما قائلًا: "أين الملكة؟".

أجاب رينكيتينك: "ذهَبَت، لكنها لا يمكنها الابتعاد كثيرًا؛ فهذه جزيرة صغيرة. لكنني عثرت على بلبل وعادت صحبتنا من جديد. لقد استعدتَ قواكَ السحرية، ومرَّةً أخرى نحن أسياد الموقف؛ لذا فلنكن شاكرين". سمع الأمير ذلك الكلام وعاد إلى قاعة العرش للإشراف على توفير الراحة للنساء.

لم يَمضِ وقت طويل، حتى جاء أطفال بينجاري، الذين جمعهم المشرف معًا، وأعادهم إلى أمهاتهم، ويجب أن تكون واثقًا أنه قد غمرهم فرحٌ عظيم. سألهم إنجا: "ولكن أين الملكة غاري، والدتي العزيزة؟". لم تعرف النساء إجابة هذا السؤال، ومرَّ بعض الوقت قبل أن يتذكَّر المشرف أن أحد العبيد من بينجاري قد وُضِعَ في مصنع الألبان الملكي. ربما كانت هذه هي المرأة التي كان الصبي يبحث عنها.

أمـره إنجـا علـى الفـور أن يقـوده إلـى مصنـع الألبـان الملكـي، ولكـن عندمـا وصلـوا هنـاك، لـم تكـن الملكـة غـاري فـي أي مـكان، علـى الرغم من أن الصبـي وجـد وشـاحًا مـن الحريـر تعـرَّف عليـه علـى أنـه ملـك لوالدتـه.

بـدؤوا فـي البحـث فـي جميـع أنحـاء جزيـرة كوريجـوس، لكـن لـم يتمكَّنـوا مـن العثـور عليهـا فـي أي مـكان، وعندمـا عـادوا إلـى قصـر الملكـة كـوري، أبلغهـم رينكيتينـك أنـه قـد رأى أن جسـر القـوارب قـد أُزيـل مـرَّةً أخـرى، وفصلهـم عـن ريجـوس، وهنـا اشـتبها فـي أن الملكـة كـوري قـد هربـت إلـى جزيـرة زوجهـا وأخـذت الملكـة غـاري معهـا. كان إنجـا فـي حيـرة شـديدة ممَّـا يجـب فِعلُـه، وعـاد مـع أصدقائـه إلـى القصـر لمناقشـة الأمـر.

بكـت زيـلا لأنهـا لـم تَبِـع عسـلها، ولـن تتمكَّـن مـن العـودة إلـى والديها في جزيـرة ريجـوس، لكـن الأميـر الصبـي طمأنهـا ووعدهـا بالحمايـة حتـى ترجـع إلـى منزلهـا. بالصُّدفـة وجـد رينكيتينـك محفظـة الملكـة كـوري، التـي لـم يكن لديهـا وقـت لأخذهـا معهـا، وأعطـى زيـلا عِـدَّة قطـع ذهبيـة ثمـن العسـل.

ثـم أمـر إنجـا خُـدَّام القصـر بإعـداد وليمـة لجميـع نسـاء وأطفـال بينجـاري وإعـداد أسِـرَّة لهـم فـي القصـر الكبيـر، والـذي كان كبيـرًا بمـا يكفـي لاسـتيعابهم جميعًـا. ثـم ذهـب الصبـي والكبـش ورينكيتينـك وزيـلا إلـى غرفـة خاصَّـةٍ للتدبيـر والتخطيـط لمـا يجـب القيـام بـه بعـد ذلـك.

الفصل الرابع عشر

الهروب

قال رينكيتينك: "إنه خَطَؤنا. إننا غزونا واحدةً من الجزيرتين التوأم في المرة الواحدة. فعندما غزونا ريجوس، فرَّ خصومنا إلى كوريجوس. والآن غزونا كوريجوس، ففرَّت الملكة إلى ريجوس. وفي كل مرة يزيلون جسر القوارب بين الجزيرتين. حتى لا نستطيع ملاحقتهم".

سأل بلبل: "ماذا حدث للقارب الذي أتينا فيه من بينجاري؟". رَدَّ الأمير: "لقد تركناه على شاطئ جزيرة ريجوس، هذا يجعلني أفكِّر في كيفية استعادته مرَّةً ثانية". اقترح رينكيتينك: "لماذا لا تستشير اللؤلؤة البيضاء؟".

أجاب الصبي: "إنها فكرة رائعة"، وعلى الفور أخرج اللؤلؤة البيضاء من الكيس الحريري وقرَّبها من أذنه وسألها: "كيف أستعيد قاربنا؟"، أجاب صوت اللؤلؤة البيضاء: "اذهب إلى الطرف الجنوبي من جزيرة كوريجوس، وصفِّق بيديك ثلاث مرات، وسيأتي لك القارب".

صاح إنجا: "جيِّد جدًّا"، ثم التفت إلى رفقائه وقال: "الآن، يمكننا إحضار القارب وقتما نشاء، ولكن ما الأمر التالي الذي يجب أن نفعله؟". توسَّلَت زيلا: "خُذني لمنزلي"، قال الملك: "تعالَ معي إلى مدينة جلعاد، حيث سيتم استقبالك بأحسن ما يكون".

أجاب إنجا: "لا. ينبغي عليَّ إنقاذ والدي ووالدتي، وأيضًا شعبي. لقد أنقذت نساء وأطفال بينجاري. لكن الرجال مع والدي في مناجم ريجوس، ووالدتي العزيزة خطفتها الملكة كوري. لن أرحل من هذه الجزر، حتى أنقذهم جميعًا".

قال بلبل: "معك حقٌّ". قال رينكيتينك: "رجعت في رأيي. أنا موافق على موقفك. لو تحلَّيتَ بالحرص التام لتنام مرتديًا حذاءك، ولا تخلعه أبدًا. عندها سأكون واثق فيكَ لأن تتحمَّل القيام بتلك المهمَّة".

ظلُّوا يتشاورون لمدة طويلة في الخطوة القادمة، وأخيرًا استقرُّوا على أنه من الأفضل تحرير الملك كتيكت أوَّلًا وقبل كل شيء، ومعه رجال بينجاري. هذا من شأنه أن يدعِّمَهم بجيشٍ يساندهم للتقدُّم إلى ريجوس وإجبار الملكة كوري على إطلاق سراح الملكة غاري. زيلا أخبرتهم أن بإماكنهم الإبحار بالقارب على طول شاطئ ريجوس عند نقطة مقابلة للمناجم مباشرة؛ وبذلك يتفادون الاصطدام بمقاتلي ريجوس.

بَدَت تلك أفضل خُطَّة يمكنهم القيام بها، وقرَّروا أن من الأفضل البدء بتنفيذها غدًا صباحًا، حيث اقترب الليل. انشغل الخدم في رعاية النساء والأطفال وتسكينهم في غرف القصر. ذهبت زيلا إلى المطبخ الملكي وقامت بتحضير العشاء لها والملك رينكيتينك والأمير إنجا؛ فهي طبَّاخة صغيرة ماهرة اعتادت مساعدة والدتها يوميًّا في شؤون الطبخ.

قدَّمَت لهم العشاء في غرفة صغيرة تَطِّلع على الحدائق، وصرح الملك رينكيتينك بأن أفضل ما في العشاء هو العسل الذي أحضرته زيلا عندما يتمُّ فَرده على بسكويت من صنع الفتاة الصغيرة.

أمَّا بلبل، فتجوَّل في فناء القصر وعثر على منطقة خصبة مليئة بالعشب الأخضر، وهو ما كان كافيًا لعشاء لذيذ. أثناء تناول نساء بينجاري العشاء حدَّثهن إنجا وطمأنهنَّ على أنه سيبذل جهده ليجتمع شملهن مع أزواجهن الذي يعملون في المناجم، وقريبًا سيعود جميع شعب بينجاري إلى وطنهم.

في صباح اليوم التالي نهض إنجا مبكِّرًا، وفوجئ بالفتاة زيلا قد حضَّرَت لهم إفطارًا جميلًا، بعد تناوُل الإفطار مع الملك رينكيتينك، سارع بالذهاب إلى أقصى الطرف الجنوبي من جزيرة كوريجوس، الذي لم يكن بعيدًا، وتَبِعَه رينكيتينك على صهوة الكبش بلبل ومعهم الفتاة زيلا.

عندما وصلوا لحافَّة الماء، صفَّق الصبي ثلاث مرَّاتٍ، وفي دقائق معدودة ظهر القارب الأسود يتقدَّم ناحيتهم بخِفَّةٍ حتى رسا على الشاطئ أمامهم، وبدون أيِّ تَردُّد ركب جميعهم القارب.

شعرت زيلا بالسعادة لركوبها هذا القارب الفخم؛ فهو -حسبما قالت- أجمل قارب رأته في حياتها، وأكثر ما أثار إعجابها أن القارب أتى إليهم بدون أن يقوم أحدٌ ما بالتجديف؛ ممَّا جعلها تشعر بقليل من الرهبة من هذا القارب السحري.

قبض إنجا على المجدافين وثبَّتهما في القارب وجدَّف، انطلق القارب مُبحِرًا بخِفَّة وسرعة تجاه جزيرة ريجوس، التفَّ حول المنطقة التي يقع فيها القصر الملكي لجزيرة ريجوس، ولاحظوا أن الشاطئ مصفوفٌ بالمحاربين. شاهدهم المحاربون يبحرون في القارب، لكن لم يُقرِّروا إن كان عليهم ملاحقتهم أم لا، ربما لأنهم لم يتلقوا أوامر بشأن ما يجب عليهم فعله، أو ربما تعلَّموا أن يخافوا من

القوى السحرية التي يحوزها مغامرو بينجاري وهم ليسوا مستعدِّين بالمخاطرة لمواجهتها إلا لو أمرهم الملك جوس بنفسه.

الساحل في الجانب الغربي من جزيرة ريجوس كان غير مُستوٍ ومتفاوتًا. إلَّا أن زيلا، التي كانت تعرف موقع المناجم عن طريق الغابة، احتارت قليلًا في أي جبل يشاهدونه من البحر هو الجبل الذي يوجد فيه المدخل إلى الكهوف الموجودة تحت الأرض. في الأول اعتقدت أنه تلك القمة، ثم غيَّرَت رأيها سريعًا وأشارت لقِمَّة جبل أخرى، في الحقيقة ضاع وقت مُعتَبرٌ في عدم اليقين وتلك الحيرة.

أخيرًا قرَّروا الرُّسوَّ في أي مكان مناسب واستكشاف المنطقة، ليعرفوا أين هم. بالفعل هذا ما حدث وظلُّوا يبحثون لمدة ساعة عن مَمرٍّ بدون جدوى، وأخيرًا أخبرتهم زيلا أنهم رسوا في منطقة بعيدًا شمالًا، ويجب عليهم العودة للجبل الآخر الأقرب للمدينة.

عادوا للقارب وأبحروا به على طول الساحل قريبًا، حتى وصلوا لمكانٍ ظنُّوه المكان الصحيح. بحلول وقت رُسوِّهم الثاني بدأ الظلام يعمُّ المكان، فطوال النهار انقضى في البحث عن المدخل، وحذَّرتهم زيلا أنه من الأفضل قضاء الليل في القارب عن البيات على الأرض الصخرية؛ فبالتأكيد الوحوش البرية لن تتركهم في حالهم.

لم يتصوَّر أحدٌ منهم في ذلك الوقت مدى خطورة النهار الذي انقضى في البحث عن المدخل، وربما لو أدرك إنجا ما يجري؛ لكان قد هبط وقاتل كل الوحوش البرية في الغابة بدلًا من البقاء بهدوء في القارب حتى الصباح.

ومع ذلك، وبعدم معرفة ما حدث عن الخطط الماكرة للملكة كوري والملك جوس، فقد قاموا بتثبيت قاربهم في خليج صغير وتناولوا عشاءهم بمرح، ووجدوا الكثير من الطعام والشراب في خزائن القارب. في المساء، خرجت النجوم في السماء واضطَرَبت

الأمواج حول قاربهم. كان كل ما حولهم لا يزال مبهجًا باستثناء الزمجرة العرضية للوحوش على الشاطئ المجاور.

تحدَّثوا معًا بهدوء عن مغامراتهم وخططهم المستقبلية، وأخبرتهم زيلا بتاريخها البسيط ومدى الصعوبات التي يواجهها والدها المسكين في العمل، وحرق الفحم لبيعه مقابل ما يكفي من المال لإعالة زوجته وطفلته. قد يكون نيكوبوب هو الرجل الأكثر تواضُعًا في كل ريجوس، لكن زيلا صرَّحَت لهم أنه رجل طيب وصادق، وليس ذنبه أن بلاده يحكمها ملك شرير.

ثم عرض عليهم رينكيتينك، لتسليتهم، أن يُغنِّي أغنية، وعلى الرغم من أن بلبل احتجَّ على طريقته القاسية، مُدَّعِيًا أن صوت سيده مُزعِجٌ وغير مقبول، إلَّا أن الأمير وزيلا شجَّعاه على غناء أغنيته، وهو ما فعله.

"مات رجل، شعره أحمر، اسمه نيد، فَقَدَ رأسه في المعركة.

قلت له: "يا نيد المسكين، كيف فقَدتَ رأسك شديد الاحمرار؟".

قال نيد: "من أجل بلدي نَزَفتُ، بدلًا من الموت بأمان في السرير...

إذا هربتُ، لكُنتُ أنقذتُ رأسي"، قُلت للرجل..".

ناشده بلبل: "توقَّف يا جلالة الملك! أنت تصيب رأسي بالصداع".

ردَّ رينكيتينك: "لكن الأغنية لم تنتهِ، أمَّا بالنسبة لصداع رأسك، فكِّر في نيد المسكين، الذي فقد رأسه كلها!"، قال بلبل: "لا أستطيع التفكير في شيء سوى أغنيتك الكئيبة. لماذا لا تختار لنا أغنية مرِحةً. بدلًا من حكي حكاية رجُلٍ مَيِّت فقد رأسه الأحمر؟ حقًّا يا رينكيتينك. أنت تثير دهشتي دومًا".

قال الملك: "أنا أعرف أغنية رائعة حول رَجُلٍ حَيٍّ!".

قال بلبل بنبرة توسُّل: "إذن... لا تُغنِّها".

كانت زيلا مندهشة من كلمات الكبش غير المحترمة؛ فقد استمتعت بغناء رينكيتينك، كما أنها تعلَّمَت الاحترام المناسب للملوك وأولئك الذين يتمتَّعون بسُلطةٍ عالية. ولكن مع تأخُّر الوقت، خلد الجميع للنوم.

استيقظ الجميع في وقت مبكِّر من صباح اليوم التالي، بعد وجبة فطور سريعة؛ لأن إنجا كان متلهِّفًا على تحرير والده سريعًا، قام بالتجديف إلى الشاطئ، وهبطوا جميعًا، وبدؤوا في البحث عن الطريق. عثرت عليه زيلا في غضون نصف الساعة التالية، وأخبرتهم أنهم قريبون من مدخل المناجم؛ لذا ساروا في الطريق نحو الشمال.

لم يمض وقت طويل حتى رأوا سورًا شاهقًا من الصخور أمامهم، فيه مدخل منخفض مقوَّس، وعلى جانِبَيْ هذا المدخل وقف حارسان مُسلَّحان بالسيف والحربة. لم يكن حُرَّاس المناجم شرسين مثل محاربي الملك جوس. كانت وظيفتهم إجبار العبيد على العمل ومنع محاولات الهروب، لكنهم قساة كقسوة سيدهم وجبناء مثله تمامًا. تقدَّم إنجا إلى الرَّجُلَيْن عند المدخل وقال: "هل هذا المدخل يؤدِّي إلى مناجم الملك جوس؟"، أجاب أحد الحراس: "نعم، لكن لا يُسمح لأي شخص بالخروج طالما دخل".

قال إنجا: "ورغم ذلك. نحن سندخل وسنخرج كما نشاء وقتما نشاء. أنا أمير بينجاري، وقد جئتُ لتحرير شعبي، الذي استعبده الملك جوس".

نظر الحارسان لبعضهم البعض حين سمعها هذا الكلام وضحكا، وقال الآخر: "ما قاله ملكنا صحيح. قال إنه من المحتمل أن يأتي الصبي إلى هنا ويحاول تحرير شعبه. أيضًا أمر بضرورة إبقاء الأمير الصغير في المناجم وتسخيره للعمل مع رفاقه". أجاب الرجل الآخر: "فلنُطِع الملك".

فوجئ إنجا بسماع هذا، وسأل: "متى صدَرَت هذه الأوامر؟"، أجاب الرجل: "كان جلالة الملك هنا شخصيًّا الليلة الماضية، وغادر قبل شروق الشمس بقليل. لقد اشتبه في أنَّكَ قادم إلى هنا وأخبرنا أن نقبض عليك إذا استطعنا".

هذا الخبر جعل الصبي قَلِقًا للغاية، ليس على نفسه، ولكن على والده؛ لأنه خشي أن يكون الملك قد آذاه؛ لذلك سارع إلى دخول المناجم ولم يعارض الحُرَّاس، فأوامرهم هي السماح له بالدخول ولكن عدم السماح له بالخروج.

سارت المجموعة الصغيرة من المغامرين عبر ممرٍّ صَخريٍّ طويل، ووَصَلَت إلى كهف منخفض وواسع حيث شاهدوا الكثير من العبيد يعملون بجدٍّ بالمعاول والجواريف للتنقيب عن الذهب تحت تهديد سياط العشرات من الحراس.

عثر إنجا على العديد من رجال بينجاري بين هؤلاء العبيد، لكنه لم يعثر على الملك كتيكت، فلم يكن في هذا الكهف؛ فخرجوا منه ودخلوا ممرًّا آخر يؤدِّي إلى كهفٍ ثانٍ. كان هناك مئات أخرى من الرجال يعملون أيضًا، لكن الصبي لم يجد والده بينهم، فذهب إلى الكهف الثالث. جميع الممرَّات مائلة إلى أسفل، بحيث كلَّما تقدَّموا للأمام، نزلوا مستوى أسفل في الأرض، فيها الهواء ساخنٌ وكثيف وصعب التنفُّس. كانت المشاعل المشتعلة المثبتة على الجدران تضيء للعُمَّال، تزيد من حرارة المكان. أخيرًا وصلوا للكهف الثالث، وهو الأخير في سلسلة كهوف المناجم.

حتى هذه اللحظة، لم يُعِر أيٌّ من الحراس أيَّ اهتمام لأمير إنجا ورفاقه، فقد سمحوا لهم بالمُضيِّ قدمًا كما يريدون، وبينما ألقى العبيد نظرات فضولية على الصبي والفتاة والرجل والكبش، لم يجرؤوا على قول أي شيء. توجَّه الصبي إلى بعض رجال بينجاري وسألهم عن والده، وطمأنهم ألَّا يخافوا من الحراس لأنه سيحميهم من الجَلد بالسياط. علم منهم أن الملك كتيكت كان يعمل بالفعل

في هذا الكهف حتى المساء السابق، عندما جاء الملك جوس وقبض عليه، مُقيَّدًا في الاغلال.

قال الملك رينكيتينك عندما سمع هذه الأخبار المحزنة: "الظاهر أن جوس قد اقتاد والدك بعيدًا إلى ريجوس لمنعنا من إنقاذه. ربما يخفي كتيكت المسكين في زنزانة، حيث لا يمكننا العثور عليه".

أجاب الصبي بحزم وشجاعة، رغم أنه شعر بخيبة أمل كبيرة عندما اكتشف أن الملك جوس سبقه إلى المناجم: "ربما أنتَ على حقٍّ، لكنني مُصمِّمٌ على العثور عليه أينما كان". حاوَلَ أن ينفض عنه الشعور بالإحباط، مؤمنًا أنه سينجح في النهاية، على الرغم من كل تلك العوائق.

التفت إلى الحُرَّاس فقال: "انزعوا القيود عن هؤلاء العبيد وأطلِقوا سراحهم".

ضحك الحُرَّاس على أوامر الصبي، وتقدَّم أحدهم يحمل سلسلة حديدية ثقيلة، قائلًا بغلظة: "لقد أمَرَنا جلالة الملك أن نجعلك عبدًا؛ لأنك لن تترك هذه الكهوف مرة أخرى". ثم حاوَلَ تقييد إنجا بالسلاسل، لكن الصبي خطفها منه بسخطٍ وكسرها بسهولة كما لو كانت خيوطًا من القطن. وعندما اندفع عشرات من الحُرَّاس للقبض عليه، قام الأمير بالتلويح بالسلسلة الحديدية مثل السوط ودفعهم مُكوَّمين فوق بعض إلى ركن الكهف، حيث انهاروا على الارض طالبين الرحمة.

بالفعل وصَلَت قصص القوى السحرية الرائعة للصبي الأمير إلى مناجم ريجوس، لكن الملك جوس قد أخبرهم أن إنجا قد فقد كل قوته السحرية، إلَّا أن الحُرَّاس شاهدوا بأعينهم أن هذا غير صحيح؛ لذلك فكَّروا أنه من الحكمة عدم محاولة معارضته.

كانت أغلال وقيود العبيد مُثبَّتة بإحكام في كواحلهم ومعاصمهم، لكن إنجا كسرها بيديه وأطلق سراح الرجال المساكين كلهم، ليس فقط أولئك من بينجاري، ولكن جميع مَن أَسَرَهم الملك جوس في حروبه وغزواته السابقة. بالطبع، كانوا ممتنِّين للغاية لمعروف الأمير إنجا ووافقوا على دعمه في أيَّة مَهمَّة يأمرهم بها.

قادهم إلى الكهف الأوسط، الذي فرَّ منه جميع الحراس والمشرفين في رعب عند اقترابه، وسرعان ما كسر أغلال العبيد هنا، ثم تقدَّموا إلى الكهف الأول وحرَّروا كل مَن كان هناك. لقد عانوا القسوة الشديدة من أتباع الملك جوس؛ ممَّا دفعهم لملاحقتهم ومحاولة قتلهم انتقامًا. لكن إنجا منعهم وشكَّلَهم في كتائب، كل كتيبة لها قائدها الخاص.

ثم اجتمع مع قادة الكتائب واتَّفَق معهم على أن يسيروا في تشكيل منتظم على الطريق لمدينة ريجوس، وهناك سيقابلهم ويخبرهم ما الخطوة التالية. تسلَّح الرجال بالقضبان الحديدية والمعاول والجواريف التي جلبوها من المناجم، وفور انتهاء التجهيزات، شرعوا في السير لمدينة ريجوس.

في البداية، رغبت زيلا أن تتخلَّف عن المسيرة، وأن تشُقَّ طريقها إلى منزلها بمفردها من منطقة المناجم، لكن رينكيتينك وإنجا أخبراها أنه ليس من الآمن لها أن تتجوَّل بمفردها عبر الغابة؛ لذا حثَّاها على العودة معهم إلى المدينة.

عادوا إلى القارب، وجدَّف بهم إنجا إلى نفس المكان الذي رسا فيه أول مرة على شاطئ ريجوس، وهناك شاهد مئات من المحاربين مصفوفين منتظرين على الشاطئ وأمام أسوار المدينة، والغريب أن أحدًا منهم لم يحاول أن يقاوم أو يتدخَّل مع الصبي بأية طريقة. في الواقع، ظهر أنهم مضطربون وقَلِقون، وعندما قابل الكابتن بازاب، سأله عمَّا يجعلهم مضطربين هكذا.

أجـاب: "هـرب ملكنـا وملكتنـا وتركونـا، ولا نعـرف مـاذا نفعـل". تعجَّـب إنجـا: "هرَبَـا! إلـى أيـن؟"، قـال الرجـل: "لا نعـرف! لقـد غـادَرَا مـع بعـض منـذ عـدة سـاعات على ظهـر قـارب بأربعيـن مجدافًـا، وأخـذا معهمـا ملـك وملكـة بينجـاري!".

الفصل الخامس عشر

مغادرة الحُكَّام

عندما فرَّت الملكة كوري من جزيرة كوريجوس، كانت ذكيَّةً وفَطِنَة كفاية، رغم رعبها ممَّا يحدث؛ فتوقَّفَت عند مصنع الألبان الملكي، القريب من جسر القوارب، وخطفت الملكة غاري من بيت الزبدة، وجرَّتها معها ريجوس. لم يرَ محاربو الملك جوس المصفوفون على شاطئ ريجوس الملكةَ كوري وهي في مثل تلك الحالة من الرعب الشديد من قبل، ففور عبورها جسر القوارب صاحت فيهم: "أسرِعوا. دَمِّروا جسر القوارب وإلَّا ضِعنا".

بينما يُفكِّك الرجال الجسر، سارَعَت الملكة إلى قصر الملك جوس، لتقابل زوجها. صاحت بصوت مرتعد: "هذا الصبي ساحر. لن نستطيع مقاومته"، ردَّ جوس ضاحكًا: "آه. أخيرًا اكتَشَفتِ قواه السحرية. الآن مَن الجبان؟"، صاحت كوري: "لا تسخر مني. هذا ليس أمرًا مضحكًا. كلتا جزيرتينا معرضتان لتهديد الغزو. ماذا ينبغي علينا أن نفعل يا جوس".

انقلبت سحنته للجدية الشديدة وقال: "تعالي. دعينا نتناقش في الأمر الجَلَل". لذا ذهبا لغرفة سرية في القصر وتحدَّثا طويلًا، وبأمانة.

قالت كوري: "الصبي يعتزم تحرير والده ووالدته وكل شعب بينجاري والعودة بهم لجزيرته"، ولكنها أضافت بمَكرٍ: "ولكنه ربما يدمِّر قصورنا ويستعبدنا. أنا لا أرى غير طريقة واحدة لمنعه من القيام بذلك"، فقال جوس: "وما هي هذه الطريقة؟"، ردَّت: "يجب علينا إبعاد والدي الصبي من هنا لأبعد مكان قدر الإمكان. معي ملكة بينجاري، وينبغي عليك الإسراع للمناجم والقبض على ملك بينجاري. ونحملهم في قارب ونخبئهم في مكان لا يستطيع الصبي الوصول إليه، بكل ما يمتلكه من قوى سحرية. سنستخدم الملك والملكة رهائن، ونرسل للصبي الساحر رسالةً نُحذِّره فيها أنه إذا لم يبتعد عن جزرنا ويسمح لنا بحكمهما دون إزعاج، بطريقتنا الخاصة؛ سنقوم بقتل والده ووالدته. وسنقول أيضًا إنه طالما سيتركنا بأمان، فسيكونان والداه في أمانٍ أيضًا. أعتقد، يا جوس، أننا بهذه الطريقة يمكننا إجبار الأمير إنجا على طاعتنا؛ لأنه يُكِنُّ حُبًّا كبيرًا لوالديه".

قال جوس: "هذه ليست فكرة سيئة، لكن أين يمكن أن نخبِّئ الملك والملكة حيث لن يجدنا الصبي؟"، قالت كوري: "في بلد ملك النووم، على البَرِّ ناحية الجنوب، النووم أصدقاؤنا، ويشتغلون بالتعدين مثلك، وبينك وبينهم معاملات تجارية. ألا تعرف أن لديهم قوى سحرية تُمكِّنهم من احتجاز هؤلاء السُّجَناء وإخفائهم جيِّدًا من عيون الصبي. إذا تمكَّنَّا من حمل ملك وملكة بينجاري إلى مملكة النووم قبل أن يعرف الصبي ما نخطِّط له؛ أنا واثقة من نجاح مُخطَّطنا".

لم يحتج التفكير في الأمر إلَّا أقلَّ من خمس دقائق فقط، ووافق على خطَّة الملكة كوري وأسرع إلى المناجم قبل وصول الأمير إنجا. ومع شروق شمس اليوم التالي كان على الطريق قابِضًا على الملك كتيكت إلى مدينة ريجوس.

بينما يقوم الملك جوس بمَهمَّته، انشغلت الملكة كوري في تجهيز قارب كبير وسريع للرحلة للبَرِّ الثاني. وحملته بحقائب من الذهب والمجوهرات لتهديهم للملك، ثم اختارت أربعين من أقوى الرجال في ريجوس للتجديف بالقارب.

فور عودة الملك معه السجين الملكي، كانت مستعدَّةً للمغادرة، وبدون أي تفسير لأي فردٍ من أفراد شعبهم، صدرت الأوامر للأربعين رجُلًا بالتجديف للبر الثاني، وسرعان ما أصبحوا بعيدًا عن الأنظار على الامتداد الواسع لمحيط نونيستك.

وصل إنجا إلى المدينة بعد بضع ساعات من مغادرتهم، واعتراه قلق شديد عندما علم أن والده ووالدته قد ابتعدا عن الجزر. قال الصبي لرفيق مغامرته رينكيتينك: "سأتبعهم بالطبع، وإذا لم أتمكَّن من اللحاق بهم في المحيط، فسوف أبحث عنهم في جميع أنحاء العالم حتى أجدهم. ولكن قبل أن أغادر من هنا، يجب أن أرتِّب لإعادة شعبنا مرة أخرى إلى بينجاري".

الفصل السادس عشر

نيكوبوب يرفض التاج

أول مَـن رأت زيـلا فـور أن رسـا القـارب الـذي أحضرهـم مـن منطقـة المناجـم هـم والدهـا ووالدتهـا. نيكوبـوب وزوجتـه أصابهـم قلـق كبيـر على ابنتهـم الصغيـرة حيـن لـم تَعُـد مـن كوريجـوس، فنـزَلَا للمدينـة ليستكشـفا مـا حـدث لهـا. عندمـا وصـلا لمدينـة ريجـوس، فـي الصبـاح الباكـر، اندهشـا للغايـة حيـن سـمعا الأخبـار الغريبـة لمـا يحـدث، وممَّـا طمأنهمـا قليـلًا أن أحدهـم قـال لهمـا إنـه شـاهد زيـلا تركـب مـع الأميـر فـي القـارب الأسـود يتَّجهـون شـمالًا فـي البحـر. فمـا كان عليهمـا سـوى الانتظـار على الشـاطئ؛ عسـى أن يظهـر القـارب مـرة أخـرى. وبالفعـل ظهـر القـارب يحمـل ابنتهمـا الغاليـة، واسـتقبلاها بالفرحـة والقبـلات.

دعـا إنجـا معظـم الشـعب الطيـب لقصـر الملـك جـوس، حيـث اجتمـع معهـم مـع رينكيتينـك والكبـش بلبـل وخاطبهـم قائـلًا: "الآن، بمـا أن ملـك وملكـة ريجـوس وكوريجـوس هربـا، فالوضـع هـو أنـه لا أحـد يحكـم

الجزيرتيـن. ومـن واجبـي أن أُعيِّـن عليكـم حاكِمًـا جديـد، وهـو نيكوبـوب، والـد زيـلا؛ فهـو رجـل مشـهود لـه بالأمانـة وحسـن الخلـق. سـأُنصِّبه ملـكًا علـى الجزيرتيـن التـوأم".

صـاح نيكوبـوب، مُندهِشًـا مـن هـذا الخطـاب: "أنـا؟! أرجـوك يـا جلالتـك، أتوسَّـل إليـك، لا تحكـم علـيَّ هـذا الحُكـمَ القاسـي وتجعلنـي ملـكًا!"، اندهـش رينكيتينـك وقـال مستفسـرًا: "ولِـمَ لا؟ أنـا ملـك، وأنـا أعرف مـا هـو الشـعور بـأن تكـون ملـكًا. وأؤكِّـد لـك، يـا نيكوبـوب الطيـب، أنـا أستمتع بتلـك المكانـة الرفيعـة، بالرغـم مـن أن التـاج المُزيَّـن بالمجوهـرات يكـون أثقـل علـى الـرأس قليـلًا".

قـال نيكوبـوب: "معـك أيهـا السـيد النبيـل، الأمـر مختلـف؛ لأنـك بعيـد عـن مملكتـك وتجاربهـا ومخاوفهـا، وبإماكنـك أن تفعـل مـا يحلـو لـك. ولكـن أن تعيـش فـي ريجـوس كملـك علـى هـؤلاء المحاربيـن الشرسـين الجامحيـن؛ فهـو يعنـي أن أعيـش فـي قلـق وخطـر دائميـن، ومـن المحتمـل أن يقتلونـي فـي غضـون شـهر. ولأننـي لـم أُسبِّب أيَّ ضـرر لأي شـخص وحاولـتُ دائمًـا أن أكـون رَجُـلًا صالحًـا ومسـتقيمًا؛ فسـيكون مـن القسـوة الحكـم علـيَّ بمثـل هـذا المصيـر الرهيـب".

أجابـت إنجـا: "حسـنًا، لـن نحكـم عليـك بـأن تكـون ملـكًا. أردتُ فقـط أن أجعلـك غنيًّـا ومزدهـرًا، كمـا وعـدتُ زيـلا". توسَّـل الفحَّـام: "أرجـوك... انـسَ هـذا الوعـد! لقـد كنـتُ فـي مأمَـنٍ مـن التحرشـات والمضايقـات لفتـرة طويلـة؛ لأنـي رجـل فقيـر ولا أملـك شـيئًا يحسـدني عليـه النـاس أو يغـارون منـي بسـببه. لكـن لـو جعلتنـي غنيًّـا وذا نفـوذ وسـلطة سـأصبح فـورًا مطمـعَ اللصـوص وقُطَّـاع الطُّـرُق، واحتمـال كبيـر أن أفقـد حياتـي فـي محاولـة الحفـاظ علـى تلـك الثـروة".

نظـر إنجـا للرجـل فـي اندهـاش واستفسـر: "إذن، مـا يمكننـي أن أفعلـه لـك؟"، قـال نيكوبـوب: "لا شـيء سـوى السـماح لـي بالعـودة إلـى المنـزل فـي الغابـة".

قال الملك رينكيتينك: "ربما، ذلك الفَحَّام لديه حكمة مُخبَّأة في رأسه الصلب أكثر من المعروف الذي ندين له. ولكن دعونا نستخدم هذه الحكمة، حاليًا، ونستشيره فيما يجب القيام به في هذه الحالة الطارئة".

قال نيكوبوب: "ما تُسمِّيه حكمتي هو مجرد منطق سليم. لقد لاحَظتُ أن بعض الرجال يصبحون أثرياء، بينما يحتقرهم البعض ويسرقهم الآخرون. ورجال آخرون يصبحون مشهورين، بينما يسخر منهم زملاؤهم وينهبهم البعض الآخر. لكن الرجل الفقير والمتواضع الذي يعيش دون أن يلاحظه أحدٌ وغير معروف يفلت من كل هذه المشاكل، وهو الوحيد الذي يقدِّر متعة الحياة".

قال الكبش بلبل: "لو أملك يد، بدلًا من تلك الحوافر المشقوقة، كنت سأصافحك بحرارة يا نيكوبوب. لكن تذكَّر أن الرجل الطيب المسكين ينبغي ألَّا يحكمه مَلِكٌ قاسٍ وظالم، وإلَّا سُيقضى عليه آجِلًا أو عاجِلًا".

خلال انعقاد المجلس، وجدوا أن نصيحة الفحَّام حصيفة ومعقولة، واستفاد منها إنجا كثيرًا؛ لذا أعطى قيادة المحاربين للكابتن بازاب على أن يحرص على إبقائهم هادئين ومنظَّمين قدر الإمكان والمستطاع. ثم أصدر الصبيُّ أوامره لكل عبيد وخدم الملك السابق جوس -ما عدا رجال شعبه من بينجاري- أن يختاروا القوارب التي يرونها مناسبة، وتزويدها بالمؤن، والإبحار بسلام إلى بلدانهم التي تمَّ أَسرُهم منها.

عندما غادر هؤلاء الأسرى السابقون، مع كثير من التَّشكُّرات والبركات للأمير الصبي الذي أطلق سراحهم، قام إنجا بالتحضير لإرسال شعبه إلى الوطن، حيث طلب منهم إعادة بناء منازلهم ثم إقامة قصر ملكي جديد. ثم ينتظرون بصبر مجيء الملك كتيكت أو الأمير إنجا.

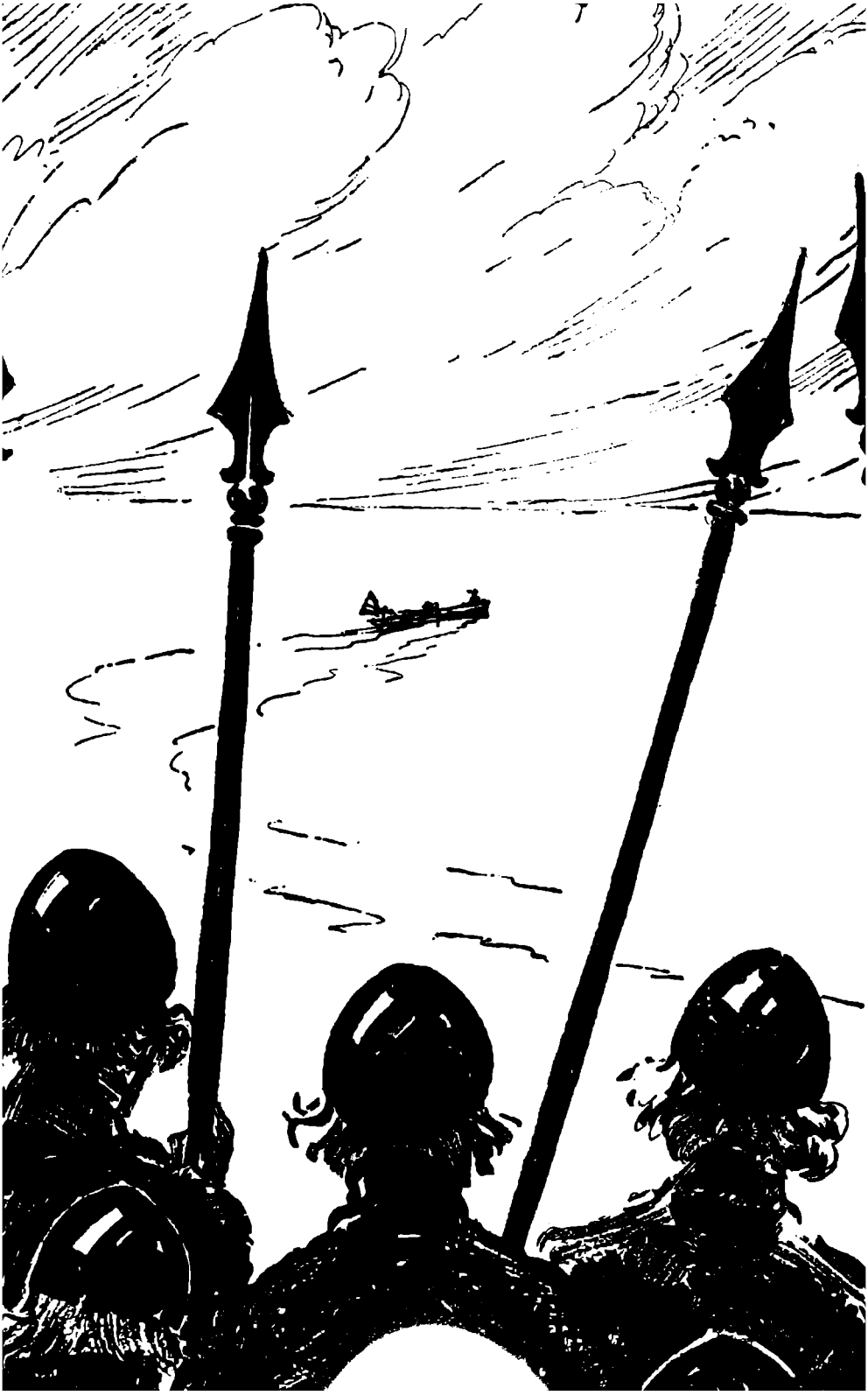

قال الصبي لأصدقائه: "أكثر ما يقلقني هو عدم معرفة مَن الذي يجب تعيينه لتولِّي إعادة بينجاري إلى حالتها السابقة. رجالي جميعًا من صيَّادي اللؤلؤ، وعلى الرغم من رغبتهم وصدقهم، فليس لديهم موهبة لإدارة الآخرين لكيفية تنفيذ الأعمال". عرض نيكوبوب إدارة الرجال لإعادة بينجاري لسابق عهدها، وقدَّم خطة واضحة مضمونة حاذقة للغاية.

بما أن بينجاري قد سُلِبَ منها كل أثاثها الثمين وستائرها وثيابها الغنيَّة واللوحات والتماثيل وما شابه، بالإضافة إلى الذهب والفضة والحلي، اعتقد إنجا أنه من العدل أن يتم استبدال تلك الأشياء من ملكية المفسدين. فأمر شعبه بالبحث في مخازن الملك جوس واستعادة جميع ممتلكاتهم التي يمكن العثور عليها. كما أمرهم بأخذ ما يحتاجون إليه لبناء منازل جديدة مريحة، وهكذا تمَّ تحميل العديد من القوارب المليئة بالبضائع التي من شأنها أن تُمكِّن شعبه من إعادة بينجاري إلى حالتها السابقة.

أما بالنسبة لقصر والده الجديد نهب الصبي قصور كلٍّ من الملكة كوري والملك جوس، وأرسل ما يكفي من البضائع مع شعبه لبناء مقر الإقامة الجديد للملك كتيكت، مُجهَّزًا ومفروشًا بشكل رائع كما كان قبل ما يدمِّره الغزاة القساة من ريجوس.

في صباح مشمس، غادر أسطول كبير من القوارب إلى جزيرة بينجاري، مُحمَّلًا بكل الرجال والنساء والأطفال والبضائع لإعادة بناء منازلهم المُدمَّرة. شعر الأمير إنجا أنه أنجز جزءًا كبيرًا من مَهمَّته بنجاح، حينما شاهد أسطول القوارب يغادر الساحل، عاهد نفسه ألَّا يعود إلى وطنه، إلا ومعه والده ووالدته، و في حالة قضاء جوس عليهما، حينها يصبح إنجا ملك بينجاري، وعندها سيعود ويتولَّى مَهمَّة حكم جزيرة بينجاري خَلَفًا لوالده.

بينما يستعدُّ آخر قارب للمغادرة، قال نيكوبوب، الذي ساعدهم للغاية في الاستعدادات والتحضيرات، للأمير إنجا: "يا فخامتك،

زوجتي وابنتي زيلا حَثَّتاني على مغادرة ريجوس والرحيل إلى بينجاري، والاستقرار في جزيرتكم، كوطن جديد لنا؛ فمن أحاديث الرجال، تلك الجزيرة أفضل من العيش في ريجوس، فلا يوجد بها محاربون قُساة أو حيوانات برية متوحِّشة، الذين يبقونني متيقِّظًا على الدوام خوفًا على حياتي وحياة مَن أحب؛ لهذا أطلب من جلالتك أن تسمح لي بركوب آخر قارب مُتوجِّه إلى هناك".

كان إنجا سعيدًا جدًّا بهذا الاقتراح ولم يمنح نيكوبوب الإذن بالذهاب إلى بينجاري للعيش فحسب، بل طلب منه أن يأخذ معه بضائع كافية لتأثيث منزله الجديد بطريقة مريحة. بالإضافة إلى ذلك، عيَّن نيكوبوب مديرًا عامًّا للمباني ومصايد اللؤلؤ، حتى يصل والده أو هو بنفسه، ووافق الناس على هذا الأمر لأنهم أحبوا نيكوبوب وعرفوا أنه عادل وصادق.

وبمجرد اختفاء القارب الأخير للأسطول الكبير عن الأنظار، استعد إنجا ورينكيتينك لمغادرة الجزيرة. حرص الصبي على اللحاق بقارب الملك جوس، إن أمكن، ولم تكن لدى رينكيتينك رغبة في البقاء في ريجوس أيضًا. وسرعان ما شاهد بازاب والمحاربون القاربَ الأسود يغادر، وأنا متأكِّدٌ من أنهم كانوا سعداء بالتخلُّص من زُوَّارهم غير المرَحَّب بهم.

سأل الصبي اللؤلؤة البيضاء عن الاتجاه الذي سلكه قارب الملك جوس، ثم قام بالإبحار في الاتجاه الموصوف، جدف بقوة وثبات لمدة ثمانية أيام دون أن يتعب على الإطلاق. ولكن، على الرغم من أن القارب الأسود انطلق بسرعة كبيرة، إلَّا أنه فشل في اللحاق بالقارب الذي يجدِّف به أربعون رَجُلًا اختارتهم الملكة كوري بعناية.

الفصل السابع عشر

ملك النووم

مملكة النووم ليس لها شواطئ على محيط نونيستك، بينها وبين المحيط مملكة رينكيتينك وبلد العجلاتية، وهم ضمن نطاق أرض إيف. يفصل مملكة رينكيتينك عن مملكة النووم سلسلةٌ من الجبال الصخرية الحادة والعالية، والتي تمتدُّ حتى شواطئ البحر. بينما بلد العجلاتية هي أرض فضاء رملية مفتوحة على المحيط وليس لها حدود واضحة مع مملكة النووم، تذكَّر أن نفوذ مملكة النووم تحت الأرض؛ لذا قرَّر الملك جوس أن يرسو بالقارب على ساحل بلد العجلاتية، في منطقة مهجورة من السكان الفضوليين لهذا البلد.

مساحة مملكة النووم شاسعة، وما يفصلها عن أرض أوز، في حدودها الشرقية هو الصحراء المميتة القاحلة التي لا يستطيع أي إنسان عبورها إلا بمساعدة الجنيات أو السحر. كما أن تعداد مخلوقات النووم هائل وكلهم مؤذون، يعيشون تحت الأرض في كهوف واسعة

فسيحة، موصولة ببعضها البعض بممرَّاتٍ مُقوَّسة. كلمة "النووم" تعني "الذي يعرف"، وتمَّت تسمية هذه المخلوقات بهذا الاسم لأنهم يعرفون أماكن الذهب والفضة والمعادن النفيسة المخبَّأة في باطن الأرض، وهي معرفة لا يشاركهم فيها أي مخلوق حي آخر. النووم شعب مشغول دائمًا، يحفرون باستمرارٍ للتنقيب عن الذهب من مكان ليدفنوه في مكان آخر، وربما لهذا السبب هم يعرفون أين يمكن العثور عليه. أمَّا وقت كتابة هذه القصة، فهم تحت حكم ملك يدعى كاليكو.

توقَّع الملك جوس أن يلاحقه إنجا بقاربه السحري الأسود؛ لذا حثَّ الرجال الأربعين على بذل قصارى جهدهم في التجديف ليل نهار، شعر بالسعادة حينما وصل قاربه على مشارف الساحل الرملي للعجلاتية في صباح اليوم الثامن، ولم يكن إنجا على مرمى البصر، فهبط على الشاطئ وترك الرجال الأربعين يحرسون القارب، وانطلق مع سُجَنائه الملكيين المقيَّدين، في رحلة إلى مملكة النووم.

لم يستغرق عبورهم رمال بلاد العجلاتية وقتًا طويلًا، حتى وصلوا إلى الأرض الصخرية في نطاق مملكة النووم، لكنهم ما زالوا بعيدين عن المدخل للكهوف تحت الأرض التي يعيش فيها ملك النووم.

كان طريقًا مُعتِمًا، مُلتفًّا بين الحجارة والصخور، والسير فوقه صعبٌ للغاية، خاصة وأن المسار يؤدي إلى التلال، ثم يمرُّ بين منحدرات وعرة حادَّة؛ ممَّا يعني أن أي خطوة خطأ ستؤدي إلى كسرٍ مؤكَّد في الساق. أخيرًا، في اليوم الثاني من رحلتهم، وفي منتصف الطريق فوق جبل صخري، وجدوا أنفسهم عند مدخل كهوف الملك.

عند وصولهم، كان الظاهر للعيان، أن المدخل خالٍ وغير محروس، لكن جوس وكوري حضَرَا هنا من قبل، ويعرفون أنه من الحكمة عدم الدخول إلَّا إذا أعلنا عن مَقدِمهم؛ فالممرُّ إلى المدخل مليء بالشِّراك والمصائد الخفية.

وقف الملك جوس بعيدًا ونادى بأعلى صوته، وعلى الفور بزغ من الأرض مجموعة من مخلوقات النووم. قال الذي يملك أذنين طويلتين جدًّا ويُسمَّى "السميع ذو الأذنين الطويلتين": "لقد سمعت بمَقدِمِكم منذ صباح اليوم"، وقال الذي يملك عينين تنظران في مختلف الاتجاهات في نفس الوقت، وبإمكانه النظر لمسافات كبيرة وراء التلال وأعلى الجبال، ويُسمَّى "المنظار ذو العيون الواسعة": "لقد رأيتكم منذ صباح اليوم"، قال الملك جوس: "إذن، أظنُّ الملك كاليكو يتوقَّع استقبالنا".

أجاب نووم آخر، يرتدي سلسلة ذهبية كبيرة حول عنقه، ويحمل مجموعة من المفاتيح الذهبية: "هذا صحيح. فخامة الملك سيستقبلكم في قصره الملكي، لو تفضَّلتم، اتبعوني". قادهم عبر ممرَّاتٍ في الكهوف، والملك كتيكت والملكة غاري المساكين يئنُّون تحت ثِقَل حقائب الذهب والمجوهرات لرشوة ملك النووم ليقبلهم عبيدًا عنده. أخيرًا وصَلَا إلى مدخل كهف مميَّز، حوافُّه مُزيَّنة بالمجوهرات النادرة، ومنه دخلا لكهف صغير برَّاقٍ يضوي كلُّ جزءٍ فيه من الحوائط والأرضية والسقف بلمعان المعادن النفيسة، كانت هذه هي غرفة انتظار الزوار. تركهم النووم ذو السلسلة الذهبية ليخبر الملك بوصولهم.

لم يمضِ وقتٌ طويل حتى تمَّ استدعاؤهم في كهف هائل ذي سقف مصنوع على هيئة قُبَّة مُقوَّسة، منحوتة في الصخور بأجمل التصميمات المذهلة، لدرجة أن الملوك الأربعة: جوس وكوري وكتيكت وغاري، اتَّسَعَت أعينهم من الذهول.

في عرش عاجيٍّ جلس رجل سمين صغير له لحية مُدبَّبة وشعر يرتفع إلى ضفيرة طويلة أعلى رأسه. يرتدي أرديةً حريريَّةً مُطرَّزة بأناقة وبها أزرار كبيرة من الياقوت المصقول، على رأسه تاج من الماس وفي يده صولجان ذهبيٌّ مع كرة كبيرة مُرصَّعة بالجواهر في أحد طرفيه. كان هذا الشخص ملكَ وحاكِمَ النووم كاليكو. أومأ بسرورٍ كافٍ لزُوَّاره وقال بصوت مبتهج: "حسنًا، أصحاب الجلالة، ماذا يمكنني أن أفعل لكم؟".

أجاب الملك جوس باحترام: "أرغب أن أضع في رعايتك سجينين، ها هما أمامك الآن. يجب أن يتمَّ حراستهما بعناية لمنعهما من الهرب؛ لأنهما يمتلكان دهاء الثعالب ولا يمكن الوثوق بهم. وفي مقابل هذا الجميل الذي أطلبه منك، أحضرتُ لجلالتك هدايا قَيِّمة من الذهب والأحجار الكريمة"، ثم أمرهم بوضع أكياس الذهب والمجوهرات أمام ملك النووم؛ فأطاعوا صاغرين.

أومأ الملك كاليكو بالموافقة؛ فهو مثل كل النووم يُحبُّ الكنوز من الذهب والمجوهرات، وقال: "جيِّد جدًّا، لكن مَن هؤلاء السُّجَناء، ولماذا ترغب في وضعهم في عُهدَتي بدلًا من أن تحرسهم بنفسك؟ يبدو عليهم أنهم أناس لطيفون؟".

ردَّ الملك جوس: "هذان السَّجينان يا جلالة الملك، هما ملك وملكة جزيرة بينجاري، وهي جزيرة صغيرة تقع في الشمال من هنا. إنهما شريران، أتَيَا إلى جزيرتنا لغزوها والقضاء على شعبنا المسكين. أيضًا كانا ينويان سلبنا ونهبنا من كل ثرواتنا، ولكن لحُسن الحَظِّ تَمَكَّنَّا من مقاومتهما والقبض عليهما. على الرغم من ذلك، فلهما ابنٌ، ساحِرٌ مُؤذٍ ورهيب، يحاول عن طريق السحر العثور على والديه الشريرين، وتحريرهما؛ ليتمكَّنا من مواصلة خططهما اللئيمة. وبما أننا لا نملك أيَّ قوى سحرية لحماية أنفسنا؛ أحضرناهما لك لتبقيهما في سجونك المنيعة".

تكلم الملك كتيكت، مُوَجِّهًا كلامه لملك النووم: "يا فخامتك، لا تُصدِّق تلك الحكاية. أتوسَّل لك. إنها أكذوبة".

قال كاليكو: "أعلم... أنا أعتبرها أكذوبة ماهرة وبارعة؛ لأنها مغزولة بخيوط من الحقيقة. على الرغم من ذلك، هذا ليس من شأني. تبقى حقيقة أن صديقي الجيد الملك جوس يرغب في وضعك في كهف تحت الأرض؛ لكي لا تتمكَّن من الفرار. لماذا لا أُحقِّق رغبته الصغيرة تلك. جوس ملكٌ جَبَّار ومحارب عظيم. بينما جزيرتك خربَت وشعبك مُشتَّت ومبعثر. أشعر بالتعاطف معك من كل قلبي أيها الملك كتيكت. لكن في مسألة المصالح، يجب على الملوك الأقوياء أن يساندوا بعضهم البعض، وسحق الضعيف الذي يقف في طريقنا".

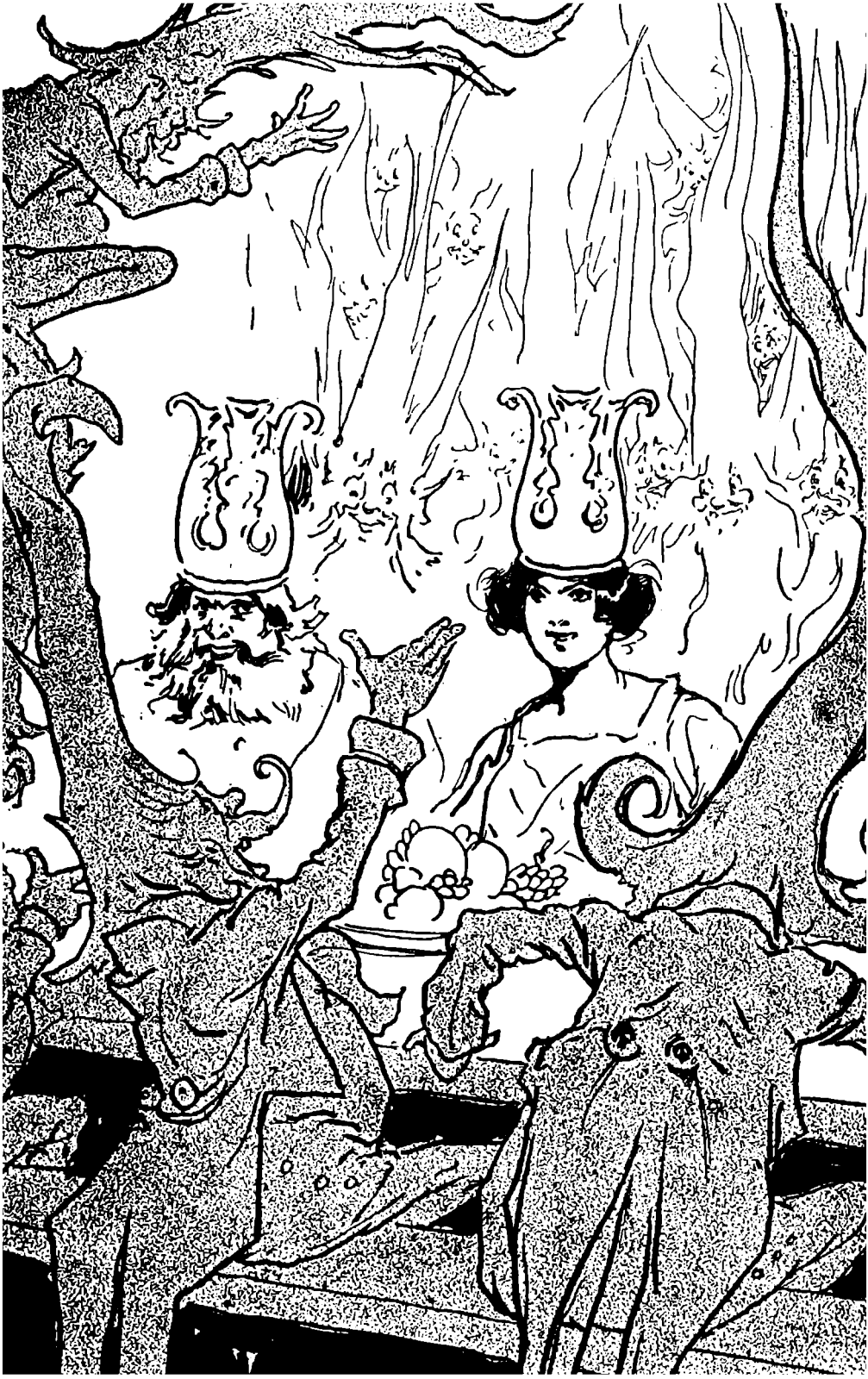

تعجَّب كتيكت من صراحة ملك النووم وأنه على اطِّلاع بما يحدث، وحاوَلَ أن يجادل بأنه وزوجته اللطيفة لا يستحقَّان هذا المصير القاسي، ومن الحكمة أن يساندهما بدلًا من مساندة الملك الشرير جوس. هزَّ كاليكو رأسه وابتسم وقال: "حقيقة أنك سجين، أيها المسكين كتيكت، برهان على أنك ملكٌ ضعيف، وأضعف من الملك جوس. وأنا أُفضِّل أن أعقد الصفقات مع الأقوى. بالمناسبة.."، ثم التفتَ إلى الملك جوس وأكمل حديثه: "... هل لهذين السجينين علاقة بأرض أوز؟".

قال جوس: "لماذا تسأل؟".

ردَّ: "لأني لا أريد معارضة أو إهانة أي شخص من أوز. أنا حاكم كبير وقوي كما تعرف، لكن أوزما أميرة أوز هي أقوى مني بمراحل؛ لذا لو ملك وملكة بينجاري تحت حماية أوزما؛ لا أستطيع فعل شيء لك".

أجاب جوس بسرعة: "أؤكِّد لك يا جلالة الملك أن هذين السَّجينين ليس لهما علاقة بشعب أوز"، وحين سُئِل كتيكت، اعترف أن ما قاله جوس صحيح. سأل ملك النووم: "لكن ماذا عن الساحر الذي ذكرتموه؟".

قال: "هو ليس إلا صبيًّا، لكنه شَرِسٌ وعنيد للغاية. يجب عليك يا جلالة الملك، إن قابلته، أن تعامله بلؤم وحذر شديد، وتنصب الفخاخ والمصائد للإيقاع به، كما يساعده مشعوذٌ آخر سمين يُدعَى رينكيتينك، وكبشٌ متكلِّم". قال كاليكو بلهجة مُتشكِّك: "أوه! كبش متكلم، أهذا ما تقول؟ هذا بالتأكيد يبدو كأعمال الشعوذة، ويبدو أيضًا مثل أرض أوز، حيث تتحدث جميع الحيوانات". لكن الملك جوس أكَّد له أن الكبش الناطق لم يذهب إلى أوز.

أكمل كاليكو: "أما بالنسبة إلى رينكيتينك، الذي تُسمِّيه ساحرًا، فهو جار لمملكتي، ولكن نظرًا لأننا معزولون عن بعضنا البعض بسبب سلسلة من الجبال العالية التي يجري تحتها نهر قوي؛ لم أقابل الملك رينكيتينك بعدُ. ولكني سمعت عنه أنه مُجرَّد مارق مَرِح وغير مؤذٍ

على الإطلاق. ومع ذلك، على الرغم من أقاويلك الكاذبة وتحريفاتك، سأحتفظ بالكنز الذي جلبته لي، وسأحتفظ بسَجينيك بأمانٍ في كهفي".

قال الملكة كوري ناصحة: "اجعلهما يعملان. إنهما حسَّاسان إلى حدٍّ ما، والعمل سيجعلهما يعانيان بشكل أكبر". قال ملك النووم بصرامة: "سأفعل ما أرى أنه مناسبٌ. وكونا شاكِرَيْن أني وافقت على الاحتفاظ بهما".

تمَّت الصفقة، وتفحَّص كاليكو الذهب والمجوهرات، ثم أرسلها إلى الخِزانة الملكية، التي كانت مليئة بالفعل بالكثير من هذه الكنوز. قاد مخلوق النووم الذي يلبس سلسلة ذهبية مُعلَّق عليها مجموعة مفاتيح، ويُسمَّى "كليك"، السَّجينين إلى كهف صغير، وقدَّم لهما وجبة عشاء جيدة.

قال كليك: "سأقفل الباب؛ لذا ليس عليكما حمل تلك القيود المرهقة بعد الآن"، ثم خلع القيود والأغلال وتركهما بمفردهما في الكهف وخرج. كانت هذه هي المرة الأولى منذ أن هاجم المحاربون الشماليون القُساة جزيرتهم أن يُترَكَا بحرية مع بعضهم، عندها تعانقا بمحبَّةٍ، وانهمرت دموعهما على مصيرهما المحزن.

رغم أنهما مُمتنَّان لوضعهما الحالي؛ فقد انتقلا من سيطرة الملك جوس الذي لا قلب له إلى عهدة الملك كاليكو. صحيح هما ما يزالان أسيرين، لكنهما اعتقدا أنهما سيكونان أكثرَ سعادةً في الكهوف تحت الأرض في مملكة النووم ممَّا كان عليه الحال سابقًا.

في هذه الأثناء. أقام الملك كاليكو مأدبة ملكية في الكهف ذي القُبَّة الواسعة احتفالًا بالصفقة؛ فقد كان الملك جوس والملكة كوري فَرِحَيْن بانتصارهما في تلك الخطة اللئيمة، ومضى الاحتفال حتى ساعة متأخرة من اليوم.

فـي صبـاح اليـوم التالـي، بعـد التشـديد علـى كاليكـو بعـدم إطـلاق سـراحهما إلا بعلمهمـا وأوامرهمـا، غـادر ملـك وملكـة ريجـوس وكوريجـوس عائِدَيْـن إلـى شـاطئ المحيـط حيـث ينتظرهمـا قاربهمـا.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

الفصل الثامن عشر

الأمير إنجا يتخلَّى عن اللؤلؤة الوردية

أرشَـدَت اللؤلـؤة البيضـاء الأميـر إنجـا بإخـلاص فـي مسـعاه لملاحقـة قـارب الملـك جـوس، لكـن الصبـي كان قـد تأخَّـر بالفعـل للإشـراف علـى مَهمَّـة تأميـن رحيـل شـعبه إلـى بينجـاري، وهكـذا نـزل الأميـر إنجـا ورفاقـه علـى شـاطئ بـلاد العجلاتيـة، فـي نفـس المـكان الموجـود بـه قـارب كـوري الـذي يحرسـه أربعـون رجُـلًا بعـد مُضـيِّ يـومٍ كامـل علـى هبـوط الملكيـن الشـريرين مـع الملكيـن السـجينين.

رأى إنجـا الأربعيـن رجُـلًا، وحيـن سـألهم عـن إلـى أيـن سـار الملـك جـوس والملكـة كـوري مـع والديـه، لـم يسـتطيعوا معرفـة مكانهـم أو إلـى أيـن ذهبـوا. ولكـن اللؤلـؤة البيضـاء نصَحَـت الأميـرَ الصبيَّ بالسـير فـي ممـرٍّ بلـد العجلاتيـة وبيـن التـلال والجبـال إلـى كهـوف النـووم.

لـم يحـب رينكيتينـك السـير فـي ذلـك الممـر المعتـم الصخـري، علـى الرغـم مـن أن مملكتـه تقـع وراء سلسـلة الجبـال التـي يرونهـا تمتـدُّ جنوبهـم، إلا أنـه لـم يكـن يرغـب فـي التخلـي عـن رفيقـه إنجـا؛ لـذا عـزم علـى ركـوب الكبـش بـكل شـجاعة، ولـم يكـن أمـام الكبـش إلا الطاعـة، وهكـذا انطلـق الثلاثـة لمملكـة النـووم.

مـرَّت فتـرة صمـت، ثـم فجـأة قهقـه رينكيتينـك بضحكـة مرحـة بطريقـة كان يعتـاد عليهـا قبـل أن تصيبهـم تلـك المصائـب، فقـال إنجـا: "مـا الـذي يُضحِـكُ جلالتَـكَ؟"، قـال الملـك: "فكَّـرتُ فـي مـدى دهشـة رعايـاي الأعـزَّاء لـو علمـوا كـم أنـا بالقـرب منهـم، بالرغـم أني مـا زلـتُ بعيـدًا عنهـم. طالما رغبـت فـي زيـارة مملكـة النـووم، المليئـة بالغمـوض والسـحر والكثيـر مـن المغامـرات. لكـن رعايـاي المخلصيـن منعونـي حتـى مـن مجـرد التفكيـر فـي ذلـك؛ خوفًـا علـيَّ مـن الأذيـة أو إصابتـي بتعويـذة سـحرية مـا".

قـال إنجـا: "هـل أنـت خائـف؟... كيـف تكـون خائفًـا وأنـت الآن هنـا معـي متوجِّهيـن لمملكـة النووم".

قـال رينكيتينـك: "قليـلًا، لكـن ليـس بدرجـة الرُّعـب طبعًـا؛ فهـم يقولـون إن ملـك النـووم الجديـد ليـس شـريرًا كالملـك السـابق. ومـع ذلـك، نحـن نخـوض مغامـرة محفوفـة بالمخاطـر، وأظـن أنـه ينبغـي عليـك حمايتـي بإعارتـي واحـدة مـن اللآلـئ السـحرية".

فكـر إنجـا فـي الأمـر قليـلًا، وبَـدَا لـه طلبًـا معقـولًا، فسـأله: "أي لؤلـؤة ترغـب فـي الحصـول عليهـا؟".

قـال رينكيتينـك: "إمممـم... دعنـي أفكـر... قـد تحتـاج إلـى القـوة لتحريـر والديـك؛ لذلـك يجـب عليـك الاحتفـاظ باللؤلـؤة الزرقـاء. وسـتحتاج إلـى نصيحـة اللؤلـؤة البيضـاء؛ لـذا مـن الأفضـل لـك الاحتفـاظ بهـا أيضًـا. ولكـن فـي حالـة أننـا انفصلنـا عـن بعـض، فلـن يكـون لـديَّ أيُّ شـيء لأفعلـه يحميني مـن الأذى؛ لـذا أعتقـد أنـه ينبغي لـك أن تُقرِضَنـي اللؤلـؤة الورديـة".

وافق إنجا وجلس على صخرة وخلع حذاءه الأيمن، وسحب قطعة القماش من إصبع القدم المدبَّب، ثم أخرج اللؤلؤة الوردية، التي تحمي الشخص الذي يحملها من أي ضرر، وقبل إعطائها له، سأله: "أين يمكنك وضعها للحفاظ عليها بأمان؟".

أجاب الملك: "في جيب سترتي ثنية مَخفيَّة، وبإمكاني تثبيت اللؤلؤة فيها بحيث لا تخرج أو تضيع. أمَّا بالنسبة للسرقة، فلا يمكن لأي شخص ذي نِيَّةٍ شريرة أن يلمس جسدي بينما لديَّ اللؤلؤة". أعطى إنجا رينكيتينك اللؤلؤة الوردية ووضعها الملك الصغير في جيب سترته المخمليَّة المكسوَّة باللونين الأحمر والأخضر، مُثبِّتًا إيَّاها في ثنية الجيب بإحكام.

في منتصف الطريق تقريبًا شاهدوا الملكين الشريرين عائدَيْن لقاربهما، ولاحَظوا أن الملكين السجينين ليسا معهما؛ ممَّا يعني أنهما تركاهما في مكان ما؛ فلهذا اقترح إنجا الاختباء منهم خلف تلٍّ صخريٍّ عالٍ، حتى يمرَّا بدون أن ينتبها لهم، وبعدها يستكملون رحلتهم كما أخبرتهم اللؤلؤة البيضاء.

قال رينكيتينك: "أعتقد أننا كان ينبغي أن نسألهم عن مكان والديك؟"، قال إنجا: "لا يهم، أنا واثق أن اللؤلؤة البيضاء سترشدني". استكملوا رحلتهم، وأخيرًا وصلوا إلى مدخل كهوف مملكة النووم. استشار إنجا اللؤلؤة البيضاء عن الخطوة التالية، فقالت: "صفِّق بيديك أربع مرات ونادِ بصوتٍ عالٍ بكلمة "كليك". ثم اطلب مقابلة ملك النووم؛ فهو الذي يتحفَّظ على والديك سجينين".

اتَّبع إنجا التعليمات، وعندما ظهر النووم كليك، طلب الصبي مقابلة ملك النووم، فقاده كليك إلى كهف هائل ذي سقفٍ مصنوع على هيئة قُبَّة مُقوَّسة، وهناك رأى إنجا الملك كاليكو على العرش، مُتعكِّر المزاج من سهرة أمس مع الملكَيْن الشِّريرين، فبادر الملك بالقول، قبل أن يتكلم الأمير الصبي: "أنا أعرف لماذا أتيت إلى هنا.

أنـتَ حضـرت لتأخـذ سـجينَيْ ريجـوس منـي، لكنـك لـن تسـتطيع فعـل ذلـك، مـن الأفضـل لـك أن تغـادر مـن هنـا".

قـال الأميـر بصرامـة: "السَّـجينين همـا والـدي ووالدتـي، وأعتـزم تحريرهمـا".

حـدَّق الملـك بشـدَّة للصبـي، مُتعجِّبًـا مـن جرأتـه، ثـم التفـت إلـى رينكيتينـك وقـال: "أعتقـد أنـك ملـك جلجـاد، عاصمـة مملكـة رينكيتينـك"، ردَّ رينكيتينـك: "مـا توقَّعتَـه صحيـح". اسـتعجب كاليكـو: "كـم أنـت مسـتدير وسـمين!"، ردَّ رينكيتينـك: "لقـد كنـت أفكِّـر فـي نفـس الشـيء، كـم أنـت مسـتدير وسـمين أيضًـا! ينبغـي أن نكـون أصدقـاء؛ فنحـن نتشـابه فـي كل شـيء، إلا فـي المـزاج والـذكاء".

ثـم قهقـه، بينمـا كاليكـو حـدَّق فيـه لا يعـرف هـل يتقبَّـل كلامـه كمجاملة أم كإهانـة، ثـم التفـت إلـى بلبـل وقـال: "أهـذا هـو الكبـش المتكلِّـم؟"، تحـدَّى بلبـل نظـرات الملـك بنظـرات صارمـة ومتحدِّيـة، بينمـا أجـاب رينكيتينـك: "نعـم هـو يـا صاحـب الجلالـة". سـأل كاليكـو بفضـول: "هـل صحيـح يتكلَّـم؟"، ردَّ: "نعـم. لكـن أفضـل مـا يمكـن فِعلُـه هـو التوبيـخ. تكلَّـمْ يـا بلبـل إلـى جلالـة الملـك"، لكـن بلبـل ظـلَّ صامتًـا ورفـض التَّكلُّـم. أكمـل كاليكـو اسـتفهامه مـن رينكيتينـك: "هـل تركـب دائمًـا علـى ظهـره؟". ردَّ: "نعـم، فمـن الصعـب علـى رجـل بديـن مثلي المشـي، بالتأكيـد تعلـم ذلـك بنفسـك"، قـال كاليكـو: "هـذا صحيـح، انـزل مـن علـى ظهـره واسـمح لـي بركوبـه؛ لأرى كيـف هـو شـعور ركـوب كبـش. ربمـا آخـذه منـك لأركبـه وأتجـوَّل بيـن الكهـوف".

قهقـه الملـك بسـرور، حينمـا سـمع طلـب الملـك، وعلـى الفـور نـزل مـن علـى ظهـر بلبـل، واسـتعدَّ كاليكـو لتجربـة ركـوب هـذا الحيـوان المتكلِّـم. شـعر ببعـض الغرابـة، لكـن عندمـا اسـتقرَّ علـى السـرج قـال بصـوتٍ عـالٍ: "شـي... حـاااا".

لكـن الغريـب أن بلبـل لـم يُعِـر اهتمامًـا للأمـر ورفـض التَّحـرُّك؛ ممَّـا اضطـرَّ كاليكـو أن ينغـز الحيـوان فـي بطنـه بكعبَيْـه، حينهـا تحـرك بلبـل بحركـة فجائيَّـةٍ وركـض بخِفَّـة فـي الكهـف الواسـع، حتـى اقتـرب بالـكاد مـن الحائـط المقابـل فـي الكهـف، وتوقَّـف بطريقـة فجائيـة كمـا بـدأ تحرُّكَـه تمامًـا؛ ممَّـا جعـل ملـك النـووم يطيـر فـي الهـواء ويخبـط فـي الحائـط المُزيَّـن بالمجوهـرات المتلألئـة. اصطـدم بشـدَّة لدرجـة أن البـروزات فـي تاجـه انبعجـت وانثنـت للداخـل وانحشـرت داخـل رأسـه، لكـن لحسـن الحـظ أن تلـك الصدمـة فـي تاجـه حَمَـت رأسـه مـن الكسـر والتصـدُّع علـى الحائـط الصخـري.

كان بلبـل سـعيدًا بنجـاح محاولـة ركوبـه الفاشـلة، وضحـك رينكيتينـك علـى المظهـر الكوميـدي لملـك النـووم، لكـن كاليكـو نهـض منزعجًـا، واسـتجمع شـتات نفسـه وجاهـد ليعيـد التـاج لمكانـه المناسـب فـوق رأسـه. كان مـن الواضـع أن تلـك التجربـة لـم تكـن سـارَّةً للملـك. بالطبـع رأى إنجـا أن الملـك غاضـب جـدًّا بالفعـل، وتوَقَّـع الصبـي أن تلـك الحادثـة لـن تكـون فـي صالـح مَهمَّتـه علـى الإطـلاق.

أرسـل الملـك فـي طلـب كبيـر الخـدم، كليـك، ليحضـر لـه تاجًـا جديـدًا، وأمـر العُمَّـال بإصـلاح التـاج المُحطَّـم والمنبعـج. وبينمـا ينتظـر التـاج الجديـد، رجـع ليجلـس علـى عرشـه وهـو يرمـق زُوَّاره الغربـاء بنظـرات متجهِّمـة؛ وهـو مـا جعـل إنجـا يشـعر بقلق أكبـر. أخيـرًا جـاءه التـاج الجديد ووضعـه علـى رأسـه وقـال: "اتبعونـي أيُّهـا الغربـاء"، وقادهـم إلـى بـاب صغيـر فـي نهايـة الكهـف الواسـع.

تبعـه إنجـا ورينكيتينـك، ووجـدا نفسـيهما واقفيـن علـى شـرفة تطـلُّ علـى كهـف ضخـم مُقبَّـب وواسـع للغايـة، لدرجـة أن الجانـب الآخـر منـه علـى بُعـد أميـال، وعلـى أطـراف هـذا الكهـف الدائـري، الـذي أُضيء ببراعـة مـن مصـدر غيـر معـروف، كان بإمكانـك رؤيـة مداخـل كهـوف أخـرى.

أطلـق كاليكـو نغمـة صاخبـة مـن صافـرة ذهبيـة مـن جيبـه، تَـردَّد صداهـا فـي جنبـات الكهـف، علـى إثرهـا تدَفَّـق النـووم علـى الفـور مـن

خلال الأقواس الجانبية بأعداد هائلة، حتى امتلأت المساحة بقدر ما يمكن أن تمتدَّ إليه العين. كانوا جميعًا مُسلَّحين بأسلحة متلألئة من الفضة والذهب المصقول، واندهش إنجا أن هناك ملكًا يمكنه أن يقود جيشًا كبيرًا جدًّا كهذا.

دَبَّت أقدامهم في مسيرة عسكرية في مجموعات منظَّمة للغاية، حتى أوقفهم بصفارة أخرى من صافرة الذهب التي يحملها كاليكو، وعلى الفور انسحبت الحشود بسرعة كما ظهروا. وبمجرد أن أصبح الكهف الضخم خاليًا مرَّةً أخرى، عاد كاليكو مع زُوَّاره إلى القاعة الملكية، حيث عاد للجلوس مرة أخرى على عرشه العاجي.

قال كاليكو: "ما رأيته منذ قليل هو جزء من الحرس الشخصي. إن تعداد جيشي الملكي لا يُحصَى ولا يُعَدُّ، مثل رمال المحيط، ويعيشون في آلاف الكهوف الموجودة تحت الأرض. إذا جئت إلى هنا تفكِّر في إجباري على التخلِّي عن أسيرَيْ الملك جوس والملكة كوري، فها أنا أقنعك بأن قوتي أقوى من أن يعارضها بشر. قيل لي إنك ساحر، وتعتمد على السحر لمساعدتك، لكن يجب أن تعلم أن النووم ليسوا بشرًا فانين، وأنهم يفهمون السحر جيدًا؛ لذلك إذا اضطررنا لمحاربة السحر بالسحر، فمن المحتمل أننا أقوى بمئات المرات مما يمكن أن تكون. أنصحك... أن تفكر في الأمر بعناية، أيها الأمير، وحاوِلْ أن تدرك أنك في منطقة سُلطَتي ونفوذي. لا أعتقد أنه يمكنك إجباري على تحرير الملك كتيكت والملكة غاري، وأنا أعلم أنه لا يمكنك إقناعي بالقيام بذلك؛ لأنني أعطيتُ وعدي للملك جوس؛ لذا، بما أنني لا أريد أن أؤذيك، أطلب منك أن تغادر بسلام وتتركني وشأني".

أجاب الصبي: "اسمح لي أيها الملك كاليكو، أنا لا أتفق معك. مهما كانت مَهمَّتي صعبة وخطيرة، لن يمكنني مغادرة منطقة نفوذك، حتى تفشل كل محاولة للإفراج عن والديَّ".

كان من الواضح أن الملك مستاء؛ فقال: "حسنًا، لقد حذَّرتُكَ، والآن إذا أصابك شَرٌّ وأذى؛ فهو خطؤك. اعذُرْني فأنا مصاب بالصداع اليوم؛

لـذا لا يمكننـي ضيافتـك بشـكل مناسـب، وفقًـا لمكانتـك الملكيـة. كليـك سـيرافقك إلـى غـرف الضيـوف. وغـدًا سـأتحدث معـك مـرة أخـرى".

بـدت هـذه طريقـة عادلـة ومهذَّبـة للتعامـل مـع الخصـوم؛ لذلـك أعربـوا بـأدب عـن رغبتهـم فـي أن تتحسَّـن حالـة كاليكـو. قادهـم كبيـر الخـدم، كليـك، عبـر ممـرٍّ مضـاء إلـى ثلاثـة غـرف نـوم مُؤثَّثـة بشـكل جيـد.

أُعطِيَـت الغرفـة الأولـى -وهـي الأكبـر- للملـك رينكيتينـك، والثانيـة للأمير إنجـا، والثالثـة للكبـش بلبـل. وكل غرفـة موصولـة بالأخـرى عبـر بـاب دَوَّار. قـدَّم خـدم النـووم عشـاء ممتـازًا، علـى الرغـم مـن أشـكالهم الغريبـة ممـا برهـن علـى أنهـم أكفـاء ومُدَرَّبـون جيـدًا.

قـال كليـك: "أنتـم لسـتم سـجناء، كمـا تعلمـون. ولكـن أيضًـا ليـس مُرحَّبًا بكـم كضيـوف، خاصـة بعـد أن صرَّحـتَ بوضـوح هدفـك فـي معارضـة ملكنـا العظيـم. لكننـا لا نحمـل لكـم أي سـوء نِيَّـة، يجـب علينـا تقديـم العشـاء والاعتنـاء بكـم، طالمـا بقيتـم فـي كهوفنـا. أتمنـى لكـم نومًـا هنيئًـا وأحلامًـا سـعيدة".

بعدمـا قـال ذلـك غـادر، وعلـى الفـور اجتمـع إنجـا ورينكيتينـك للتشـاور لإيجـاد أفضـل الوسـائل لتحريـر الملـك كتيكـت والملكـة غـاري، فمشـورة اللؤلـؤة البيضـاء لـم تكـن مُرضِيـةً تمامًـا للصبـي؛ فقـد نصَحَتهـم بالتَّحلِّـي بالصبـر والشـجاعة والتصميـم. اقتـرح رينكيتينـك أن يحاولـوا استكشـاف مختلـف أنحـاء تلـك الكهـوف الموصولـة والممتـدة التـي قـد يُحتجـز فيهـا والـدا الأميـر؛ فالمعرفـة مُهِمَّـة قبـل اتخـاذ أي خطـوة.

بالفعـل شـقَّا طريقهمـا معًـا، تاركيـن بلبـل نائمًـا فـي غرفتـه. سـارا عبـر العديـد مـن الممـرات والكهـوف، دون أن يقابلهمـا أي شـيء يعارضهـم، فـي كثيـر مـن الأماكـن كانـت هنـاك أفـران كبيـرة، حيـث غبـار الذهـب يُـذاب فـي الأحجـار. فـي أماكـن أخـرى كان العُمَّـال يصنعـون الذهـب فـي أشـكال حُليٍّ وزخـارف مختلفـة.

فـي أحـد الكهـوف، دارت عجـلات ضخمـة لصقـل الأحجـار الكريمـة، والعديـد مـن الكهـوف الأخـرى مسـتخدمة كمخـازن تكدَّسَـت فيهـا الكنـوز مـن كل نـوع، كمـا مـرَّا علـى كهـوف كثكنـات الجيـوش والمطابـخ الكبـرى.

لـم يُعِـر النـووم -المنتشـرون فـي كل مـكان- أدنـى اهتمـام للزائريـن مـن علـى سـطح الأرض، ومـع ذلـك، علـى الرغـم مـن أن إنجـا ورينكيتينـك سـارا حتـى تعِبَـا، إلَّا أنهمـا لـم يتمكَّنـا مـن تحديـد المـكان الـذي مـن المفتـرض أن والـد الصبـي ووالدتـه محبوسـان فيهمـا، وعندمـا حـاولا العـودة إلـى غرفتيهمـا اكتشـفا أنهمـا تائهـان بشـكل ميـؤوس منـه وسـط متاهـة مـن الممـرات. ورغـم ذلـك، جـاء كليـك فـي الوقـت المناسـب ضاحـكًا علـى حيرتهمـا، وقادهمـا إلـى غرفتَـيْ نومهمـا.

قبـل أن ينامـا، قامـا بحَـذَرٍ بغلـق البـاب الرئيسـي مـن غرفـة رينكيتينـك إلـى الممـر، لكـن الأبـواب الـدَّوَّارة التـي كانـت تربـط الغـرف الثـلاث الواحدة بأخـرى تُرِكَـت مفتوحـة علـى مصراعيهـا.

فـي الليـل، اسـتيقظ إنجـا علـى صـوت صريـر ناعـم أثـار قلقـه لأنـه لـم يتمكَّـن مـن معرفـة ماهيتـه. غرفتـه كانـت مظلمـة، وقـد اختفـى الضـوء بمجـرد دخولـه إلـى السـرير، لكنـه تمكَّـن مـن تَحسُّـس طريقـه إلـى البـاب الـذي يـؤدِّي إلـى غرفـة رينكيتينـك واندهـش لأنـه وجـده مُغلَقًـا بإحـكام. ثـم تحسَّـس طريقـه إلـى البـاب المقابـل المـؤدي إلـى حجـرة بلبل ليكتشـف أنـه مُغلَـقٌ أيضًـا.

انتـاب الصبـي إحسـاس غريـب بـأن غرفتـه كلهـا -الجـدران والأرضيـة والسـقف- تـدور ببـطء كمـا لـو كانـت فـي دوَّامـة، كان شـعورًا غيـر مريـح أجبـره علـى العـودة للفـراش مـرة أخـرى، ولـم يكـن يسـتطيع مقاومـة هـذا الشـعور، وسـرعان مـا نـام مـرة أخـرى.

عندمـا اسـتيقظ الصبـي، بعـد عـدة سـاعات، وجـد الغرفـة مضـاءة مـرة أخـرى. ارتـدى ملابسـه واكتشـف طاولـة صغيـرة تحتـوي علـى وجبـة فطـور

ساخنة، ظهرت فجأة في وسط غرفته. جرَّب فتح البابين كما فعل في الليل، لكنه لم يستطع فتحهما.

تناول الإفطار، متسائلًا بينه وبين نفسه عمَّن الذي أغلقهما، ولماذا أصبح سجينًا. مرَّةً أخرى، ذهب إلى الباب الذي يؤدي إلى غرفة رينكيتينك وفوجئ بالمزلاج يرتفع بسهولة وفُتح الباب. كان أمامه ممرٌّ موحِشٌ محفور في الصخر، ومُضاءٌ بشكل خافت. لم يكن الحال مُشجِّعًا؛ لذلك أغلق الباب، وظل يفكِّر فيما حَلَّ بغرفة رينكيتينك، ثم ذهب إلى الباب المقابل، وعند فتحه وجد جدارًا صلبًا من الصخور يواجهه؛ ممَّا منعه فعليًّا من الهروب في هذا الاتجاه.

أدرك الصبي أن الملك كاليكو قد خدعه؛ فقد تظاهر أنه يستقبله كضيفٍ، وتآمَرَ لفصله عن رفاقه.

لذا ذهب إلى الباب الوحيد، وفتحه وغامر بالدخول ببطء في الممر الموحش ذي الإضاءة الخافتة. عندما تقدَّم بضع خطوات، سمع باب غرفته يُغلَق خلفه. ركض عائدًا في الحال، لكن فات الأوان، كان الباب الصخري مثبَّتًا بشكل وثيق في الحائط، لدرجة أنه من المستحيل فتحه مرة أخرى، لم يشغل ذلك باله كثيرًا؛ لأن الغرفة نفسها كانت سجنًا، وما يفعله هو السبيل الوحيد للهروب منه.

مشى على طول الممر، حتى وجد نفسه في كهف كبير مُقبَّب فارغ ومهجور. ورأى على ضوء خافت ممرًّا آخر على الجانب المقابل؛ فدخل فيه. كان هذا الممر ملتويًا وينحني في كل اتجاهات مختلفة، أربكته قليلًا، حتى وصل إلى كهف آخر، ليس كبيرًا مثل الكهف الأول.

وجده أيضًا خاليًا، لكن كان به ممرٌّ آخر يخرج منه، لم يجد إنجا مَفرًّا من الدخول فيه. كان هذا الممرُّ مستقيمًا وقصيرًا، وقاده للكهف الثالث، الذي يختلف قليلًا عن الآخرَيْن، باستثناء أنه يحتوي على شَبَكٍ حديدي قويٍّ في أحد جوانبه.

كانت جميع هذه الكهوف الثلاثة محفورة بالكامل داخل الصخر، ويبدو أنها لم تُستَخدَم أبدًا، كما هو الحال مع جميع كهوف النووم الأخرى التي زارها. وقف إنجا في الكهف الثالث، وتذكَّر الكهوف الثلاثة التي دخلها في جزيرة ريجوس، ثم رأى ما اعتقد أنه ممرٌّ آخر في جانبه الأبعد، فسار نحوه.

كانت فتحة المدخل مُظلِمةً وسوداء، ومع الصمت المهيب حوله، شعر بالتردُّد لبعض الوقت في الدخول. ورغم ذلك، عندما فكَّر في الأمر قليلًا، أدرك أنه ما إن لم يستكشف المكان حتى النهاية فلن يأمل في إيجاد طريقة الهروب؛ لذلك غامر بالدخول بجرأة وراح يتحسَّس طريقه بحذر أثناء تقدُّمه للأمام.

بالكاد تقدَّم خطوتين، حتى هبط باب من الصلب مُغلِقًا المدخل الذي دخل منه لتَوِّه، توقَّف لحظة، لكنه استمر في التقدُّم، مَدَّ يده في الظلام مُتحسِّسًا طريقه في الممر المظلم، وفجأة شعر بأصفادٍ تُكَبِّش يده، وأغلقت نفسها بتَكَّة حادَّة واضحة، في الثانية التالية اكتشف أن الأصفاد موصولة بسلسلة حديدية في قضيبٍ صلب مُثبَّت بإحكام على أرضية الممر.

سمحت السلسلة الحديدية الطويلة للصبي أن يتحرك حوالي متر بحرية في أي اتجاه، تحسَّس الحوائط فاكتشف انه داخل غرفة دائرية صغيرة، لا يوجد بها منفذ باستثناء الفتحة التي دخل منها، والتي أُغلِقَت، وكانت هذه نهاية سلسلة الكهوف والممرَّات.

سيطر على الصبي رعب من موقفة الحالي، لكنه صمَّم على عدم الخضوع لمصيره دون مقاومة، وإدراكًا أنه يمتلك اللؤلؤة الزرقاء، التي تعطيه قوة خارقة، تمكَّن من كسر السلسلة والتحرُّر من الأصفاد. بعد ذلك قام بثني مفصَّلات الباب الحديدي وخلعه من مكانه، وزحف عائدًا للكهف الثالث.

حاليًا، الضوء الخافت الذي كان يهديه سابِقًا اختفى، ولكنه حدَّق في سواد الكهف، فرأى قرصين دائريين من اللهب، يضيئان توهُّجًا خافتًا على الأرض والجدران. من هذا التوهج الباهت، ظهرت هيئة شخص هائل جالس في وسط الكهف، ولاحظ أن المشبك الحديدي قد أزيل؛ ممَّا سمح لهذا العملاق بالدخول.

كان العملاق عاريًا، وذراعاه مُغطَّتان بكثافة بشَعرٍ أحمر خشن، وأقراص اللهب المستديرة هي عيناه، وعندما فتح فمه ليتثاءب، رأى إنجا أن فكَّيه عريضان بدرجة كافية لسحق عشرات الرجال بين صفوف الأسنان الكبيرة.

سمع العملاق يصرخ بصوت أجشَّ وقح: "تعال هنا، أيها الصبي الغرير، سنتصارع، أنت وأنا، وإذا تغلَّبتَ عليَّ، سأسمح لك بالعبور من كهفي".

لم يَرُدَّ الصبي على التحدي؛ فقد أدرك أنه في خطر شديد، وشعر بالأسف لأنه أعار اللؤلؤة الوردية للملك رينكيتينك. لكن الوقت قد فات على الندم، على الرغم من خشيته من أن القوة العظيمة، التي تمدُّه بها اللؤلؤة الزرقاء، لن تفيده كثيرًا في مواجهة هذا الوحش ذي الشَّعر الأشعث.

لأن ذراعيه لم تكونا طويلتين بما يكفي لتمتد إلى رُبع جسم العملاق الضخم، بينما من المُرجَّح أن تقضي ذراعا الوحش القويتان على حياة إنجا قبل أن يتمكَّن من التغلُّب عليه في المصارعة.

لذا قرَّر الأمير استخدام وسائل أخرى لمحاربة هذا الخصم. انسحب إلى الفتحة السوداء، ووصل إلى الغرفة حيث كان مُقيَّدًا بالسلاسل وسحب العمود الحديدي من الأرضية. كان القضيب الحديدي بسُمْك متر وطول أربعة أمتار، وكان ثقيلًا لدرجة أن ثلاثة رجال عاديِّين سيجدون صعوبة في رفعه.

عـاد إلـى الكهـف الوحـش، ثـم قـام بالتلويـح بالقضيـب الكبيـر فـوق الوحـش وضربـه بقـوَّةٍ هائلـة علـى رأسـه. أصـاب القضيـب الوحـشَ علـى جبهتـه تمامًـا، صـدرت منـه آهـة واحـدة، ثـم سـقط علـى الأرض مُمـدَّدًا ككتلـة صخـر جلمـود. عندمـا سـقط العمـلاق، تلاشـى الوهـج مـن عينيـه، عـاد كل شـيء مظلمًـا. تَسـلَّل إنجـا بحـذر -فلـم يكـن متأكِّـدًا مـن مـوت العمـلاق- نحـو الفتحـة التـي تـؤدِّي إلـى الكهـف الأوسـط. رغـم أن المدخـل ضيـق والظـلام شـديد، إلَّا أن دفقـة الشـجاعة دفَعَـت الصبـي للتقـدم بجـرأة إلـى الأمـام.

فجـأة بـدأت الأرض تغـوص تحتـه، انتبـه علـى الفـور وقفـز لأعلـى وتمكـن مـن التشـبث بالجوانـب الصخريـة للجـدار ورجـع للخلـف واسـتعاد موطـئ قدمـه فـي الممـر الـذي جـاء مـن خلالـه للتـو. سـمع دويًّـا عنيفًـا يتـردَّد بيـن جنبـات الكهـف الأوسـط وصـوت سـيل متدفِّـق بالأسـفل. برقـت شـرارة سـريعة رأى علـى إثرهـا أن أرضيـة الكهـف بالكامـل سـقطت. فعـرف أنـه لـولا انتباهـه فـي الوقـت المناسـب، لسـقط معهـا فـي الهاويـة التـي يقـف علـى حافَّتهـا.

للمصادفـة وضـع يـده فـي جيبـه، فوجـد عـدَّة أعـواد ثقـاب، أشـعل واحـدة منهـا، وعلـى ضوئهـا الخافـت، رأى الفتحـة علـى الجانـب المقابـل للكهـف، فخطـر ببالـه أن القـوة التـي تمـدُّه بهـا اللؤلـؤة الزرقـاء قـادرة علـى أن تجعلـه يقفـز قفـزة كبيـرة فـوق الهاويـة إلـى بَـرِّ الأمـان. وبمـا أنـه لـن يقـف فـي مكانـه طويـلًا؛ اسـتجمع شـجاعته وقـرَّر القيـام بتلـك المحاولـة.

رجـع للكهـف الثالـث وانطلـق منـه عبـر الممـر الضيـق القصيـر، وبـكل عزمـه، قفـز قفـزة هائلـة عابـرًا هاويـة الكهـف الأوسـط إلـى الممـر المـؤدي للكهـف الأول، وعلـى الرغـم مـن أن قلبـه كاد يقـف مـن الخـوف، إلا أنـه لـم يمـر سـوى بضـع ثـوانٍ قبـل أن تلمـس قدمـاه حافَّـةَ الممـر المقابـل، حينهـا علـم أنـه أنجـز تلـك المخاطـرة بأمـان.

توقَّف إنجا مؤقَّتًا لالتقاط أنفاسه بعد تلك القفزة الهائلة، وسرعان ما اجتاز الممر الملتوي الذي يؤدي إلى الكهف الأخير. توقَّف فجأة عندما وصل، وكادت عيناه تصابان بالعمى بسبب وهج ضوء قويٍّ انفجر أمامه. غطَّى إنجا وجهه بيديه، وانسحب خلف زاوية بارزة من الصخور حتى تعتاد عيناه على الضوء الباهر، أخيرًا تمكَّن من النظر في الوهج الغريب الذي غيَّر حالة الكهف، فعندما مرَّ سابقا من هنا كان الكهف فارغًا تمامًا. الآن الأرضية الصخرية المسطَّحة مُغطَّاة بكامل مساحتها بمهد من الفحم المتوهج، وتتصاعد منه ألسنة صغيرة من اللهب الأحمر والأبيض. في الواقع، كان الكهف بأكمله عبارة عن فرن وحشي تنبعث منه حرارة مخيفة.

غرق قلب إنجا بين ضلوعه حينما أدرك خطورة العقبة التي وضعها ملك النووم الماكر، كان من المستحيل العودة ثانية للكهف السابق حيث الهاوية التي لا قرار لها، كما كان من المستحيل أيضًا القفز فوق مهد النيران المشتعلة؛ لسببين، الأول: هذا الكهف أوسع بكثير من الكهف السابق، والثاني: أن الممرَّ الذي عبره لتَوِّه مُلتَوٍ، ولن يسمح له بالجري استعدادًا للقفز.

في هذه المعضلة، كان يخشى أن قوته العظيمة لن تفيده شيئًا، ووبَّخ نفسه بمرارة لتخلِّيه عن اللؤلؤة الوردية، التي كانت ستحفظه -بكل تأكيد- من الإصابة. ومع ذلك، لم يستسلم لليأس؛ فقد علَّمَته مغامراته السابقة الثقة في نفسه والشجاعة، وشَحْذُ ذكائه ربما يمنحه عبقرية اختراع وسيلة للتغلُّب على هذه العقبة. جلس وفكَّر مَليًّا في وسائل الهروب من الخطر الماثل أمامه، وفي النهاية خطرت له فكرة ذكية. هذه هي الطريقة المُثلَى للحصول على الأفكار: لا تَدَعْ الظروف المعاكسة تُثبِّط عزيمتك، ولكن أن تؤمن بوجود طريقة للخروج من كل صعوبة، عندها يمكنك العثور عليها من خلال التفكير الجاد والهادئ.

ساعدته قوته الهائلة على خلع كُتَلٍ صخريَّة من جدران الممر الملتوي؛ فقد كانت النتوء والبروز كثيرةً على طول الممر الذي يقف فيه. ثم حملها إلى الكهف الأخير وألقاه بكل عزمه على الجمر المشتعل. ثم عاد وخلع كتلة أخرى، وعاد وألقاها على مهد الجمر المشتعل، على بُعد عشر أقدام من الحجر الأول. واصل العمل بصبر ونقل الكتل الصخرية ورتَّبها في خَطٍّ واحد على بُعد عشر أقدام من كل واحد، حتى صنع ما يشبه جسرًا يتيح له عبور الكهف حتى الممر المظلم في الجانب المقابل، والذي كان يأمل أن يعيده إلى بَرِّ الأمان، إن لم يكن إلى الحرية.

كان يعلم أن أفضل فرصة له تكمن في عبوره لحوض الفحم سريعًا، قبل أن تصبح الصخور ساخنة لدرجة قد تحرق قدميه. قفز إلى الصخرة الأولى ومنها قفز للصخرة التالية في تتابُعٍ سريع. هبَّت موجة شديدة من اللهب، وخشي أن يختنق قبل أن يتمكَّن من عبور الكهف؛ لذا حبس أنفاسه ليبعد الهواء الساخن عن رئتيه، وحافظ على ثبات قفزاته بعزم يائس.

فجأة، داست قدمه على صخرة باردة، لقد وصل الممر على الجانب المقابل أخيرًا، وبنجاح، عندها تدحرج على الأرضية الصخرية واستلقى يلتقط أنفاسًا باردة تعوِّض الجحيم الذي كان سيلقاه لو انزلقت قدمه بالخطأ ووقع في مهد الجمر المشتعل. لحسن الحظ أيضًا أن نعل حذائه السميك حماه لأطول فترة مُمكِنة.

بعدما ارتاح لعدة دقائق، شعر بالقوة الكافية للاستمرار لمواصلة الطُّرق للخارج،، مشى لنهاية الممر، فوجد الباب الصخري ما زال موصدًا، فوقف أمامه يفكر في الخطوة القادمة.

لم يمر وقت طويل حتى انفتح فجأةً، كاشِفًا عن كهف، قعد الملك كاليكو على مقعد في منتصفه، وعلى وجهه إمارات الدهشة وسمعه يهتف:"أقسم بالضفادع والسحالي، الصبي ما زال على قيد الحياة".

كان يقف على جانبيه، كليك، كبير الخدم فاتِحًا فاه من العجب والذهول، وعلى الجانب الآخر الملك رينكيتينك جالسًا على الكبش بلبل وعلى وجههما علامات السعادة والسرور لأن إنجا انضمَّ إليهما أخيرًا بسلام.

الفصل التاسع عشر

قهقهات رينكيتينك

الآن سنخبركم عمَّا حدث للملك رينكيتينك والكبش بلبل منذ الصباح، وأثناء خوض الأمير إنجا المغامرات الفظيعة والرهيبة للإفلات من أخطار الكهوف الثلاثة.

استيقظ ملك جلجاد ليكتشف أن باب غرفة إنجا مُغلَقٌ وموصد، لكن لم يكن هناك مشكلة في فتح الباب الرئيسي الذي دخلا منه أمس. فعلى ما يبدو أن غرفة الصبي، التي كانت في المنتصف، دارت حول محورها، بينما بقيت غرفة رينكيتينك وغرفة بلبل في مكانهما. بزغت مائدة الإفطار أمام الملك البدين بطريقة سحرية في منتصف غرفته، وبينما يتناول الفطور، جاء كليك وأخبره أن جلالة الملك كاليكو يرغب في حضوره في كهفة الملكي.

تأكَّد واطمأنَّ رينكيتينك من استقرار اللؤلؤة الوردية داخل الثنية المخفية لجيب سُترَته، ثم تبع كليك إلى ملك النووم. تقدَّم كليك

مسافة معقولة بعيدًا عنه، وبعد خطوتين داخل الممر، هبطت صخرة كبيرة تَزِنُ حوالي طنٍّ من السقف، تخلخلت لثوانٍ ونزلت مباشرة على رأس رينكيتينك المسكين. بالطبع، لم يُصبه أيُّ أذى؛ فقد ارتدَّت الصخرة من على بُعد شِبرٍ من سحق جسد رينكيتينك البدين، وتدحرجت جانبًا على الأرضية، وتكسَّرَت وتفتَّتت لقطع تحت تأثير ثقلها.

هتف الملك :"يا له من إهمال فظيع"، وهرع للحاق بمرافقه كليك، الذي تسمَّر ووقف مندهشًا من هذا الإفلات العجيب من الخطر المُحدِق. ولكن هذا لم يكن كل شيء؛ فقد تتابع سقوط الكتل الصخرية عليه كلَّما خطا خطوة للأمام، وفي كل مرة لم يمسسه أذى، وتدحرجت الصخور يمينًا وشمالًا مهشَّمة لقطع صغيرة. بالتأكيد اندهش كاليكو عندما رآه يدخل عليه الكهف الملكي.

صاح رينكيتينك: "صباح الخير. يجب أن تحترس وتأخذ حذرك، الصخور الناتئة في سقفكم مخلخلة وتقع بكل سهولة على العابرين، يجب عليكم أن تصلحوها أو تلصقوها بالغراء في أماكنها، قبلما يتأذى أحد".

ثم تلا تحذيره الجاد بقهقهات مرحة مثلما كان يفعل قديمًا: "هاااا،، هوو، هاااا، هاااا، هئ هئ هئ".

عبس كاليكو وقعد صامتًا لأنه أدرك أن الملك البدين يسخر منه، ولكنه تمالك نفسه وابتسم ابتسامة صفراء، وقال: "لقد طلبت من جلالتكم الحضور، لأُريكم شَلَّة من الخيوط الذهبية مثيرة للاهتمام والعجب صَنَعَها عُمَّالي، إذا أعجَبَتكَ، فتفضَّلها هدية مني".

عندما تناول رينكيتينك الشلة بين يديه ليستكشفها، والتي كانت جميلة حقًّا، فكَّت نفسها ومدَّت خيوطها بسرعة لا تستطيع العين متابعتها، ولفَّت نفسها على الجسد البدين للمسكين رينكيتينك كأنها تغزل شرنقة، غلَّفَت الجسد المستدير السمين من أطراف قدمه إلى أعلى رأسه، ووضعته في سجن من خيوط الذهب.

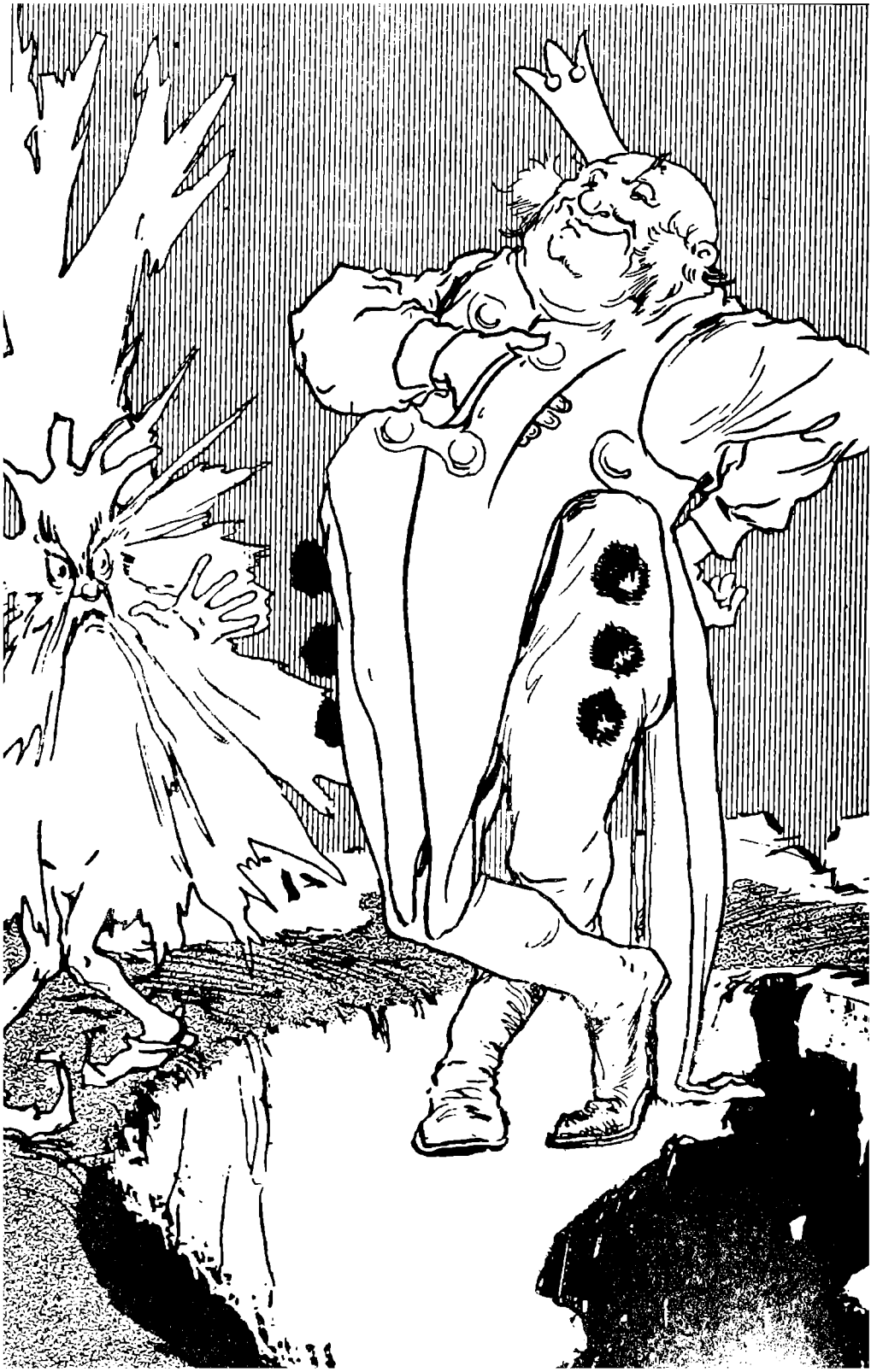

حينها هتف كاليكو بفرح: "هذا السحر جيد، ونافذ المفعول"، علا صوت رينكيتينك من داخل السجن: "آه، أهذا صحيح؟"، وفي الثانية التالية خطا للأمام بخطوة واحدة فوقَعَت الشبكة الذهبية على الأرض كأنها شَعرٌ متساقط.

حكَّ كاليكو ذقنه وحدَّق في رينكيتينك كأنه يريد أن يعرف ما بداخله. ولكن الملك رينكيتينك قال: "أعرف قليلًا عن الأعمال السحرية، لكنك يا جلالة الملك لديك نوعٌ من الأعمال السحرية يُحيِّرني قليلًا؛ فلم أرَ مثله من قبل". ابتسم ثم أضاف بلهجة جدِّيَّة: "اسمع يا كاليكو، لو حاوَلتَ أذيتي أو أذِيَّة أحد من رفقائي، أنصحك أن توفِّر جهدك؛ فمجهوك ليس منه طائل؛ فنحن ضد الضرر، بعبارة أخرى: أنت تضيِّع وقتك في محاولات عبثية لإيذائنا".

ردَّ كاليكو: "قد تكون على حقٍّ، وأتمنى أن لا يصل بي سوء الأدب أن أجادل ضيفًا عزيزًا"، ثم أردف بعد أن نزل من على العرش وتمشَّى ناحيته: "لكن لا تؤاخذني إذا لم أكن راضيًا بحقيقة أنكم أقوى من سحري المعروف والمشهور في كل أنحاء الأرض"، ثم أكمل في لؤم ودهاء: "رغم ذلك، أتوسَّل إليك ألَّا تظنَّ أنني سيئ النية. أيها الملك رينكيتينك"، ثم تحوَّلَت لهجته إلى التهديد والوعيد: "إنه من واجبي الملكي أن أسعى لتدميركم، بكل وسيلة ممكنة؛ لأنك وذلك الأمير الصغير التافه هدَّدتما بأخذ الأسيرين اللذين أحتجزهما بقوة ونفوذي الملكي كملك النوومر، كما أنكما رفضتما علانيةً العودة لسطح الأرض ومغادرة منطقة نفوذي وأن تتركاني وشأني"، ثم عادت لهجته إلى المداهنة واللؤم: "أنا شخص رقيق للغاية، في واقع الأمر، وأنا معجب بك كثيرًا وأستمتع بوجودك كصديق، ولكن..."، هنا ضغط زرًّا على ذراع كرسي عرشه والأرضية التي يقف عليها رينكيتينك انفتَحَت فجأة فكشَفَت عن حفرة سوداء تحتها لا قرار لها.

لكن رينكيتينك لم يقع فيها وظلَّ مُعلَّقًا لثانية في الهواء حتى داس بقدمه على أرض صلبة، بينما انغلقت الحفرة مرة ثانية. وقال

بهدوء كأن المحادثة ما زالت مستمرةً بينهما لم تنقطع بتلك المحاولة البائسة: "إنني أُقدِّر مشاعرك وتصرُّفاتِكَ يا جلالة الملك. ولكن إذا سمحتَ... لقد تعبت من الوقوف، ولا أرتاح إلا على ظهر بلبل؟ هل تكرَّمتم وأرسلتم في طلب كبشي؟".

قال كاليكو: "بالطبع... فأنا لم أنتهِ من اختبار قدراتك السحرية، كما أحمل قليلًا من الخصومة لكبشك؛ فهو المسؤول عن كدمة مؤلمة في رأسي وتَهشُّم ثاني أفضل تاج أملكه. سأكون سعيدًا لمعرفة إذا كان هذا الوحش قادرًا أيضًا على الإفلات من تعويذاتي السحرية".

لذا أرسل كليك ليحضر الكبش إلى القاعة الملكية. وبكل تأكيد يجب أن تكونوا متفهِّمين كم يشعر بلبل بما نطلق عليه بالعامية "القَرْيَفَة"، بمعنى حالة العبوس الزائدة عن المعتاد؛ فقد قضى الليل بأكمله لم يهدأ له جفن؛ لشعوره أنه نائم في كهف تحت الأرض.

رغم ذلك لم يضيع رينكيتينك وقتًا، وصعد على السرج الأحمر المخملي، الذي يرتديه الكبش باستمرار فوق ظهره، فور وصولة للكهف الملكي؛ فقد كان يعلم أن اللؤلؤة الوردية ستحميه هو أيضًا طالما أن جسده السمين يلمس جسد الكبش، أمَّا إذا وقف الكبش بمفرده فلا حماية له.

حدَّق بلبل في كاليكو والشَّررُ يتطاير من عينيه؛ فقد توقَّع من الجالس على العرش سوء نِيَّة واضح. ولكن كاليكو تجاهل ذلك ومال على كليك وهمس في أذنه ببضع كلمات، فأومأ كليك موافِقًا وغادر الكهف الملكي. ثم توَجَّه الملك بالحديث إلى رينكيتينك وبلبل بينما ينهض مع كرسي العرش: "من فضلكما استريحا كأنَّكما في بيتكما تمامًا، ريثما أقوم بمَهمَّة عاجلة. لا تقلقا، سأعود سريعًا. أتمنى أن أجدكما قطعة واحدة سليمة حينما أعود -ها ها ها هي هي- إنها مَزحَة، ولكن ستفهمونها قريبًا، قطعة واحدة سليمة، هذه فكرة ألمعية وظريفة حقًّا".

ثم غادر الكهف المَلَكيَّ وأغلق الباب خلفه.

حين أصبحا بمفردهما، تساءل بلبل: "لماذا ضحك هذا السَّمِج كاليكو حينما قال ذلك؟". ردَّ رينكيتينك بكل بساطة: "لأنه ينوي أذيَّتنا. ولكننا نحن مَن سنضحك عندما ننجو ويزول الخطر. يا بلبل هناك مقولة قديمة تقول: "مَن يضحك أخيرًا يضحك كثيرًا"، والطريقة الوحيدة لأن نضحك أخيرًا هي أن نعطي خصمنا الفرصة ليضحك أوَّلًا ويلعب ألاعيبه كيفما يريد... ها... من أين أتت تلك السكين الكبيرة؟".

فجأة، ظهرت سكين حادة طويلة في الهواء بالقُرب منهم، تتحرَّك يمينًا ويسارًا بطريقة عشوائية وخطيرة، دون أي شيء يُحرِّكها على الإطلاق. ثم ظهرت سكين أخرى، وأخرى، وأخرى- تتحرَّك لأعلى ولأسفل أيضًا، حتى بدت كلُّ المساحة في الكهف الملكي مليئة بها. اندفعت النصال الحادة نحوهم ولم يكن بإمكان أي شيء أن ينقذهم من التقطيع إلى أشلاء باستثناء القوة الحامية للُّؤلؤة الوردية. كما كان مُتوَقَّعًا بالضَّبط، لم تلمسهم أيَّة سكين، وحتى بلبل ضحك بشدَّة على فشل سحر كاليكو اللئيم.

تجوَّل الكبش حامِلًا سيده في أنحاء القاعة الملكية بدون الاهتمام بطنين السكاكين الحادة التي تضرب في الهواء ولا تستطيع مساسهم، على الرغم من أن بريق مئات الشفرات المصقولة كان يضوي في أعينهم. ربما لمدة عشر دقائق اندفعت السكاكين عليهما بغضبٍ مُحيِّر، ثم اختفت فجأة كما ظهرت.

أطلَّ كاليكو برأسه بحَذَرٍ من الباب ليستطلع ما حدث لهم، فوجد بلبل يمضغ بهدوء عباءته الملكية المطرزة التي تركها خلفه على كرسي العرش، بينما رينكيتينك يتصفَّح كتاب "كيف تكون شخصًا مؤدَّبًا" ويقهقه على النصائح التي يذكرها المؤلف.

بدا على كاليكو خيبة الأمل الممزوجة بالدهشة وهو يدخل ليجلس على كرسي العرش.

واغتاظ أكثر حينما سمع قهقهات رينكيتينك وهو يقول: "لقد استمتعنا حقًّا بهذا الوقت القصير، وأتمنى أن نكون عنك حسن توقُّعاتك، وعندما عُدتَ وجدتَنا قطعةً واحدة سليمة. اعذرني حين أستغرق في الضحك، ها ها ها هو هو هو هئ هئ هئ؛ فلا يستطيع شيء أن يوقفني. لكن أَخْبِرْني: هل لم يُصِبْكَ التعب واليأس من محاولة أذيَّتنا؟".

قال كاليكو مُغتاظًا: "أوه... على ما يبدو سحرك استطاع حمايتك من الأخطار والفخاخ التي نصبتها لك. لكن هل الصبي الأمير مَحميٌّ مثلك ومثل كبشك المتكلِّم".

اعترى رينكيتينك قليلٌ من القلق من هذا السؤال واستفسر: "ماذا تقصد؟"؛ فقد تذكَّر أنه لم يَرَ إنجا هذا الصباح منذ ليلة أمس.

قال كاليكو وقد استعاد ثقته في نفسه: "لأن صاحبك يخوض غمار تجارب مفزعة أكثر بكثير ممَّا واجهته. ومرَّت مئات السنوات منذ أن تَمكَّن أي شخص من الهروب حيًّا من مخاطر كهوف الجبل الثلاثة التي صمَّمتُها بنفسي".

توَتَّر رينكيتينك قليلًا عند سماعه كلام كاليكو عن مخاطر الكهوف الثلاثة، بالرغم من أنه يعرف أن إنجا يحوز اللؤلؤة الزرقاء، والتي تعطيه قوَّةً خارقة. ولكن هل تستطيع القوة وحدها أن تنجيه من تلك المخاطر. لم يرغب أن يرى كاليكو الخوف في عينيه على سلامة الصبي، فقال بطريقة غير مبالية: "سِحرُكَ فقيرٌ يا أيها الملك، أنا على استعداد أن أعطيك تاجي إذا لم يفلت إنجا من شراكك البائسة".

أجاب كاليكو بتحدٍّ: "كلُّ تاجِكَ لا يساوي واحِدة من الألماس النفيس في تاجي، لكن يسعدني أن أستولي على تاجك، وأيضًا رؤية ما سيحدث لذلك الأمير الصغير. فهو إذا لم يكن تَدَمَّر وتَهشَّم وتحطَّم الآن، فأنا على استعداد للاعتراف أن لا يوجد عمل سحري أقوم به قادر على أذيته".

نهـض كاليكـو وغـادر القاعـة وتبعـه كليـك ورينكيتينـك علـى الكبـش، وعبـروا عـدَّة ممـرَّات وكهـوف حتـى وصلـوا إلـى كهـف بـرَّاقٍ شاسِـعٍ لطيـف ومُبهِـج. تمشَّـى كاليكـو إلـى أحـد جـدران الكهـف وضغـط علـى زِرٍّ مَخفـيٍّ، فانفتـح الجـدار، ووجـدوا أمامهـم الأميـر إنجـا سـليمًا مُعافًـى واقفًـا ينظـر لهـم.

هنـاك صـاح كاليكـو فـي دهشـة عارمـة: "أقسـم بالضفـادع والسـحالي، الصَّبـيُّ مـا زال علـى قيـد الحيـاة!".

الفصل العشرون

دورثي في مَهمَّة إنقاذ

ذات يـوم، كانـت الأميـرة دورثـي فـي زيـارة للسـاحرة الطيبـة جلينـدا، السـاحرة المَلَكيَّـة لـلأرض أوز. ومـن مهـام منصبهـا كأميـرة أوز تَصفُّـح وقـراءة سـجِلَّات الكتـاب السـحري فـي أوقـات مُعيَّنـة، الـذي يُـدوِّن كل الأحـداث المهمـة فـي جميـع أنحـاء العالـم. لفـت انتباهها أحـداث تدميـر جزيـرة بينجـاري فـي محيـط نونيسـتك، ومـا تلاهـا مـن أَسْـر الملـك كيتكـت والملكـة غـاري وشـعبهما، وفـرار الأميـر إنجـا مـع الملـك رينكيتينـك والكبش المتكلـم بلبـل.

اهتمَّـت دورثـي بمـدى تصميـم الأميـر علـى إنقـاذ والديـه والإبحـار مباشـرة بالقـارب الأسـود ذي البطانـة الفضيـة إلـى جزيرتـي ريجـوس وكوريجـوس. وكانـت شـغوفة بمعرفـة كيـف نجـح الأميـر إنجـا فـي تحريـر والديـه مـن قبضـة الملـك جـوس والملكـة كـوري، لكـن لشـؤونٍ فـي مدينـة الزمـرد؛ اضطـرَّت للسـفر عائِـدةً لمقـر القصـر الملكـي، وبسـبب مشـغولياتها نسـيت مَهمَّـة الأميـر إنجـا.

بعد عدة أيام، وأثناء وجودها في غرفة الأميرة أوزما، تطلَّعَت إلى اللوحة السحرية وتذكَّرَت أمير بينجاري وأرادت أن تعرف ما حدث له. على الفور ظهرت صورة الأمير الصبي والملك البدين يختبئون خلف الصخور، بينما جوس وزوجته كوري يمرَّان في بلد العجلاتية قريبًا من مملكة النووم.

انتابها الفضول أكثر؛ لذا تتبَّعَت رحلتهم لمقابلة الملك كاليكو، وعرفت كيف عاملهم ملك النووم بطريقة كلها لؤم وخبث. فذهبت إلى الأميرة أوزما وأخبرتها بما يحدث للصبي إنجا والعجوز البدين رينكيتينك وأكمَلَت: "أتمنى أن تسمحي لي بالذهاب إلى مملكة النووم ومساعدتهم في محنتهم".

ردَّت أوزما: "بالطبع يا عزيزتي، اذهبي، كما تريدين... لكن أعتقد أنه من الأفضل اصطحاب ساحر أوز العجيب معكِ"، قالت دورثي: "رغم أني لا أخاف من النووم. إلا أنه يسعدني مرافقة الساحر في هذه الرحلة. هل تسمحين لي أن آخذ البساط السحري يا حضرة سمو الأميرة أوزما؟".

ردَّت أوزما: "بالطبع يا عزيزتي، بإمكانك وضع البساط السحري في الكارِتَّة الحمراء، وسآمُرُ الحصان الخشبي أن يوصلكما إلى حدود الصحراء المميتة. وبينما تخوضين غمار رحلتك لمملكة النووم، سوف أراقبك عبر اللوحة السحرية، وإذا رأيتُ أيَّ خطر يُهدِّدكِ، سأحرص على حمايتك منه".

شكَرَت دورثي حاكِمةَ أرض أوز وقبَّلَتها مُودِّعةً؛ فهي عازمة على عدم التأخير ثانية واحدة. وغادرت على الفور، فقابلت في طريقها ساحر أوز يسقي شجرة في الحديقة الملكية للقصر، فأخبرته بالمهمة المقبلان عليها سويًّا في كهوف مملكة النووم، وبما أنهما خاضا مغامرةً سابقة هناك استطاعا فيها هزيمة النووم، فلم تُشكِّل تلك المهمة أيَّ قلق لهما، وكانا واثِقَيْن في إنجاز المهمة بنجاح، ولكن ظل سؤال واحد يتردَّد في عقلها: هو كيف سيتغلَّبان هذه المرة على لؤم الملك؟

OF OZ

قام الساحر، الرجل الضئيل الأصلع المبهج، بوضع السرج وربط الحصان الخشبي في الكارتة الحمراء الملكية، كما حرص على تحميل البساط السحري في الصندوق الخلفي للكارتة، ثم صعد هو ودورثي إلى المقعد، وقادهما الحصان الخشبي بسرعة عبر أرض أوز الجميلة إلى حافَّة الصحراء القاتلة المميتة.

حتى دورثي الشجاعة والساحر الأمعي لم يكونا يجرؤان على عبور الصحراء المميتة بدون مساعدة البساط السحري، فأنتم تعرفون بالطبع أن تلك الصحراء تُدمِّر وتُحوِّل أي شيء يخطوان عليه إلى تراب ورمال فورًا.

وهناك على حافة حدود الصحراء، في نفس الموضع الذي انطلقت فيه الأميرة أوزما لتحرير عائلة إيف سابقًا، وقفت دورثي مع الساحر، ووضَعَت البساط السحري على الأرض، وفي الحال فكَّ البساطُ نَفسَه وتدحرج فارِدًا نفسه بنفسه، وامتدَّ باسِطًا جسرًا وطريقًا طويلًا عبر الصحراء إلى الجانب الآخر، حيث أرض إيف إلى حدود منطقة نفوذ مملكة النووم.

تمشَّت دورثي وساحر أوز العجيب عليه أثناء بسط نفسه على رمال الصحراء؛ ولهذا استغرَقَت الرحلة بضع دقائق فقط وهي مسافة يقطعها المرء -لو مشى عليها بقدميه- يومين كاملين. وفور وصولهما بسلام إلى الجانب الآخر توَجَّها مباشرة لمدخل كهوف مملكة النووم.

حمل ساحر أوز العجيب حقيبة جلدية صغيرة على ظهره، تحتوي على الأدوات التي يستعملها في ممارسة السحر، بينما حملت دورثي على ذراعيها سِلَّةً مُغطَّاة مليئة بدستة من البيض، والتي ستستخدمها لقهر وغزو النووم إذا واجَهَت أيَّ مشكلة معهم.

قد تَظنُّ عزيزي القارئ أن البيض هو سلاح غريب لمحاربة مخلوقات النووم، لكن الفتاة الذكية الشجاعة تعرف قيمة هذا السلاح جيدًا. مخلوقات النووم هي كائنات خالدة، لا تموت، مثل الناس العادية،

كمـا يحـدث مـع البشـر، إلا إذا لمَسَـتهم بيضـة. إذا لامسـتهم بيضـة -سـواء القشـرة الخارجيـة أو محتويـات البيضـة مـن صفـار وبيـاض- تفقـد مخلوقـات النـووم سـحر الحيـاة الدائمـة، وبعـد ذلـك قـد تمـوت بسـبب حـادثٍ عـارِضٍ، أو الشـيخوخة، تمامًـا مثـل جميـع البشـر.

لهـذا السـبب يرتجـف ويرتعـب النـووم مـن البَيـض، وسـوف يفعـل أي شـيء لمنـع بيضـة مـن لمسـه، حتـى ولـو للحظـة؛ لذلـك عندمـا أخـذت دوروثـي سَـلَّة البَيـض معهـا، عرفـت أنهـا مُسـلَّحة بقـوة أكبـر ممَّـا لـو كان لديهـا كتيبـة مـن الجنـود فـي السَّـلَّة.

الفصل الحادي والعشرون

الساحر يعثر على التعويذة

عـاد الأميـر إنجـا مـع كاليكـو ووكليـك ورينكيتينـك والكبـش بلبـل إلـى الكهـف الملكـي، وهنـاك قعـد ملـك النـووم علـى العـرش وقـال: "أعتـرف أنكـم قـادرون علـى حمايـة حياتكـم. لكنـي أعتقـد اعتقـادًا راسـخًا أنـه ليـس لديـك أي قـوة -لا عـن طريـق السـحر أو غيـر ذلـك- لانتـزاع الأسـيرين منـي اللذيـن وافقـت علـى احتجازهمـا لصالـح الملـك جـوس".

لـم يكـن أمـام الملـك كاليكـو، بعدمـا فشـل فـي جميـع محاولاتـه للقضـاء علـى ضيوفـه -كمـا حكينـا لكـم- غيـر معاملتهـم بطريقـة وديـة قـدرَ الإمـكان، حتـى يفكِّـر فـي طريقـة أخـرى لثنيهـم عـن عزمهـم. بالرغـم مـن ذلـك، مـا زال مُصِـرًّا علـى عـدم السـماح للأميـر إنجـا بالتحـدُّث أو رؤيـة والِدَيْـه، أو حتـى إخبـاره بمـكان احتجازهمـا فـي الكهـوف ضمـن منطقـة نفـوذه.

ما زال إنجا مُصمِّمًا على عدم مغادرة كهوف مملكة النووم حتى يُحرِّر والديه، بالرغم من عدم معرفته كيف سينفِّذ تلك المهمة. أمَّا بالنسبة للملك المرح رينكيتينك فقد تناول غذاءً لذيذًا ونام نومًا هانئًا؛ لذا لم يكن قَلِقًا من أي شيء، بالإضافة أنه لا يبدو مُتعجِّلًا للذهاب إلى أي مكان.

وهكذا، أمضى رينكيتينك وكاليكو الوقت في لعبة تحريك ألواح على أرضية القاعة الملكية، وهي لعبة تشبه لعبة الداما، لكن بدلًا الحجارة السوداء والبيضاء، ألواح ذهبية وفضية مُثبَّتة على الأرض تتحرَّك يمينًا وشمالًا، ولها قواعد مختلفة قليلًا عن اللعبة التي نعرفها. مضى الوقت لطيفًا على الملكين بينما إنجا وبلبل يشاهدونهم بدون حماسة، حتى جاء كليك مُهَروِلًا وأخبر الملك كاليكو أن ساحر أوز العجيب ودورثي يقتربان من مدخل الكهوف.

شحب وجه كاليكو حينما سمع ذلك الخبر، وعلى الفور توقَّف عن اللعب، وذهب يقعد على العرش الحجري وأخذ يفكِّر لماذا يحضر هذان الزَّائران لمنطقة نفوذه. فسأل إنجا: "مَن هي دورثي؟"، ردَّ كليك: "إنها فتاة صغيرة كانت تعيش في كانساس، لكنها الآن تعيش في قصر الأميرة أوزما في مدينة الزمرد، وأنعمت عليها أوزما بمنصب أميرة أوز؛ ممَّا يعني أنها خصم عنيد يجب التَّعامُل معه بحرص ودبلوماسية".

استفسر الصبي: "ألا تحب النووم؟"، رَدَّ الملك كاليكو: "الأمر ليس كذلك. إنها تعتقد أن مخلوقات النووم كائنات تتصرَّف بأدب ولُطفٍ فقط لأنها تسعى لإرضاء مَن هم في الحُكم، وهو مخالف للواقع؛ فهم مخلوقات مؤذية خبيثة ولا يستطيع حُكمَهم إلَّا مَن يفهم أساليبهم وطبيعتهم. دورثي تغضب إذا فعلتَ أيَّ شيء خبيث وشرير، وتحاول دائمًا أن تجعلني أتوقَّف عن تلك الأفاعيل، وهو ما يصيبني بالإحباط بشكل غير طبيعي، فكيف إذًا أمارس سُلطات حُكمي على مخلوقات النووم. لا أستطيع تخيُّل السبب لماذا تأتي؛ فأنا لم أفعل شيئًا شرِّيرًا مُؤخَّرًا. أمَّا بالنسبة لساحر أوز، فهو سندها وداعِمُها، وتعتمد عليه في

كل الأمور؛ فهو خبير في مجال السحر والشعوذة، لا أستطيع التغلُّب عليه؛ فقد تعَلَّم على يد الساحرة الكبرى الطيِّبة جلينداء أقوى ساحرة في جميع أنحاء العالم. يا ويلي منهم! آه... ماذا أفعل الآن؟".

غمر إنجا ورينكيتينك فرحٌ وسرور حينما سَمِعَا ما قاله كاليكو وشاهَدَا ذُعرَه، وعلى الفور خطرت لهما نفس الفكرة، وهي أن يستعطفا دورثي لمساعدتهما. حتى الكبش بلبل أطرق بأذنيه عند ذِكر ساحر أوز العجيب، وبدا أقلَّ فظاظة وأكثرَ تأمُّلًا من المعتاد.

مرَّت عدَّة دقائق، وعاد كليك يخبر مليكه أن ساحر أوز العجيب ودورثي وصَلَا ويطلبان الحضور لمقابلتك. ولم تمُرَّ دقيقة أخرى حتى دخلت دورثي والساحر القاعة الملكية. فور دخولها هرعت للأمير إنجا وشدَّت على يده مُصافِحةً، وقالت: "أوه، يا إنجا... أنا سعيدة للعثور عليك سليمًا مُعافًى". ارتبك الأمير قليلًا من الدهشة لهذا الاستقبال الحافل؛ فانحني قليلًا لتحيتها وقال: "لا أعتقد أننا تقابلنا من قبل أيتها الأميرة".

ردَّت دورثي: "بالطبع، لم نتقابل. لكني أعرف كل شيء عنك وحضرت إلى هنا خصِّيصًا لمساعدتك ومساعدة الملك رينكيتينك في المشاكل التي تواجهونها"، ثم التفتت إلى الملك كاليكو وأكمَلَت: "يجب أن تخجل من نفسك، أيها الملك؛ لأنك تُعامِل الأمير المحترم إنجا والملك المبجَّل رينكيتينك بهذه الطريقة المشينة".

سَرَت في جسد كاليكو رعشة خوف وقلق كأنه طفل يخشى من العقاب بعد كسر كوب زجاجي: "أنا لم أفعل شيئًا لهما، نحن نلعب كما ترين أيتها الأميرة".

قالت دورثي ساخطة: "نعم، لم تفعل شيئًا، ولكنَّكَ حاوَلتَ وفشلتَ، وهو ما زال تصرُّفًا سيئًا، إن لم يكن أسوء؛ لأنه أكثر لؤمًا. الآن أريدك أن ترسل لتستدعي ملك وملكة بينجاري حالًا إلى هنا".

استجمع الملك شجاعته وتشبَّث بالعرش الذي يجلس عليه: "لا... لن أفعل".

صاحت دورثي، وخبطت بقدميها على الأرض غاضبة: "نعم ستفعل. أنا لن أدع هؤلاء المساكين تُعَساء أكثر ممَّا حدث لهم. لقد خيَّبتَ ظنِّي فيك يا كاليكو، أنا مندهشة من تصرُّفاتِكَ الحمقاء. أعتقد أنك أكثر شرًّا ممَّا كُنتُ أعتقد حين ساعدناك على تولِّي عرش مملكة النووم، خَلَفًا للملك المارق السابق".

استجمع الملك قوة بالتشبُّث بالعرش، لكن صوته كان مليئًا بالخوف والذُّعر: "أنا لا أستطيع يا دورثي. لقد وعَدتُ الملك جوس والملكة كوري أن أتحفَّظ على هذين الأسيرين السَّجينين عندي. هل يرضيك أن أُخلِفَ وعدي؟".

قالت دورثي بلهجة حاسمة:" الملك جوس أفَّاقٌ وخارِجٌ على القانون، والملكة كوري أيضًا. ولعلَّكَ لا تعرف أن عاصفة في البحر حطَّمَت قاربهم، بينما هم عائدون إلى جزيرتي ريجوس وكوريجوس، وكلاهما غرق".

هتف كاليكو مندهشًا: "يا إلهي! أهذا حدث حقًّا".

قالت دورثي بكل ثقة: "نعم، لقد قرأتُ ذلك في كتاب جلندا السحري. إذًا اذهب وأحضر السجناء إلى هنا فورًا". أصرَّ كاليكو على العناد، وقال: "لا... لن أسمح لهؤلاء الدخلاء بالانتصار عليَّ.. اطلبي مني أيَّ شيء آخر وأنا على استعداد لتنفيذه فورًا".

قالت دورثي: "في هذه الحالة... فتعال نسأل البيض عن رأيه في تلك المسألة؟"، وكشَفَت الغطاء عن السَّلَّة التي تحملها، وفجأة صرخ ملك النووم في رعب: "بيض؟ هل تحملين بيضًا في هذه السَّلَّة؟"، ردَّت دورثي بكل تأكيد: "دستة بيض كاملة"، واصطكَّت أسنان كاليكو كأنها ستنكسر، وتمتم بكلمات يملؤها الفزع والهلع: "أرجوكِ، أتوسَّل، أَبْعِديهم عني، بحقِّ الضفادع والسحالي، سأفعل كل ما تطلبينه مني".

قالت دورثي بحزم:"أطلِقْ سراح ملك وملكة بينجاري على الفور".

أصدر الملك أوامره بتهتهة غريبة: "اذهَبْ يا كليك، اذهبْ ونَفِّذ الأوامر". فور أن سمع أوامر سيده، انطلق كليك؛ فقد كان هو أيضًا يرتجف من الخوف، ويودُّ أن تنتهي حالة الرعب الذي سبَّبها البيض.

كان مشهدًا مؤثِّرًا حينما دخل الملكان القاعة الملكية ووجدا ابنهما الأمير يقف مادًّا ذراعيه بالحب والأحضان، وأخبرهما بكلمات قليلة أن شعب بينجاري عاد إلى جزيرة الوطن مُحرَّرًا وسليمًا. وأشار لهما أنه لولا مساعدة الأميرة دورثي لَمَا استطاع تحريرهما من قبضة ملك النووم. وبعد الأحضان والقبلات، توجَّه الملك كيتكت بالشكر العميق لصديقه الملك رينكيتينك لمساندته ومؤازرته المخلِصَة لابنه في سعيه لتحريرهما، وتحرير شعبه. ثم توجَّهَت الملكة غاري وقبَّلَت دورثي في جبهتها وشكرتها على مبادرتها الكريمة لنصرة ابنها على ملك النووم الغاشم.

سمع ساحر أوز العجيب الكبش بلبل يتكلَّم ويقول: "ها، لَمُّ شَمْلٍ سعيد، أليس كذلك! لكن رؤية هؤلاء الناس يبكون كالأطفال هو شيء مُمِلٌّ حَقًّا"؛ فأثار ذلك انتباهه وقال له مستفسرًا: "أوه. أنت لم تَزُر أو تنشأ في أرض أوز يا سيد كبش. هذا واضح. إذن كيف تستطيع الكلام؟"، ردَّ بلبل بجفاء: "هذا ليس من شأنك!".

حدَّق الساحر في عين الكبش وتنهَّد، ثم قال: "أوه... إممم... أنا أفهم لماذا! أنتَ تحت تأثير تعويذة سحرية قوية... أعتقد أنك الأمير بوبو من أرض بوبو[1]"، لم يَرُدَّ الكبش بلبل، ولكنه أطرق برأسه خجلاً.

---

(1) Boboland بوبولاند هي أرض تقع جنوب أرض إيف، ما بين محيط نونيستك والصحراء المميتة التي تفصل أرض أوز عن باقي القارة. اخترقت دورثي والساحر ما تحتها حين سقطت في الصَّدع الزلزالي في الرواية الرابعة من السلسلة، مغامرة دورثي والساحر في أوز، فأرض المنجابوس أو مملكة النباتات Land of the Mangaboos ووادي الأصوات Valley of Voe و أرض الجارجوليس الخشبية Gargoyles تقع تحت أرض بوبو. وعلى ما يبدو علم ساحر أوز العجيب بأمر السحر عندما كان هناك.

توجَّـه سـاحر أوز العجيـب بالحديـث للأميـرة دورثـي وباقـي الصُّحبـة وقـال: "هـذا اكتشـاف كبيـر! منـذ سـنوات عديـدة قـام سـاحرٌ قـاسٍ شـرير بتحويـل أميـر البـلاد إلـى كبـش متكلِّـم. وهـذا الكبـش خَجـلَ مـن حالتـه لدرجـة أنـه فـرَّ هاربًـا، ولـم يَـرَه أيُّ شـخص فـي أرض بوبـو أبـدًا، وهـي الأرض فـي الجنـوب مـن هنـا، لكنهـا تقـع بيـن الصحـراء المميتـة والمحيـط فـي مقابـل أرض أوز مـن ناحيـة مقاطعـة الوينكلـز ومقاطعـة الجودلينـج. لقـد سـمعتُ تلـك الحكايـة منـذ سـنوات أثنـاء عمليـة بحـثٍ مُضنِيـة بـدون جـدوى. أنـا واثـق أنـه فـي هـذا الحيـوان المتكلِّـم الـذي تدعونـه بلبـل يكمـن الأميـر المسـكين المسـحور أميـر أرض بوبـو".

هتـف رينكيتينـك مندهشًـا: "يـا إلهـي. لمـاذا لـم تخبرنـي بذلـك مـن قبـل؟".

قـال بلبـل بصـوت خفيـض ورفـض أن يرفـع عينيـه عـن الأرض: "ومـا الفائـدة؟"، كـرَّر رينكيتينـك تلـك الجملـة متحيِّـرًا: "الفائـدة؟ هـل تقـول مـا الفائـدة؟".

قـال سـاحر أوز العجيـب: "نعـم، للأسـف، هـذه هـي المعضلـة. إنهـا أسـوأ وأعقَـدُ تعويـذة سـحرية مـرَّت علـيَّ، والسـاحر الـذي قـام بهـا مـات وسِـرُّ فَـكِّ التعويـذة ضـاع للأسـف. حتـى أنـا، بـكل المهـارة التـي اكتسَـبتُها، لا أسـتطيع اسـتعادة الأميـر مـن تلـك الهيئـة. لكـن أعتقـد أن جلينـدا بإمكانها فـكُّ سِـرِّ التعويـذة والقيـام بتلـك المهمـة. وإذا قَبِلتُـم دعوتنـا للعـودة معنا إلـى أرض أوز، وأنـا واثـق أن الأميـرة أوزمـا سـتقوم بالترحيـب بكـم بمـا يليـق بمكانتكـم ومكانتهـا- سـأحرص علـى أن أطلـب مـن سـاحرتنا الطيبـة جلينـدا أن تكسـر تلـك التعويـذة".

وافـق الـكُلُّ عـن طيـب خاطـر؛ فهـي فرصـة لا تُعـوَّض لزيـارة أرض أوز الشـهيرة.

وَدَّعـوا الملـك كاليكـو، بعـد أن قامـت دورثـي بتحذيـره ألَّا يمـارس تلـك التصرُّفـات اللئيمـة والشـريرة مـرة ثانيـة. غـادر الملـوك الثلاثـة والأميـر

والأميـرة وسـاحر أوز العجيـب والكبـش المتكلِّـم منطقـة نفـوذ ملـك النووم، وعنـد حافَّـة الصحـراء المميتـة عثـروا علـى البسـاط السـحري الـذي نقلهـم بأمـان إلـى الجهـة المقابلـة. وهنـاك كانـت الكارِثَّـة الحمـراء المَلَكيَّـة فـي انتظارهـم، فركبوهـا وانطلـق بهـم الحصـان الخشـبي إلـى مدينـة الزمـرد.

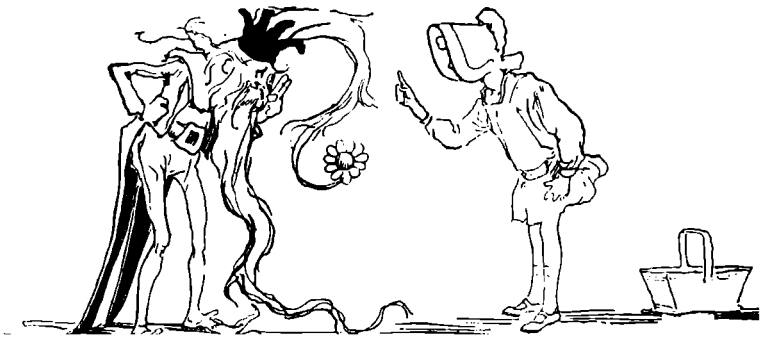

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

الفصل الثاني والعشرون

مأدبة أوزما

رأت أوزما تحرير والِدَيْ الأمير إنجا ومغادرتهم مملكة النووم عائدين إلى مدينة الزمرد في اللوحة السحرية؛ فاستعدَّت لاستقبالهم بترتيب مأدبة رائعة تكريمًا وتشريفًا لهم، وأرسلت لكل أصدقائها للحضور إلى لقصر الملكي في الموعد المحدَّد للمأدبة لمقابلة ضيوفها.

كما قرأت جلينـدا في كتابها السحري الأحداث التي وقعت في الكهف الملكي لملك النووم، وأثار اكتشاف ساحر أوز العجيب للتعويذة التي حوَّلَت الأمير بوبو إلى كبش متكلِّم اهتمامها. فحضَّرَت عدَّة أدوات سحرية من أقوى تعاويذها السحرية، واستدعت سِربًا مُكوَّنًا من ستة عشر طائر لَقلَق، يحملونها إلى مدينة الزمرد، ووصلتها قبل وصول الكارتة الحمراء الملكية، وهناك استقبلتها الحاكمة الصغيرة وقدَّمَت لها ترحيبًا حارًّا يليق بها.

انتبهت أوزما أن ملابس الملك جوس والملكة غاري اهترأت وتقطَّعت بسبب الأهوال التي مرَّا بها؛ فأمَرَت خيَّاطها الملكي الخاص بتصميم زيٍّ مَلكيٍّ راقٍ للملوك الضيوف، والبدء فورًا في حياكته وتطريزه سريعًا ليكون جاهزًا في دولاب الغُرَف الملكية التي سيشغلونها طلبًا للراحة من إرهاق السفر وتعب الرحلة. كما شدَّدَت الأميرة على أن تكون على أحدث الموضات السائدة في أرض أوز. كما أمَرَت بملابس فاخرة لكلٍّ من الأمير الصغير والملك البدين أيضًا.

بمجرَّد وصول الصحبة، تولى طاقم التشريفات والخدم مسؤولية اصطحاب الضيوف إلى أفخم غرف القصر؛ للراحة والاستحمام والاستعداد للمأدبة الملكية العامرة في المساء.

أمَّا جلينـدا وساحر أوز العجيب فقد تولَّيا مسؤولية الكبش بلبل واصطحبوه لغرفة خاصَّة حتى لا يقاطعهم أحد، وهناك استفسرت الساحرة الطيبة عن الطقوس والطريقة التي تمَّ بها سحر الأمير إلى كبش. في البداية، احتجَّ الكبش بأن ذلك كله لن يفيد، وهو يريد أن يبقى على شكله الحالي ولا يعود لشكله الآدمي، مُفَضِّلًا رفقة الملك

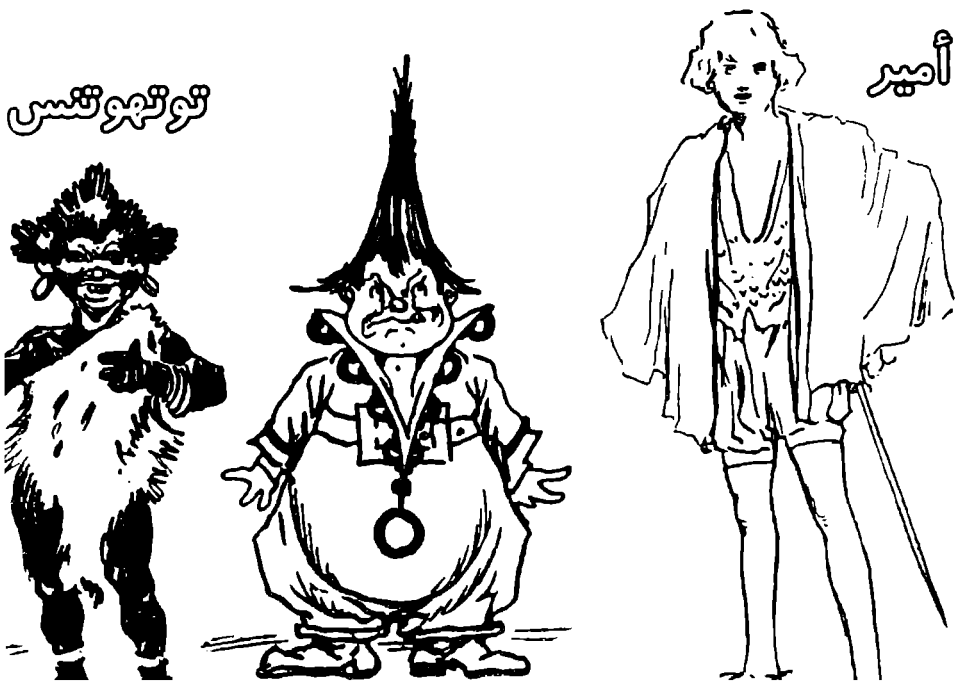

فهو لا يتعب من حمله على الرغم من ثِقَله. وحين أصرَّت جلينـدا على أن شعبه يحتاج إلى شكله الآدمي؛ كونه أميرًا مُحترمًا من سلالة ملوك مُعتَرَف بها، جادلها بأنه جلب العار على نفسه وعلى شعبه إلى الأبد حين تحدَّى ذلك الساحر اللئيم. عندها أخبره ساحر أوز العجيب أن أي شخص شجاع ممكن أن يمرَّ بنفس ذلك المصير الرهيب، والحظ التَّعِس هو الذي أوقعه في براثن ذلك الساحر اللئيم الشرير. والآن في عهد الأميرة أوزما انتهت تلك الممارسات الشريرة للأبد. وأكَّد أن عودته لشكله الآدمي ستجلب السعادة والرخاء لشعبه، الذي سيفرح لأنه تخلَّص من عبء سحر شرير، وسيكون أميرًا محبوبًا كما كان، عندما يعود متحرِّرًا من السحر الرهيب.

أخيرًا، اقتنع بلبل بصحة هذه الحجج ووافق على الخضوع لتجارب جلينـدا وساحر أوز العجيب السحرية في سبيل إنقاذه. كانا يعلمان أن أمامهما مَهمَّة صعبة وهو لم يكن متأكِّدًا من نجاحهما.

نحن نعلم أن جلينـدا هي الأستاذة الأفضل على الإطلاق في السحر وخبيرة في التعاويذ العتيقة، وكانت حكيمةً بما يكفي لتخمين

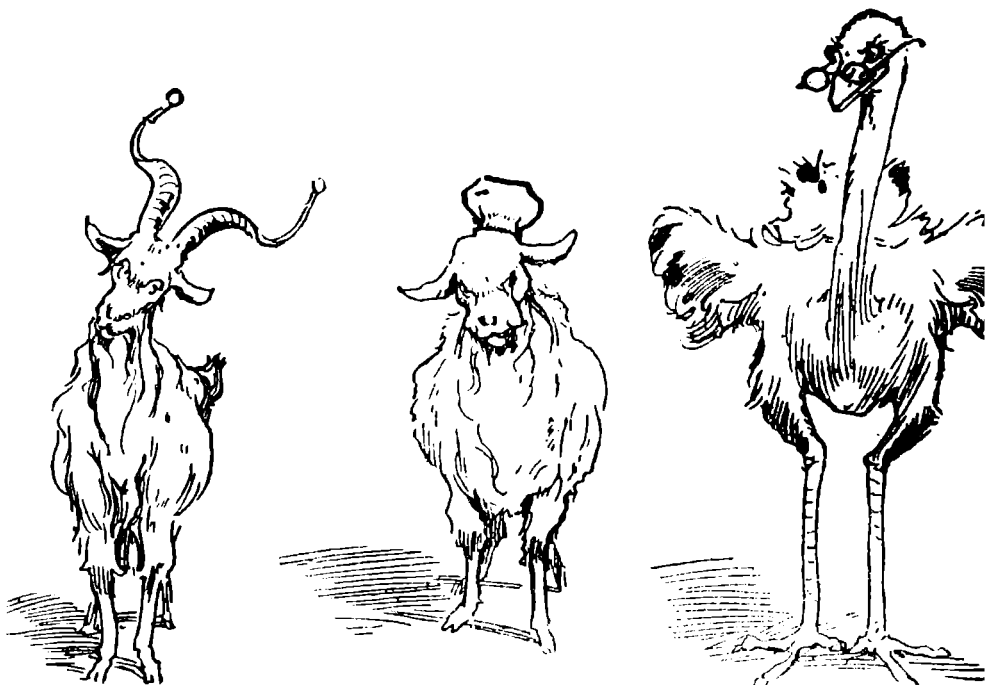

أن الساحر الذكي والشرير الذي سحر الأمير بوبو قد استخدم تعويذة من شأنها أن تُحيِّر أيَّ مُشَعوذ مُحتَرِف أو ساحر موهوب لكسرها؛ لذلك فكَّرَت في الأمر كثيرًا، وتمنَّت أن تكون خطَّتها لتنفيذ تلك المهمة الخطيرة كافيةً ليعود الأمير بوبو كما كان. ولأنها لم تكن واثقة من نجاح كل تجربة؛ فلن يكون أي شخص حاضِرًا في ممارسة طقوسها وتعاويذها باستثناء مساعدها ساحر أوز العجيب.

في البداية حوَّلَت الكبش إلى خروف صغير، وكانت تلك الخطوة سهلة، بعد ذلك تحوَّل إلى نعامة، فأصبح يمشي على قدمين بدلًا من أربع أقدام، ثم حاوَلَت تحويل النعامة إلى الأمير بوبو، لكن تلك المحاولة كانت فاشلة تمامًا، فقد ظلَّ نعامةً، ولكن ذلك لم يُثبِّط عزم جلينداء فاستخدَمَت تعويذة أقوى، فتحوَّلَت النعامة إلى توتهوتنس[1]، وهو شكلٌ أدنى من هيئة الإنسان، ثم حوَّلَت توتهوتنس

(1) قابلنا توتهوتنس tottenhot في الفصل التاسع عشر من الرواية السابعة «فتاة قصاقيص القماش»، وهم عِرقٌ يعيش على الحدود بين مقاطعة الوينكلز ومقاطعة الجودلينج.

إلى ميفكت[1]، هي خطوة ممتازة؛ فهم شكلٌ أرقى من التوتهوتنس، ولكن ما زالوا أدنى درجة من هيئة الإنسان؛ ولذا فلم يتبقَّ غير خطوة واحدة، فحرصت على اختيار تعويذة مناسبة واستشارت ساحر أوز العجيب قليلًا، وأخيرًا كان النجاح من نصيب جليندا، فقد تحوَّل إلى شكله الأصلي، لشابٍّ طويل ووسيم وقوي البنية. وحين أدرك الشاب نجاح المهمة، هبط على ركبتيه وقبَّل يد الساحرة العظيمة على استعادته لهيئته الأصلية ومكانته اللائقة كالأمير بوبو من أرض بوبو.

العملية السحرية التي حدَثَت لتَوِّها، رغم نجاحها، فقد استغرقت وقتًا طويلًا، جعَلَت الجميع يضطر للانتظار وقتًا ليس بالقصير، في قاعة الاستقبال الكبرى، بينما المأدبة مُعَدَّة في قاعة الاحتفالات الكبرى. كان الأمير بوبو يرتدي ملابس مَلَكيَّةً بالفعل، لكنها بَدَت متواضعة لأنها قديمة الطراز؛ لذا اعتراه خجل وكسوف، ولم يَرضَ أن يحضر المأدبة،

(1) ميكفيت mifket هم ساكنو جزيرة في محيط نونيستك يقابلهم أبطال رواية «چون عجينة وكتكوت الملاك» John Dough and the Cherub التي نشرها عام 1906 وهم يشبهون السكولدرز الذين قابلناهم في الفصل التاسع من الرواية الخامسة «الطريق إلى أوز».

إلَّا بعد محاولات مضنية، حينما أخبره ساحر أوز العجيب أن ضيوف المأدبة هم رفقاء رحلاته ومغامراته، وهم رأوه في حالة أسوأ من ذلك، كما أنهم أنفسهم مرَّ عليهم أوقاتٌ أسوأ من ذلك.

عندما رأى رينكيتينك أن الكبش قد أصبح أميرًا، لم يكن يعرف ما إذا كان سيشعر بالحزن أو الفرح، ظلَّ حائرًا لفترةٍ ما بين شعور أنه سيفتقد رفقة الحيوان المشاكس الذي اعتاد الركوب عليه، أو الابتهاج لأن الكبش بلبل المسكين قد عاد إلى لهيئته الأصلية مرَّةً أخرى.

ناشد الأمير بوبو الملك رينكيتينك أن يغفر له تصرُّفاته الحمقاء السابقة، قائلًا إن طبيعة حيوان الكبش أثَّرَت عليه، وأن التصرفات المشينة هي جزءٌ من السِّحر الملقى عليه. لكن الملك المرِحَ أكَّد للأمير أنه كان يستمتع بعجرفات وفظاظة الكبش؛ فقد كانت فرصة للنقار والجدال والنقاش، افتقده كثيرًا بين أفراد حاشيته، وسامَحَه على الفور. في الواقع، اكتشفت الصُّحبَة أن الأمير الشاب بوبو شَخصٌ مُهذَّب ولطيف، على الرغم من أنه مُتحفِّظ وهادئ للغاية.

آه، ويا لها من وليمة رائعة قدَّمَتها أوزما في قاعة الاحتفالات الكبرى الرائعة، وشعر الجميع بالسعادة والمرح. حضر الوليمة المتشرِّد وچاك رأس القَرع والحطَّاب الصفيح وكابتن بيل. وإلى جانب الأميرة دوروثي جلست تروت وبيتسي بوبين، وكانت الفتيات الصغيرات اللطيفات مثل أوزما، التي جلست على رأس طاولتها وتفوَّقَت على جميع ضيوفها في اللطافة والجَمال.

كان الملك رينكيتينك مسرورًا بشخصيات أوز الجذَّابة، وضحك وتبادَلَ النِّكات والمَزحات مع الرجل الصفيح وچاك رأس القرع، واكتشف أن كابتن بيل رفيق لطيف للغاية. لكن أكثر ما أعجب الملك المرح هم الضيوف الحيوانات، فالأميرة أوزما اعتادت أن تدعوهم دائمًا إلى مآدبها وخصَّصَت لهم طاولة بمفردهم، حيث دار الحديث والدردشة بينهم كما يفعلون على المأدبة الملكية تمامًا، لكن يتم تقديم أنواع من الطعام الذي يتوافق مع طبيعة كل حيوان.

أعجب رينكيتينك كثيرًا بالنِّمِر الجائع والأسد الخوَّاف والقط الزجاجي، ولكن عندما التقى بالبغل هانك، والذي جاء مع بيتسي بوبين إلى أرض أوز، اكتشف الملك أن هذا المخلوق كوميديٌّ لدرجة أنه ضحك وقهقه على مظهره وتصرُّفاته، حتى ظن أصدقاؤه أنه سوف يختنق. وعلى الفور وأثناء انعقاد المأدبة، برقت في ذهن الملك كلمات أغنية قام بتأليفها وغنائها خصِّيصًا للبغل، وانتشرت البهجة والمرح حينما سمعها الحضور، وكلماتها كالتالي:

تلك الأذن غريبة حقًّا؛ فهي كبيرة على حمار

ولكنها لن تفيد البغل كثيرًا

فلن يسمع بها حتى لو كانت على قرد

أذن مُدبَّبة وقوية وعريضة

لهذا هي لا تليق إلَّا على بغل

ولكنها لن تناسب جِنِّيَّةً في بلاد أوز.

تلقَّت تلك الأغنية استحسان الحضور وردَّد البعض كلماتها مع اللحن الذي دندن به الملك؛ ممَّا شجَّعهم على طلب أغنية أخرى منه، لكنه قال إنها لن تكون بنفس جمال وجودة الأغنية الأولى، وأنه من الأفضل تخصيص شهر أو اثنين، حتى يستجمع ويؤلِّف لحنًا لذيذًا آخر.

في نهاية المأدبة، طلب إنجا أن يلقي بعض كلمات تعليقًا على هذا الحدث الرائع، وحينما سمحت أوزما، تقدَّم وقال:

"الليلة، نحن رفاق طيِّبون رائعون. لقد خضنا مواجهه رهيبة مع خصم شرس وعنيد، وانتصرنا. نحن لا نخشى أي شيء؛ فقد وجدنا المساندة والدعم من أرض أوز القوية؛ لذا دعونا نمرح ونضحك حتى يطلع علينا الصباح وننشد الراحة من تعب الأهوال التي قابَلَتنا.

لـذا دعونـا ننسـى الأهـوال التـي قاسـيناها التـي وقَعَـت علـى حياتنـا المسـالمة، والتـي تسـبَّبَت فـي كثيـر مـن الألـم والمشـاعر المؤذيـة. وقريبًـا سـنبحر إلـى جزيـرة بينغـاي عائديـن منتصريـن".

الفصل الثالث والعشرون

مملكة اللؤلؤ

لم يتمكَّن خيال المآتة -أكثر شخصية تحظى بشعبية وتقدير في أرض أوز بعد الأميرتين أوزما ودورثي- من الحضور في الوقت المناسب للمأدبة المقامة على شرف الضيوف؛ فقد كان في إحدى جولاته وأسفارة الطويلة عبر بلاد أرض أوز، ولكنه لم يُفوِّت فرصة مقابلتهم بعد يومين من يوم الوليمة الملكية.

أمضى الملوك الثلاثة، جوس وغاري ورينكيتينك، والأميران، إنجا وبوبو، بضعة أسابيع في ضيافة الأميرة أوزما، استغلوها في تنمية الروابط بين مدينة الزمرد وجزيرة بينجاري.

أخيرًا رغب الملك جوس والملكة غاري في العودة لموطنهم؛ فقد اشتاقا للجزيرة وأهلها، وأرادا رؤية ما تم لبناء مساكنهم وإزالة آثار العدوان الغاشم. لم تفاجئهما كثيرًا رغبة الملك رينكيتينك للعودة معهم، الذي كان سعيدًا جدًّا في أرض أوز. في الحقيقة هو الآن أقرب

لموطنه، إلَّا أن الأمير إنجا كان واثقًا أنه سيكون سعيدًا في أي مكان إلَّا مدينة جلجاد عاصمة مملكة رينكيتينك. أمَّا بالنسبة للأمير بوبو، فقد أصبح مرتبطًا جدًّا بالملك رينكيتينك، لدرجة أنه كان متردِّدًا في تركه.

في صباح يوم السفر، ودَّعَت أوزما الضيوف وسمحت لهم بركوب الكارتة الحمراء الملكية، والتي أوصلتهم إلى حافة الصحراء المميتة، ومن هناك استخدموا البساط السحري لعبور الرمال القاتلة بأمان. وبالطبع عاد الحصان الخشبي بالكارتة لمدينة الزمرد.

ساروا مباشرة في نفس الطريق عبر منطقة نفوذ مملكة النووم وبلد العجلاتية إلى شاطئ محيط نونيستك الشاسع، بدون أن يتحرَّش بهم أحد، وهناك عثروا على القارب الأسود ذي البطانة الفضية مُستَقرًّا على الشاطئ في انتظارهم كما وعَدَت اللؤلؤة البيضاء، حينما استشارها الأمير إنجا.

نجح الأمير في التجديف بالقارب والإبحار حتى جزيرة بينجاري بقوة اللؤلؤة الزرقاء، ولم يتوقَّف الملك رينكيتينك من حكي المغامرات التي قام بها مع ابنهم إنجا لتحريرهم. قاطع الأمير بوبو حكيه عدَّة مرَّات لتصحيح بعض الحوادث التي ذكرها الملك، الذي بالغ كثيرًا فيما حدث، وأضاف كثيرًا من الإثارة عليها.

مرَّت الرحلة في البحر سريعًا لكثرة حكايات الملك المرح، والتي تخلَّلها كثير من الأغاني. فجأة شاهدوا أبراجًا عالية من جزيرة بينجاري، فاندهش الملك كتيكت، فحسبما يذكر قام المحاربون من ريجوس بتدمير وتحطيم القصر الملكي، البناء الوحيد ذي الأبراج على الجزيرة.

زال اندهاشه حين رسا القارب على شواطئ الجزيرة، وشاهد البيوت العامرة مبنيَّةً من جديد، وأصبحت أجمل من الأول. وأمام كل بيت حديقةٌ صغيرة خضراء وفناء مليء بالزهور والورود خلفها. ثم تطلَّع إلى الأبراج الرخامية لقصره الجديد التي تضوي عاليًا كأنها فنارة على الجزيرة، بينما القصر نفسه أكثر أناقة وروعة ممَّا كان عليه قبلًا.

الفضل في إخراج هذا المجهود يرجع إلى نيكوبوب، الذي بنى له بيتًا جميلًا بجانب القصر، وهناك قابل الأمير إنجا الفتاة زيلا، ابنة الفحَّام. دار بينهما حديث سريع أعرَبَت فيه الفتاة عن سعادتها في العيش بمنزلها الجديد في الجزيرة الجديدة. لم ينجز نيكوبوب بناء القصر الملكي فقط، لكنه أيضًا شرع في إحياء مهنة صيد اللؤلؤ بين أهالي الجزيرة، وعندما عاد الملك كيتكت للقصر وجد أن الخزانة الملكية عامرة باللؤلؤ.

كان الملك سعيدًا بمجهود الفحَّام السابق من جزيرة ريجوس، لدرجة أنه عَيَّنه كبير مستشاري جزيرة بينجاري والمشرف العام على مصايد اللؤلؤ وجميع الشؤون التجارية التي تقوم بها الجزيرة مع الجزر الأخرى.

استقرَّت العائلة الملكية في القصر، وشرعت الملكة في ترتيب وتنظيم شؤونها، بالطبع أول تلك الشؤون أنها جمَعَت الخدم والحشم لتطريز وتفصيل وسائد وستائر ومفارش جديدة للقصر، أمَّا الأمير إنجا فأول مَهمَّة له هي تأمين اللآلئ الثلاثة في كيس مخمليٍّ خاصٍّ، ووضعها في مخبأ سرِّيٍّ تحت الأرضية المبلَّطة في قاعة الاستقبال الكبرى؛ لتكون في متناول يده لو واجههم تهديد ما.

كان الملك البديين المرح رينكيتينك مُرحَّبًا به ليستقرَّ على الدوام في جناحٍ مَلَكيٍّ مُصمَّم خصِّيصًا له في القصر الجديد، لو رغب. فلم يكن لديه شؤون مستعجلة تتطلَّب رحيله عن بينجاري للعودة لوطنه. وبالطبع استغلَّ ذلك الترحيب ليقضي وقتًا لطيفًا بين مناظر الطبيعة الخلَّابة ويرسم الابتسامة على وجه كلِّ مَن يقابله. رغم أنه في كثير من الأحيان يفتقد الكبش بلبل، إلا أنه وجد في رفقة الأمير بوبو العزاء؛ فهو شخص خجول قليلًا، متحفِّظ بشأن شخصيته الجديدة، وكسب بأدبه واحترامه محبَّة كلِّ العائلة الملكية، وأصبح رينكيتينك مُغرَمًا به.

وفي مساء كل يوم، حينما يفرغ الملك كيتكت من شؤون الجزيرة يجلس بالساعات للاستماع لقصص وحكايات وأغاني الملك بدون

مَلَلٍ. يومًا بعد يوم، اكتشف في شخصية رينكيتينك، رغم التصرُّفات المُتهوِّرة، فيلسوفًا مُحنَّكًا، ففي ليلة رائقة قال:

"جَمال الحياة في تغيُّراتها المفاجئة. لا أحد يعرف ما سيحدث مستقبلًا؛ لهذا يجب أن نستقبل مفاجأتها بالرضا والقناعة. لا ينبغي أن تُثبِّط حالات الصعود والهبوط العديدة التي تحدث لنا في الحياة عزيمَتَنا؛ فنحن إذا كُنَّا مُحبَطين، فينبغي لنا أن نعلم أن التغيير قادمٌ، وسيعلو بنا الحال مرة ثانية، بينما على الأغلب قد يتدهور الحال لأولئك الذين صعدت بهم الحياة".

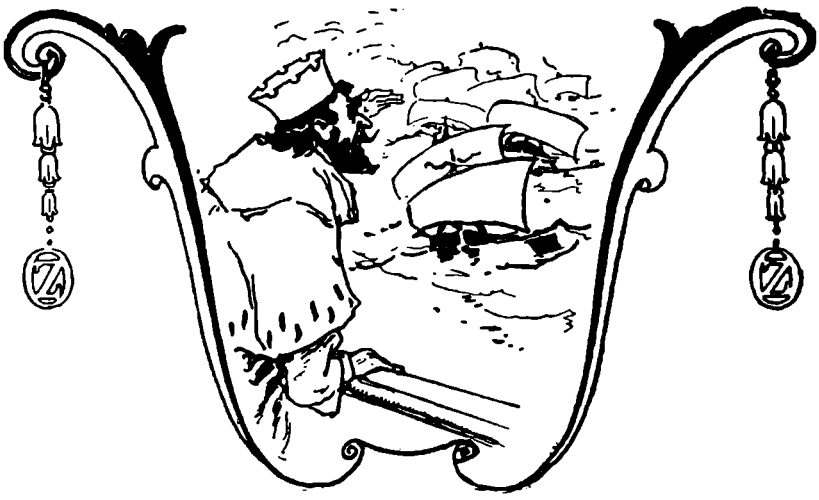

الفصل الرابع والعشرون

الملك الأسير

في صباح أحد الأيام، وبمجرد أن أنهت الصحبة الملكية إفطارها، جاء خادمٌ يركض ليخبرهم أن أسطولًا كبيرًا من القوارب يقترب من الجزيرة من جهة الجنوب. نهض الملك كيتكت من مكانه على رأس المائدة في الحال، وانتابه قلقٌ شديد؛ فقد أصبح لديه الكثير من الأسباب للخوف من القوارب الغريبة. وسرعان ما تبعه الآخرون إلى الشاطئ ليروا أيَّ غزو قد يأتي عليهم هذه المرة.

كان إنجا هناك مع أوائل الحضور على الشاطئ، وسرعان ما انضمَّ نيكوبوب وزيلا إلى المشاهدين. بينما الجميع ينظرون بفارغ الصبر إلى الأسطول الذي يقترب، صرخ الملك رينكيتينك فجأة: "اجلب اللآلئ الثلاثة، يا أيها الأمير إنجا... أحضِرْها بسرعة!".

اندهش الصبي حين شاهد الملك السمين يرتجف كعصفورٍ مبلول، فسأل الصبي: "هل هؤلاء أعداؤنا؟"، أجاب رينكيتينك وهو يمسح

دمعـةً مـن عينـه: "إنهـم رجـالٌ مـن شـعبي جلجـاد! فأنـا أسـتطيع تمييـز الأعـلام المَلَكيَّـة الخاصـة بمملكـة رينكيتينـك المُشـرَعة على القـوارب؛ لـذا مـن فضلـك، يـا عزيـزي إنجـا، هـاتِ اللآلـئ لتحمينـي!".

سـأل كتيكـت متعجِّبًـا: "مـا الـذي تخشـاه على أيـدي رعاياك؟"، وقبـل أن يتمكَّـن ضيفـه الخائـف مـن الإجابـة على السـؤال، ضحـك الأمير بوبـو، الـذي كان يقـف بجانـب صديقـه، وقـال: "لقـد عثـروا عليـك أخيـرًا، يـا عزيـزي رينكيتينـك. سـوف يصطحبونـك إلى الوطـن مـرة أخـرى ويلزمونـك بالحُكـم كملـك".

تنهَّـد رينكيتينـك بصـوتٍ عـالٍ وشـبَّك يديـه يائسًـا، كان مظهـره كوميديًّـا للغايـة، لدرجـة أن الآخريـن بالـكاد أمسـكوا أنفسـهم مـن الانفجـار فـي الضحـك.

هبَطَـت القـوارب علـى الشـاطئ، ونـزل منهـا خمسـون رجُـلًا، يرتـدون زيَّ حَـرَس جلجـاد المبهـج. لاحـظ إنجـا أن أحـد تلـك القـوارب يسـتقرُّ فـي وسـطه عـرشٌ مـن الذهـب، مُعلَّـق عليـه رداء الملـك الملكـي مـن المخمـل الأرجوانـي المطـرَّز بأزهـار عبَّـاد الشـمس الذهبيـة.

سَـرَت رِعـدَةٌ فـي جسـد رينكيتينـك عندمـا رأى العـرش، وبالـكاد تَماسَـكَ قليـلًا حيـن اقتـرب منـه رَجُـلٌ طويـل القامـة، يرتـدي ملابـس أنيقـة مُميَّـزة، وركـع على العشـب أمـام ملكـه، بينمـا هتـف جميـع ركَّاب القـوارب الآخريـن بفـرح، ولوَّحـوا بقُبَّعاتهـم المزخرفـة فـي الهـواء.

قـال الرجـل الـذي جثـا علـى ركبتيـه: "أخيـرًا حالفنـا الحـظ السـعيد، وجدنـا جلالتـك!"، أجـاب رينكيتينـك بصرامـة: "بينكلـب، يجـب أن أحكـم عليـك بالإعـدام شـنقًا لأنـك عثَـرتَ علـيَّ هكـذا رغمًـا عنـي".

قـال بينكلـب بـكل تواضُـع: "أتعتقـد ذلـك يـا جلالـة الملـك، لكنـك لـن تفعـل ذلـك أبـدًا"، قـال رينكيتينـك: "لمـاذا لا؟"، أجـاب بينكلـب: "لأنـك حنون للغاية يا جلالة الملك".

أجاب رينكيتينك: "نعم، هذا صحيح... قد يكون صحيحًا. للأسف، إنها واحدة من أكبر عيوبي. ولكن كيف عثرتَ عليَّ هنا يا لورد بينكلب؟".

"لقد بحثنا عنك في كل مكان، يا مولاي، وكل شعب جلجاد حزين منذ اختفائك في ظروف غامضة. ولم نتمكن من تنصيب ملك جديد؛ لأننا لم نكن نعرف هل ما زِلتَ حيًّا أم لا؛ لذلك شرعنا في مَهمَّة البحث عنك، ميتًا أو على قيد الحياة. بعد زيارة العديد من جزر محيط نونيستك، فكَّرنا أخيرًا في بينجاري، من المكان الذي تأتي منه اللآلئ الثمينة، والآن نجَحَت مَهمَّتُنا وعثرنا عليك".

"طيِّب، وماذا تريد الآن؟".

"الآن... يا جلالة الملك. يجب أن تعود معنا للوطن، وتحكم أفراد شعبك، كملك طيب وصالح".

"لا... لن أفعل ذلك".

"لكنه واجب عليك... يجب عليك حكم البلاد... اعذُرني يا جلالة الملك... حُكم البلاد من اختصاص الملك وحده... وأنت مليكنا الوحيد الذي نعرفه".

هتف رينكيتينك المسكين: "يا كتيكت، أرجوك احمِني من الوقوع في أسر رعاياي... أنا... أتريدون أن أعود للمملكة وتجبرونني على الحكم، بينما كل ما أريده من الدنيا هو النوم والأكل والشرب في حياة هادئة مستقرَّة. إنهم يريدون أن أجلس على العرش ثلاث ساعات يوميًّا للاستماع لشؤونهم المُمِلَّة المُضجِرة. كما يجبرونني على الوقوف ساعات في حفلات الاستقبال الرسمية في البلاط الملكي، حتى يطلع لي كالُّو في قدمي، هل يجب أن أستمع إلى الأبد لخطب مُرهِقة وعرائض وشكاوى لا تنتهي؟".

قال بينكلب باحترام: "وبما أنك وُلِدتَ لتكون ملكنا؛ فلا يمكنك الهروب من هذا المصير".

تمتم رينكيتينك: "يا له من مصير رهيب. أنا على استعداد للموت عن طيب خاطر، ولن أصبح ملكًا إلَّا في حالة أن يكون الموت سيِّئًا ككونكَ مَلكًا".

قال بينكلب باحترام: "يا جلالة الملك، بالتأكيد ستجد الحكم أكثر راحة من الموت. لك مني تعاطف وتقدير لحالة جلالتكم، لهذا الموقف الصعب، لكن شعبك يحتاجك فعلًا".

استمع كتيكت لهذه المحادثة وتأمَّل الموقف قليلًا، وأخيرًا تدخَّل وقال لصديقه: "هذا الرجل معه حقٌّ يا صديقي، من واجبك الحُكم. بما أن قدرك أن تكون ملكًا، لا أرى أي طريقة للانسحاب من تَوَلِّيكَ حكم وطنك. بالطبع سأفقد رفقتك، لكن عودتك لشعبك ومفارقتك لنا لا مفرَّ منها".

تنهَّد رينكيتينك، ثم قال: "إذن يا لورد بينكلب، سأعودك معك إلى جلجاد بعد ثلاثة أيام. سأقضيهم هنا في ضيافة صديقي كتيكت، نقيم الولائم والاحتفالات احتفالًا بعودتي للحكم".

كل شعب بينجاري سوف يذكر تلك الأيام الثلاثة؛ لأنه لم تحدث مثل هذه الولائم والبهجة في كل تاريخ الجزيرة. استغل رينكيتينك معظم وقته جيِّدًا في الضحك والمرح والغناء ليلًا ونهارًا.

ثم، أخيرًا، حانت ساعة الفراق، ورافق ملك جلجاد وحاكم مملكة رينكيتينك موكبٌ كبير إلى قاربه وجلس على عرشه الذهبي. توقَّف مجدِّفو القوارب الخمسين مؤقَّتًا، وكانت مجاديفهم المتلألئة مُشرَعةً في الهواء مثل الرماح العملاقة المرتفعة، بينما وقف سُكَّان بينجاري -رجالًا ونساءً وأطفالًا- على الشاطئ وهم يهتفون في وداع ملكي للملك المبتهج دائمًا. ثم ساد صمت مفاجئ؛ فقد وقف رينكيتينك وانحنى أمام أولئك المجتمعين على الشاطئ ليشهدوا رحيله، وغنى الأغنية التالية التي ألَّفها للتَّوِّ لهذه المناسبة.

"الوداع، يا جزيرة بينجاري العزيزة- أجمل أرض في كل البحار!
سيفتخر كل البشر والملوك والسَّحَرة بلبس لؤلؤكم الثمين.
أيها الملك كيتكت، مع الأسف، أنا مُجبَر على أن أقول وداعًا.
فلم يعد بإمكاني التجوُّل معك في أوقات الفراغ
وداعًا، يا أمير بينجاري، أيها الصبي المغامِر الطيب.
ستكون في وقتٍ ما ملكًا نبيلًا، وأتمنى أن لا تواجه عدوًّا مرة أخرى!".

تصاعَـدَت التحيـات والهتافـات فـي وداعـه مـن الشـاطئ. ثـم نزلـت جميـع مجاديـف القـوارب الخمسـين إلـى الأسـفل بحركـة واحـدة وغمسـت شـفراتها فـي الميـاه ذات اللـون الأرجوانـي للمحيـط نونيسـتك، وأبحـر أسـطول القـوارب داخـل المحيـط فـوق تموُّجـات الميـاه.

التفـت رينكيتينـك إلـى الأميـر بوبـو، الـذي قـرَّر عـدم التَّخلِّي عن سـيده السـابق وصديقـه الحالـي، وسـأل بقلـق: "مـا رأيـك فـي تلـك الأغنيـة، يـا بلبـل- أعنـي يـا بوبـو؟ هـل هـي تحفـة فنيـة؟"، ردَّ الأميـر بوبـو بابتسـامة: "مثـل كل أغانيـك، عزيزتـي رينكيتينـك، فـإن المشـاعر التـي تحكيهـا الأغنيـة تتفـوَّق علـى الشِّـعر".

الخاتمة

هـذه ثالـث روايـة فـي ثلاثيَّـة تَحدَّثنـا عنهـا مـن قَبـلُ، لـم تُؤَلَّـف خصِّيصًـا لعالَـم أوز، بـل اسـتدعى المؤلِّـف فرانـك بـاوم حَبـكاتٍ لأعمـال أخـرى يَملِكُهـا لتدخـل فـي صُلـب سلسـلة عالَـم أوز، وهـذه المـرَّة اسـتدعى مـن روايـةٍ قديمـةٍ كَتَبَهـا قبـل روايـة «سـاحر أوز العجيـب» ولـم يصادفهـا حَـظُّ النَّشـر، فعَـدَّل فـي نهايتهـا -كمـا سـنعرف كيـف، بعـد قليـل- لتصيـر الروايـةَ العاشِـرةَ مـن السِّلسـلة.

بهـذه المناسـبة دَعونـي أُحدِّثكـم قليـلًا عـن العالَـم وراء أوز أو العالـم مـا قبـل أوز. سـأحاول أن أُرتِّـب لكـم تَبِعـات روايـات أوز فـي تلـك الفتـرة. هـل تذكـرون حكايـة نِـزاع فرانـك بـاوم مـع الرَّسَّـام وليـام والاس دينسـلو (W. W. Denslow) الـذي رسـم أوَّل روايـةٍ فـي السِّلسـلة «سـاحر أوز العجيـب» حـول حقـوق الشـخصيات ومشـاركته فـي أول روايـة فـي أوز، التـي حَكَيتهـا فـي خاتمـة الروايـة الفائتـة، خيـال المآتـة فـي أوز؟

دعونا نبدأ من هذه النقطة: دفع دينسلو الكاتبَ الصَّحفيَّ ومُؤلِّف القصص بول ويست (Paul Clarendon West) لكتابة رواية بعنوان «لؤلؤة ونَمَرة القرع» (The Pearl and the Pumpkin)[1]، وقام بالاشتراك معه في كتابتها، حيث حرص على وضع اسمه كمؤلِّفٍ مُشارِكٍ على الغلاف، بالإضافة إلى رسم رسوم الكتاب، أَتخَمَ الفنَّانُ الروايةَ بِستِّ عشرة صفحة كاملة مرسومة بالألوان، مع كثير من الرسوم الأخرى بالأبيض والأسود، وكثير من رسوم الحواشي والهوامش، ونشروها في أكتوبر 1904، وبما أن ويست مُؤلِّف أغانٍ أيضًا؛ فقد قاما بتحويلها لمسرحية غنائية عُرِضَت عام 1905، ولكن للأسف لم تُحقِّق المسرحيةُ أو الروايةُ أيَّ نجاح.

عانت الرواية من حَبكةٍ مُشوَّشة ومُعقَّدة، ويُصنِّفها النُّقَّادُ على أنها من أوائل محاولات تقليد رواية ساحر أوز العجيب، فلم ينسَ أَحدٌ -حتى دينسلو نفسه- أنه أراد بالفعل اللحاق بالنجاح برواية فرانك باوم، ولكننا لن ننسى أيضًا أن باوم أصدر رواية «أرض أوز المدهشة» في يوليو 1904 وفيها شخصية «چاك- رأس القرع» الشهيرة، التي ستكون شخصيَّةً هامَّة في عالَم أوز، بجانب خيال المآتة والحَطَّاب الصفيح، أمَّا الشخصية في رواية دينسلو وويست فهي صبيٌّ ينخدع ليتحوَّل رأسه إلى ثمرة رأس قرع.

أمَّا أوَّل رواية يُصنِّفها النُّقَّاد على أنها تقليد عالم أوز فِعليًّا، صدَرَت في أبريل 1901، بقلم الكاتبة إيڤا كاثرين جيبسون[2] (Eva Katharine Gibson)، وهي مُؤلِّفةُ رواياتٍ ذائعة الصيت وقتها، وروايتها بعنوان «زوبلندا الساحرة الحكيمة» (Zauberlinda, the Wise Witch) هي

(1) لا يوجد لؤلؤ في الرواية، ما عدا اسم الفتاة؛ ولذلك يجب أن يكون عنوان الرواية « The Pearl and the Pumpkin».

(2) جيبسون نجت من حريق مسرح في شيكاغو Iroquois Theatre fire الذي يُعتبر أكبر حريق مسرح على الإطلاق في التاريخ الأمريكي حيث تُوفِّي فيه 602 شخصًا في ديسمبر عام 1903، وتُوفِّيت عام 1916.

روايتها الوحيدة للأطفال. صحيحٌ أن التِّيمة واحدة تقريبًا، وهي عن الفتاة التي تعيش في البراري الأمريكية وتنتقل إلى عالَمٍ خياليٍّ وتقوم بعدَّة مُغامرات ثم تعود إلى أهلها، إلَّا أنني أرى أن النقاد الذين يرون رواية جيبسون أنها مُجرَّد تقليد لرواية باوم مُجحِفون قليلًا.

في حين تنتقل دورثي إلى عالَم أوز بمجرَّد انتهاء الفصل الأول، أي بعد ثماني صفحات فقط- نجد أن بطلة جيبسون يستغرق منها الأمر حوالي ثمانين صفحة، أي ما يقرب من أربعة فصول إلى أن تنتقل إلى عالمها الخيالي.

آن (Annie) بطلة رواية جيبسون تسكن منزلًا في براري شمال داكوتا، لها عائلة وحياة سعيدة، تُنقِذُ يومًا ما كلبَ بَراريَ، وتكتشف حين تسقط في حُفرَةِ أرنبٍ في عيد ميلادها السابع[1] مع قِطَّتها الأليفة، إن ذلك الكلب هو أمير مملكةٍ تحت الأرض، وحينها يطلبون منها أن تتزوَّج الأمير، ترفض لِصِغَر سِنِّها، وتهرب من المملكة (باختصارٍ شديد)، وتخوض عدَّة مغامرات حتى تعود سالِمَةً لمنزلها بمساعدة الساحرة الحكيمة زوبليندا التي تحمل عصا سحرية في نهايتها حرف «Z" تحوطه هالَةٌ مُشِعَّة.

يمكن القول -بكثير من عدم الدِّقَّة- إن هناك كثيرًا من الأشياء استعارها باوم بعد ذلك منها. يرى أحدُ النُّقَّاد أن الاثنين يُمكِن أن يَستَمِدَّا مصادِرَهما من مصدرٍ واحد؛ حفرة الأرنب يمكن إحالتها لرواية «أليس في بلاد العجائب» التي صدَرَت عام 1865، وإنقاذ كلب البراري يمكن إحالته لقصص ألف ليلة وليلة الحقيقة. عمومًا، بكثير من الإنصاف، يمكن اعتبار رواية جيبسون عَملًا مُستقلًّا، ومكتوبًا بشكلٍ جيِّد، ولكن المشكل أن الناشر اختار أن يستثمر نجاح رواية باوم؛ فوضع رواية جيبسون في قِطَع وتصميم ورسومات مشابِهَة لرواية ساحر أوز العجيب التي صدَرَت في مايو 1900.

(1) لا يذكر باوم عُمرَ بطلة رواياته أبدًا، وإن كان التخمين دائمًا أنها في السابعة من العمر.

هناك قائمة بـ «تقليدات أوز» (Oz Imitations) تضمُّ حوالي سِتِّ روايات أخرى، والبعض يُحبُّ أن يضيف لها رواية «التنين الضاحك في أوز» (The Laughing Dragon of Oz) للكاتب فرانك جوسلين باوم (Frank Joslyn Baum) الابن الأكبر لفرانك، والتي صدرت عام 1934 ضمن تلك القائمة. لهذه الرواية حكاية طريفةٌ، فالرواية لا تستخدم أيَّ شخصيَّةٍ من عالم أوز، فهي عن الفتاة روزين (Rosine) التي تَسقُط من طائرةٍ مع حيوانها الأليف القِرد، وتجد نفسها في أرض أوز، وتقابل كابتن بوب حارس الفنار الذي جاء لأرض أوز في عاصِفةٍ، ويحاولان أن يَرجِعَا لمنزليهما بمعاونة تنِّينٍ ضاحِك (Laughing Dragon).

بالطبع كانت تلك مُحاوَلةً خرقاء من الابن أن يتحمَّل (أو يستكمل) ميراث والده، فكتبها بتوقيع فرانك باوم الابن (L. Frank Baum, Jr)، وحين رفَضَت دار نشر Reilly & Britton المتعهِّدة بنشر السلسلة نَشرَها -لأسبابٍ وجيهة وفنِّيَّة- غَيَّر اسمها إلى «روزين والتنين الضاحك» (Rosine and the Laughing Dragon)، واعتزم نشرها عام 1932؛ ممَّا سبَّب مشاكل مع والدته، التي رفَضَت أن تُعطيه مُبارَكَتَها لاستكمال عالم أوز، وأعطتها للكاتبة روث بلوملي طومسون، بل رفَعَت قضية على ابنها بشأن حقوق المِلكيَّة الفِكريَّة الخاصَّة بعالم أوز.

أصرَّ الابن على العِناد، ونشر الرواية بعنوان «التنين الضاحك في أوز» في دار نشر Whitman بعدها بعامين[1]. رفَعَت دار نشر Reilly & Britton قضيَّةً على دار نشر Whitmank؛ ممَّا دفع الأخيرة لتحلَّ المسألة في المحكمة، وتعهَّدَت بعدم طباعة طبعات ثانية من الرواية والاكتفاء بانتهاء الطبعة التي طُرِحَت في الأسواق.

---

(1) رغم أن جوسلين لم يستخدم أيَّ شخصيَّةٍ من عالم أوز، إلاَّ أن دار النشر حذفت حوالي نصف حجم الرواية لتتمكَّن من نشرها، بالإضافة أنه أراد نشر تكملة لقصَّة sequel بعنوان «الأميرة المسحورة في أوز» (The Enchanted Princess of Oz)، لكنه لم يتمكَّن من طبعها بسبب المشاكل القانونية. في عام 2006 نشرت دار نشر طبعةً مَحدودةً للروايتين في كتاب واحد. يُذكَر أن جوسلين كتب سيرة لوالده بعنوان To Please a Child. عام 1961، ولكن المُتَّفَق عليه أن المعلومات الواردة فيه لا يُعتَمَد عليها.

كلُّ ما سَبَق -بدون الدخول في تفاصيل كثيرة- «كوم»، وما سَيَلي «كوم تاني خالص»، ولكن قبل ما أتلوه عليكم، سأحكي لكم قصَّةً أجِدُها أشدَّ إثارةً من القصة التي تخصُّ الرواية التي بين يديك.

في عام 1939، عام صدور فيلم ساحر أوز العجيب عن MGM، صدَرَت أول ترجمة على الإطلاق لروايات أوز، وكانت لِلُّغَة الروسية. تمَّت الموافقة على نشر الرواية من السُّلطات السوفييتية في يوليو 1938، وحدَّدَت السلطات شهرَ سبتمبر للصدور، فكان -للمُصادَفَة- نفسَ شهر صدور الفيلم في أمريكا. حمَلَت الطبعة الأولى بوضوحٍ اسمَ المؤلِّف الأميريكي، لكن المترجم ترجم النَّصَّ ترجمةً فضفاضة free translation أو loose translation[1]، وهي ترجمة فيها كثير من التغيُّرات البسيطة -لكنها مؤثِّرة- لتناسب الثقافة والبيئة الروسية.

بعد وفاة باوم بحوالي عشر سنوات، انتقل إلى موسكو الكاتب الشابُّ ألكسندر ڤولكوف (Alexander Volkov) من مدينة صغيرة في شرق كازاخستان، حينما كانت ضمن الامبراطورية السوفييتية؛ ليدرس الفيزياء والحساب في جامعة موسكو، ولكي يُدبِّر معيشته عَمِلَ كمُعلِّمٍ في نظام تعليميٍّ يُشبه مَحوَ الأُمِّيَّة للعُمَّال الروس. بعدها تحسَّنت الأحوال قليلًا، وترجم النَّصَّ، وبعدها ظلَّت الترجمة في الأدراج ودوائر النشر الحكومية، حتى صدرت أخيرًا، مُحقِّقةً نجاحًا أدهش السُّلطات، ووضعت ڤولكوف في مكانَةٍ أفضل، واستمرَّ في كتابة قصص وروايات أخرى للأطفال.

صدَرَت الترجمة بعنوان «ساحر مدينة الزُّمرُّد» (The Wizard of the Emerald City)، لكن السُّلطات في طبعاتها اللاحقة أغفَلَت عن عَمدٍ أنَّ النَّصَّ مُترجمٌ، وأيضًا أغفلَت اسم المؤلِّف، وهذا التَّصرُّف كان مُتوَقَّعًا؛ فلم يكن لديهم أيُّ نِيَّة لدفع حقوق نشرٍ للمؤلف الأمريكي؛ بسبب المناخ السياسي المُسَيطِر والحاكم. وعلى هذا الأساس أضاف وغيَّر

(1) وهي ترجمة تشبه الـ «تمصير» (وهي عندما تُترَجِم نَصًا للُغَة العربية بعناصر وتطعيم من البيئة المصرية).

ڤولكـوڤ فـي القصـة لطبعـة عـام 1959، وغيَّـر مـرَّةً ثانيـة فـي طبعـة 1973. تحـت تلـك الظـروف، لـم تَعُـد تُسـمَّى ترجمـة، وصنَّفهـا النُّقَّـاد تحـت مسـمَّى «قصـص أوز البديلـة» (Alternate Oz)، وهـو تصنيـفٌ يَضـمُّ الروايـات التـي تَسـتَخدم نفـسَ نَمَـط -والكثيـر مـن عناصـر- روايـات بـاوم وخليفتـه طومسـون.

بعـد 24 عامًـا مـن صدورهـا، أصـدر ڤولكـوڤ روايـة «أورفيـن جَـسْ وجنـوده الخشـبيُّون» (Urfin Jus and his wooden soldiers)، اعتمـادًا علـى عناصـر مـن الروايـة الثانيـة مـن عالـم أوز بعنـوان «أوزمـا أميـرة أوز». وتَلَتهـا روايـة أخـرى، حتـى وصلـت إلـى سِـتِّ روايـات عـن ذلـك العالـم السـحري الرُّوسـي. أول ثـلاث روايـات أَخَـذَت عناصـر (وليـس حبكات، عـدا الأولـى) مـن روايـات بـاوم، ولكـن الثلاثـة التاليـة هـي إبـداعٌ خـاصٌّ للمؤلِّـف الروسـي، لكـن فـي نفـس العالَـم السِّـحري الـذي خَلَقَـه فـي أول روايـة أو ترجمـة روسـية. الطَّريـف أن هنـاك خُلَفـاء أيضًـا لـه أكملـوا مسـيرته فـي صُنـع سلسـلة روايـات عـن ذلـك العالَـم السِّـحري، أحدهـم هـو الرَّسَّـام الـذي رسـم صـور الروايـة الأولـى.

وفقًـا للكاتبـة «إريـكا هابـر» (Erika Haber) فـي سـيرتها الذاتيـة عـن ڤولكـوڤ، بعنـوان: «أوز خلـف الستار الحديـدي» (Oz Behind the Iron Curtain)، فـإن ڤولكـوڤ فكَّـر فـي إعـادة صياغـة الروايـة الثانيـة «أوزمـا أميـرة أوز»، لكنـه شـعر أنهـا أقـلُّ مسـتوى مـن الكتـاب الأول. لقـد وجـد شـخصيَّات تيكتـوك والعجلاتيـة والأميـرة لانجويديـر- لا طَعـمَ لهـا. كمـا كتـب بخصـوص بقيَّـة السلسـة: «أخشـى أنِّـي سـأتخلَّى عـن خُطَّتـي لترجماتٍ أخـرى مبنيَّـة علـى روايـات فرانـك بـاوم، لا شـيء فـي هـذه الكتـب العديدة جيِّـدٌ بمـا يكفـي ليسـتحقَّ إعـادة سَـرْدِه للأطفـال السـوڤييت».

رأيُ ڤولكـوڤ السـابق لا ينتقـص أبـدًا مـن إبـداع بـاوم، قـدر مـا يشـير إلـى فـروق فـي الثقافـة والعقليـة بيـن الأمريكـي والرُّوسـي، خصوصًـا فـي أوقـات الشـيوعية فـي روسـيا والرأسـمالية فـي أمريـكا. معظـم العالـم الغربـي لا يعـرف ڤولكـوڤ، ومَـن يعرفـة يعرفـه علـى أسـاس أنـه مُنتَحِـلٌ

وسارِقُ أفكار plagiarism، لكن أعمال فُولكوف التالية للأطفال في روسيا لا تَقِلُّ شُهرَةً ورَواجًا عن أعمال باوم في أمريكا.

هناك الكثير والكثير ممَّا يُقال عن الرواية الروسية لأرض أوز، حاوَلتُ اختصارها لكُم وفشَلتُ[1]، وأعِدُكم أن أحكي لكم بشأنها في إحدى خاتِمات ترجَمتي للروايات القادمة. وقبل الانتهاء من حديثي هنا عنها، أُحبُّ أن أشير أن رواية أوز الروسية، بجانب أنَّها حقَّقت انتشارًا واسعًا في الصين وألمانيا والكتلة الشرقية عمومًا، إلَّا أنها تمَيَّزَت بحبكات مُحكَمة ومُتقَنَة، وصَلَت أنها تُعَدُّ أفضل من الرواية الأصلية في نظر الكثيرين، إلى حَدِّ أنها تُدرس حتى الآن في الجامعات كطفرةٍ في أدب الطفل الروسي. وأزيدكم أن الترجمة العربية التي وصلتنا في مصر وسوريا في السبعينات عن دار نشر رادوغا اعتمَدَت على النسخة الروسية.

نأتي إلى قصة هذه الرواية، حقيقة أن رينكيتينك تَمَّت إعادة كتابتها لتدخل في صُلب سلسلة روايات أوز بتغيير نهايتها، تُدعِّمها دلائل كثيرة نوقِشَت طويلًا، وأصبَحَت واضحةً، لكن الدليل الأهم، الذي لمسته كمُتَرجِم، أن أسلوب حَكْي قصَّة رينكيتينك مُختلفٌ عن أسلوب أي رواية من روايات أوز السابقة؛ فهي ترجع لفترة ما قبل الرواية الأولى من السلسلة ساحر أوز العجيب. فمن ضمن الإشارات أن باوم وضع بطلته دورثي في خِضَمِّ المغامرات منذ الفصل الأول، وبدأت التجوُّلَ في عالم أوز السحري منذ بداية الفصل الثاني. وفعل ذلك مع كل الأبطال في الروايات اللاحقة من السلسلة، من أول أوزما إلى أوجو، وحتى المتشرد وبيتسي بوبين. على عكس بطل هذه الرواية، فالأمير إنجا يظلُّ مُشاهِدًا لما يحدث حتى الفصل السابع، حين هبط بالقارب السحري على جزيرتَيْ المُغيرين التوأم ويحتل جزيرة ريجوس.

---

(1) فهي تحتاج لمساحة أكبر من الممنوحة لي هنا، وقد أطيل، وأُسبِّب مَلَلاً، وأخرج من هدف الخاتمة، أو أختصر وأُسبِّب خَلَلًا.

ذكـرتُ تلـك الإشـارة تحديـدًا لأن النقـاد يـكادون يُجمِعـون علـى أن الإسـراع فـي دخـول العالـم السـحري كان أحـد الأسـباب القويـة فـي نجـاح الروايـة الأولـى وتَفرُّدهـا وتَميُّزهـا عـن قصـص الأطفـال فـي ذلـك الوقـت.

عمومًـا، شـخصية الملـك كاليكـو لا تَمُـتُّ بِصِلـةٍ إلـى شـخصية كاليكـو كبيـر الخَـدَم الـذي رأينـاه فـي روايـة «تيـك تـوك فـي أوز»، قبـل تنصيبـه مَلِـكًا بعدمـا خلـع التِّنِّيـنُ كوكـس المَلِـكَ المتعجـرف روجيـدو، بـل هـو أقـرب لشـخصية الملـك روجيـدو -أو بـالأدق روكـوت النـاري- الـذي رأينـاه فـي روايـة أوزمـا أميـرة أوز، واحتفـظ بأفـراد عائلـة إيـف الملكيـة مسـحورين كَتُحَـف فنِّيَّـة هزليَّـة.

بمناسـبة مـرور مائـة عـام علـى صـدور تلـك الروايـة خَصَّـص العـدد السـنوي مـن مجلـة «أوزيانـا» (Oziana) لعـام 2016 كامِلَ العدد لمناقشـات حـول تلـك الإشـارات والدلائـل، بالإضافـة لنتائـج مسـابقة نظَّمَهـا النـادي الدولـي لسـاحر أوز International Wizard of Oz Club حـول أفضـل تصـوُّرٍ لنهايـةٍ قـد تقتـرب مـن النهايـة الأصليـة ولا تتضمَّـن بالطبـع إنقـاذًا مـن أرض أوز. وبمـا أن المُسـوَّدة الأصليـة للروايـة مفقـودة؛ فالنهايـة الحقيقيـة كمـا كتبهـا المؤلِّـفُ غيـر موجـودة وغيـر معروفـة.

لـم أتمكَّـن مـن معرفـة النهايـة الفائـزة المنشـورة فـي المجلـة للأسـف، لكنهـا فرصـة لنـا أن نتخيَّـل ونُبـدِع. مـا رأيكـم أن نقيـم مسـابقةً لوضـع نهاية بديلـة للروايـة العاشـرة «رينكيتينـك فـي أوز»، بـدون تدخُّـل مـن أرض أوز، أو إرهـاب بالبيـض، نهايـة مُسـتَحقَّة للأميـر إنجـا وشـجاعته وإصـراره علـى إنقـاذ والِدَيْـه، نهايـة تسـتغرق خمسـة فصـول، راسِـلوني بهـا علـى إيميـل دار النشـر الـذي تجدونـه فـي صفحـة الترويسـة الأولـى، وسـوف تَصِلُنـي بالتأكيـد، والجائـزة هـي الأربـع روايـات القادمـة لكـي تسـتكمل السلسـلة، وإذا وصلتنـي فـي الموعـد المناسـب سأنشـر مُلخَّصَهـا واسـمَ صاحِبِهـا فـي إحـدى الخاتمـات القادمـة.

لكـن دعونـا نلعـب قليـلًا، لأضـع معكـم بضـع ملحوظـات وإشـارات تسـاعدكم فـي تلـك المهمـة:

أوَّلًا: لـم يَستَشِـر إنجـا اللؤلـؤةَ البيضـاء فـي التَّغلُّـب علـى صِعـاب الكهـوف الثلاثـة! رغـم أنَّهـا أرشَـدَته بالاتجاهـات لمُتابَعـة قـارب الملـك جـوس والملكـة كـوري، وأرشـدَته مـرَّةً ثانيـة للتَّوجُّـه لكهـوف مَلِـك النـووم! لمـاذا لـم يستَشِـرها أيضًـا للعثـور علـى مـكان سـجن والِدَيْـه حينمـا بحـث مِـرارًا بيـن الكهـوف مـع الملـك رينكيتينـك؟

ثانيًـا: لا أعتقـد أن القصـة الأصليـة تتضمَّـن فَـكَّ سِـحر الكبـش بلبـل إلـى الأميـر بوبـو؛ لـم يُشِـر بـاوم -ولـو بإشـارة بسـيطة- إلـى أن الكبـش مسـحور، وأعتقـد أنـه اختلـق ذلـك المصيـر لينتهـي بهـم الحـال فـي أرض أوز. شـخصيَّة الكبـش بلبـل شـخصية سـاحِرَة جَذَّابـة بطبيعتهـا.

ثالثًـا: أعتقـد أن لـورد بينكلـب لـه دَورٌ أكثـر مـن العثـور علـى الملـك رينكيتينـك فـي جزيـرة بينجـاري، مـاذا لـو وصَلَـت لـه معلومـة أن مليكَـه عنـد ملـك النـووم، وهَـبَّ لإنقـاذه فـي كهـوف ملـك النـووم فـي الفصـل العشـرين بـدلًا مـن دورثـي؟ لكـن أرض رينكيتينـك لا تعـرف السـحر، إذًا كيـف سـيتغلَّب علـى النـووم، وهـم أكثـر عـددًا وقُـوَّةً، هـل سـيتحالَف مَثَـلًا مـع عائلـة مملكـة إيـف مَثَـلًا؟ أم سـيعرض علـى روجيـدو صفقـةً مـا أو يلعـب معـه لعبـة شـبيهة بلعبـة التخمينـات التـي رأيناهـا فـي روايـة أوزمـا أميـرة أوز؟

رابعًـا: أمر سـيكون الحـلُّ فـي يـد الكبـش بلبـل، الـذي يعـرف سِـرًّا مـا يُهـدِّد ملـك النـووم؟ أو لنجعلـه يُقـدِّم خدمـةً لملـك النـووم لا يسـتطيع أيٌّ مـن مخلوقـات النـووم فِعلَهـا مثـلًا؟ الكِبـاشُ ماهـرةٌ فـي تَسـلُّق الجبـال!

خامسًـا: أعتقـد أن النهايـة البديلـة سـتجعل المواجهـة مـع روجيـدو ملـك النـووم. وتَذكَّـر أن رينكيتينـك يشـبهه شَـكلًا، ولكنـه يختلـف عنـه فـي الطِّبـاع؛ هـل نسـتطيع أن نسـتفيد مـن تلـك الملحوظـة؟ تَذكَّـرْ أيضًـا أنهمـا كانـا يلعبـان لُعبـةً شـبيهة بلعبـة الدامـا فـي الفصـل الحـادي والعشـرين حينمـا أتـت دورثـي.

سادسًا: ربما يتصرَّف إنجا بدبلوماسيَّةٍ ويعرض عليه صفقة: استبدال المصالح التجارية بينه وبين ريجوس وكوريجوس بمصالح تجارية مع بينجاري، قد تكون الكنوز والمجوهرات التي يتلقَّاها منهم شائعة وعادية عند النووم، لكن لؤلؤ جزيرة بينجاري فريدٌ، لم يَرَه أو يعرفه ملك النووم من قبل.

مُنتَظِرٌ أفكاركم، وإلى اللقاء في الرواية القادمة.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

سلسلة أوز

1. ساحر أوز العجيب
2. أرض أوز المدهشة
3. أوزما أميرة أوز
4. دورثى والساحر في أوز
5. الطريق الى أوز
6. مدينة الزمرد
7. فتاة قصاقيص القماش في اوز
8. تيك توك في أوز
9. خيال المآته في أوز
10. رينكيتينك في أوز
11. أميرة أوز المفقودة
12. الحطاب الصفيح في أوز
13. سحر أرض أوز
14. جليندا ساحرة أوز

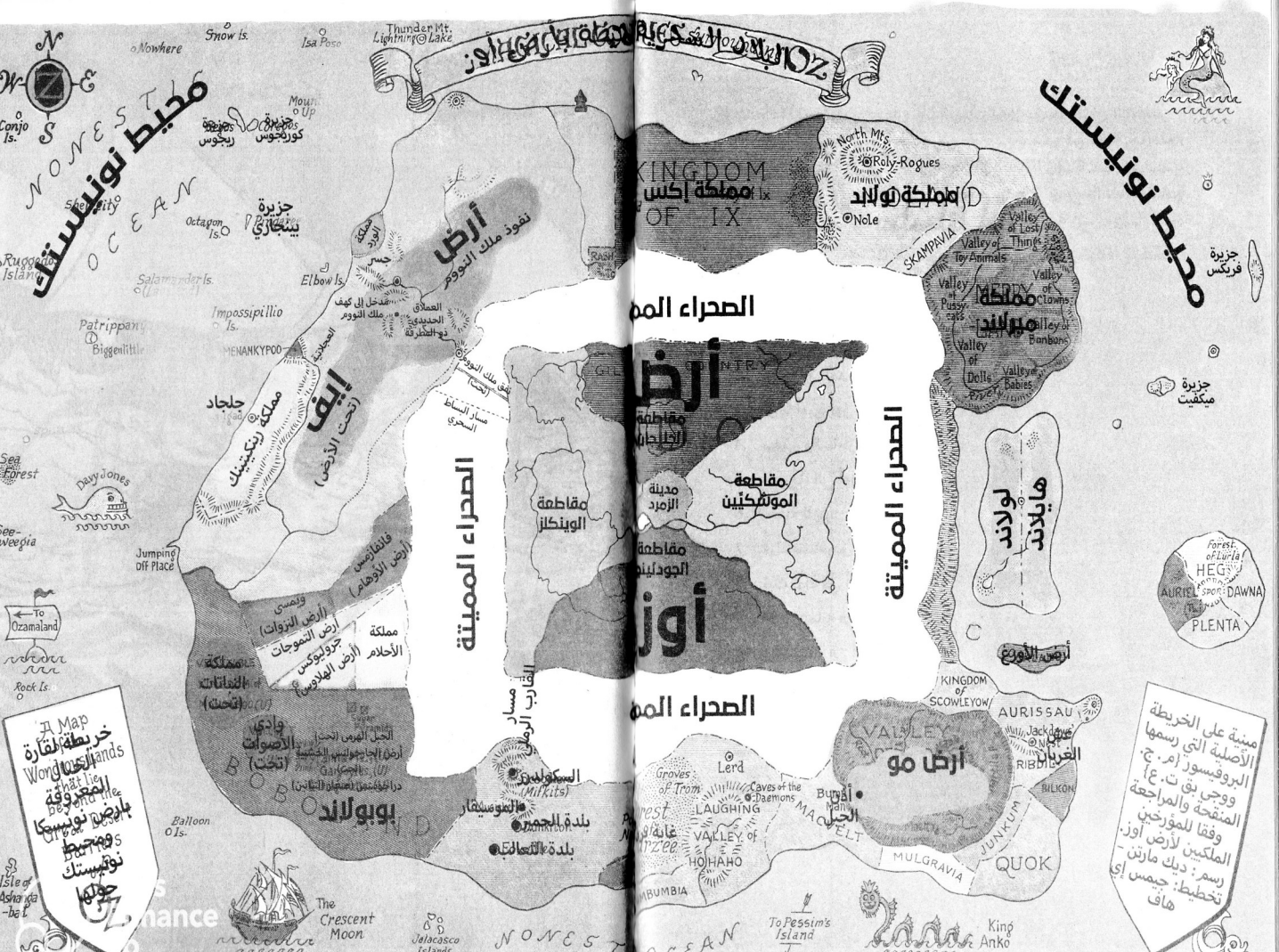
محيط نونيستك
NONESTIC OCEAN
Nowhere
Snow Is.
Isa Poso
Thunder Mt.
Lightning Lake
Conjo Is.
جزيرة ريجوس
جزيرة كورنجوس
Specialty
جزيرة بينجاري
Octagon Is.
Rugg Island
Salamander Is.
Elbow Is.
أرض نفوذ ملك النوم
جسر
مدخل إلى كهف ملك النوم
العملاق الحديدي ذو الظرقة
Impossipillio Is.
Patrippany
Biggenlittle
MENANKYPOO
السحلية
إيف (تحت الأرض)
جلجاد
مملكة (ريك بينبينك)
Sea Forest
Davy Jones
See-weegia
Jumping Off Place
To Ozamaland
Rock Is.
فنطاقاص (أرض الأوهام)
وينسي (أرض النزوات)
أرض النموجات
جروليوكس
الأرض الهلاوس
مملكة الأحلام
مملكة التعاتات (تحت)
وادي الأصوات (تحت)
الجبل المرهم (تحت)
أرض الإجاجوليس الشمسية
Balloon Is.
بوبولاند
السكولدرز (Milkits)
الهوسيفار
بلدة الجحيم
بلدة التعالب
The Crescent Moon
Jalacasco Islands
NONESTIC OCEAN
Isle of Ashanda-bat
Groves of Trom
Caves of the Daemons
Lerd
LAUGHING VALLEY OF HOHAHO
غابة أرزي
بوبا الجبل
MACKELT
MULGRAVIA
JUNKUM
QUOK
BILKON
KINGDOM of SCOWLEYOW
VALLEY
أرض مو
AURISSAU
Jackdaw
RIBBLE
عين الغربان
To Pessim's Island
King Anko
KINGDOM OF IX
مملكة إكس
North Mts.
Rolv Rogues
Nole
مملكة نولاند
SKAMPAVIA
Valley of Lost Things
Valley of Toy Animals
Valley of Pussycats
Valley of Clowns
Valley of Banbuns
Valley of Dolls
Valley of Babies
مملكة ميرلاند
الصحراء الميتة
مقاطعة الجليديين
مقاطعة الوينكلز
مدينة الزمرد
مقاطعة الموشكيين
مقاطعة الجودلينز
أوز
مسار الشاطئ الشرقي
مسار الشاطئ الغربي
الصحراء المميتة
لولاند
هايلاند
أرض الأورغ
جزيرة فريكس
جزيرة ميكفيت
Forest of Lurla
HEGIA
AURIEL
SPORA
DAWNA
PLENTA
خريطة لقارة الأرض المعروفة بأرض نونيستك ومحيط نونيستك حولها
A Map of the Known Lands That Lie Beyond the Great Desert Known as the Deadly Desert
منبية على الخريطة الأصلية التي رسمها البروفيسور إم. ج. ووجي بق ت. ع. المنقحة والمراجعة وفقا للمؤرخين الملكيين لأرض أوز.
رسم: ديك مارتن
تخطيط: جيمس إي هاف

L.Frank Baum

Rinkitink in Oz

10

تحولت لعشرات الأفلام والمسرحيات

هذه الرواية هي تسجيلٌ أمينٌ للمَهمَّة المحفوفة بالمخاطر التي خاضها الأمير إنجا والملك رينكيتينك والكبش بلبل لتحرير شعب جزيرة بينجاري، التي تقع خارج حدود أرض أوز في المحيط الواسع الكبير نونيستك. ما قصَّة اللآلئ الثلاث السِّحريَّة؟ ولكن كيف انتهى الحال بوالِدَيْ الأمير أسرى في قبضة ملك النووم؟ وكيف استطاع الأمير تحريرهم؟ هذا ما ستعرفه في هذه الرواية العاشرة التي ستنتهي في أرض أوز.

إنه عالَمٌ من إبداع الكاتب الأمريكي فرانك باوم (مايو -١٨٦٥ مايو١٩١٩)، ومع كلِّ روايةٍ يحيكها، تنبهر جميع الأعمار، وتطالبه بالمزيد، فكَتَب أربع عشرة روايةً، واستكمل تلاميذُ وأحفادُ فرانك روايات عالم أوز حتى بلغت أربعين رواية. ومنذ عام ١٩٠٠ لم يتوقَّف العالَمُ عن الإعجاب بها، وترجَمَتها في ترجماتٍ وطبعاتٍ لا نهائيَّة، كما أنها تحوَّلَت إلى المسرح والسينما.

أهم ملحمة خيالية في تاريخ أمريكا وزعت أكثر من 3 مليون نسخة

t.me/book4kid

المحروسة

ISBN 978-977-313-919-3

الغلاف: عبد الرحمن الصواف